الأقصى
واقع وقراءات

إعداد المهندس الاستشاري
محمد نور سويد

بسم الله الرّحمن الرّحيم

تقريظ: د. أسماء سالم

الْحمدُ لله الّذي علّمَ بالقَلَم، علّم الإنسانَ ما لمْ يَعلَم، والصّلاةُ على نبيِّهِ المُصطَفى، الّذي بهِ قد أسرى، إلى حيثُ القداسةُ تجدُ لها المثوى، أمّا قبلُ؛ فإنّه لَمِنْ دواعي فَخري وسروري أنْ أحظى بكتابة تقريظٍ لبحث عالِم جليل، مُتمرّسٍ ومُلمٍّ بالمعارف، الأستاذ الفاضل (م. محمّد نور سويد)، وبعدُ؛

فإنّ البحثَ المُعنونَ بـ "الأقصى: واقعٌ وقراءات" بحثٌ قيّمٌ ونبيل، تناول قضيّةً مهمّة من قضايا الأمّتين العربيّة والإسلاميّة، هي قضيّة مدينة القدس المحتلّة، ومسجدها الأقصى الّذي تقوم نقاطُ هذا البحثِ الجوهريّةُ عليه، لتأكيد هُويّتَيْهِ الإسلاميّة والعربيّة، في مُقدّمة وثلاثة فصول وخُلاصة، بطرْح مائز وعميق، يُحسَب به وله ما يأتي:

1) تأكيدُ قيمةِ الأقصى وارتباطِهِ بالعقيدة الإسلاميّة، والدّعوةُ إلى عدم التّفريط به.
2) الاستفتاحُ بإحصائيّةٍ تتعلّقُ بلحظةٍ تاريخيّةٍ تكشف عن بشاعة الاحتلال الصّهيونيّ، وعدوانيّته الاجتماعيّة والسّياسيّة تجاهَ لإنسان والبنيان، وادّعاءاتِهِ الدّينيّة، وإصراره على تهويد مسرى الرّسول ونَفْي إسلاميّته.
3) التّناولُ الموضوعيّ، بلُغةٍ سَليمةٍ ودقيقة وبَعيدة عن الهوى، ومنهجيّةٍ ومَنهج مائزين، استدلالًا ومُناقشةً، بالاستناد إلى أهمّ مَصادر التّشريع الإسلاميّ: الكتاب والسّنّة، لتأكيد الحقّين الإسلاميّ والعربيّ في الأقصى.
4) الاستفزازُ بلُغةٍ متحمّسة -بين السّطور- بعضَ الأحيان، غيرةً على مَحارم الأمّة الإسلاميّة وانتصارًا للأقصى المُستَلَب، ودعوةً جادّة إلى تخليصه من براثن الاحتلال.
5) التّمهيدُ في الكلامِ، والإقناعُ بالأدلّة، بالعودةِ إلى بعض المصادر المُهمّة، الدينيّة والتّاريخيّة، وأمّهات كتب الحديث والتّفسير والشّروح.
6) دَعمُ النّقاطِ المُهمّة بالصّور الّتي تعرّف بالأقصى ومعالمه العمرانيّة والمعماريّة الإسلاميّة، مُؤكّدًا بذلك هُويّته.
7) التّوظيفُ الذّكيُّ لفحوى بعض المقالات الصّحفيّة الجادّة والغنيّة، والمُنتقاة بعناية، بما يكشف عن دور العلم والعلماء والقَلَم في الانتصار للأقصى، للوقوف على ما يؤكّد إسلاميّتَهُ وعروبته، وما ينفي ادّعاءات الاحتلال الصّهيونيّ فيه، لاسيّما المقالات الّتي كُتبت عن الآثار والتّهويد المُستَمرّ.
8) الالتفاتُ إلى بَرَكَة الأقصى، وقداسته، والرّحلة إليه، وضرورة إعماره والتّمسُّك به، في محاور تُذكّر بما ورد في بعضِ كُتُبِ فضائل القدس، لاسيّما (فضائل القدس) لابن الجوزيّ.
9) تأكيدُ أزمَةِ المَسجدِ ومدينتِهِ على مُختلف المستويات الدّينيّة والثّقافيّة والسياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة.

وختامًا أقول: إنّ بحث "الأقصى: واقع وقراءات" للأستاذ (محمّد نور سويد) على مُستوًى عميقٍ ومُتمكّن في حيثيّات الموضوع المُتناوَل، ونافعٌ إلى أبعدِ الحدود ثقافيًّا وفكريًّا، ومُلتزِمٌ بهموم الأمّة الإسلاميّة وقضاياها، ما يَحمِلُ القارئَ على مُعاودةِ النّظَر فيه مرارًا وتكرارًا، لأبعاده المتعدّدة والمتعلّقة بواقع المسجد الأقصى ومدينة القدس، وخطورته، فهنيئًا له بهذا العمل الجليل والنّبيل، نِضالًا بالكلمة، وجزاهُ اللهُ خيرَ الجزاء عنه.

د. أسماء سالم
دكتوراة في فلسفة اللغة العربيّة وآدابها، غزّة العزّة

28 شوال 1439هـ- 2018/7/12

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، وصلاة الله على حبيبه المصطفى وعلى آله وصحبه وسلّم، وبعد؛

فهذا بحث في تاريخ المسجد الأقصى، مُعنونٌ بـ (الأقصى: واقع وقراءات)، كنتُ قد جمعته ورتّبته من الشابكة لأهميّته. ولا يصح إلا الصحيح فالأقصى وقضيّة القدس قضيّة إسلاميّة عالميّة لا إقليميّة، وقصتي معه تعود إلى عام 1965م حيث كنت في الصف الخامس الابتدائي، وقامت والدتي حفظها الله بالتّخطيط لرحلة نسائيّة تضمّ 54 راكبة من حلب إلى القدس وتمّ ذلك، وكان والدي وأخوتي قد زاروا القدس والخليل ومدنًا أخرى، وعادوا مُحمّلين بمُنتجات أهل القدس الّذين استقبلوهم بحفاوة وكرم عظيمين، ومن شدّة سعادة والدتي وحديثها المشوّق عمّا جرى اشتقتُ للأقصى وزيارته.

وفي عام 1976م كنت مدرّساً لمادة التربية البدنية (الرياضة)، وأنا في السنة الثانية في كلّيّة الهندسة المدنيّة بحلب، في مدرسة (ابن سينا) بمنطقة (الهلك/ حلب)، وكان معظم الطّلّاب من أبناء الشّعب الفلسطينيّ المهاجر منذ نكبة 1948م، وفي أحد الأيّام هطلت الأمطار، ولم نخرج للّعب، فقلتُ لطلبة الصّفّ العاشر: اسألوا ما بدا لكم في الرّياضيّات أو الفيزياء أو الكيمياء، فسألوا عدّة أسئلة، كان خاتمتها: كيف نحرّر فلسطين؟ فقلت: نسأل التّاريخ كيف تحرّرت فلسطين في السّابق تتحرّر في اللاحق، ففي أوّل مرّة تحرّرت زمنَ سيّدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وفي ثاني مرّة تحرّرت على يديّ القائد المظفّر صلاح الدّين الأيوبيّ رحمه الله، وفي الثالثة ستُحرَّر بالمنهج نفسه، وبالرّجال ذواتهم، أَوَليس كذلك؟ فقالوا: يا أستاذ أنت أجبت عن سؤال احتار فيه كبار السّياسيّين، فقلت لهم: أليس هذا هو الواقع العمليّ والفعليّ الّذي حصل في التّاريخ؟ فقالوا: نعم.

وبعدُ؛ فإنّ مهمّتنا تنشئة الأجيال على حبّ الأقصى واستعادته، ولكَمْ أُسعَدُ عندما أشاهد في الرّائي أطفالَ غزّةَ وغيرَهم، يصارعون جنود الباطل (المحتلّ الصّهيونيّ)، ويواجهونهم ببراءة الطفولة ويقين النّصر والانتصار بإذن الله، فمنّا الشّهداء إلى الجنان ومنهم القتلى إلى جهنم.

نداء إلى الآباء في تنشئة الأجيال:

من للمسجد الأقصى غير الأيادي المتوضئة؟! مَن لمواجهة الحفريّات الصّهيونيّة تحت المسجد الأقصى وقُربَه؟!

ومَن لِحرق المسجد الأقصى، ونقل السّفارة الأمريكيّة إلى مدينته (القدس)؟!

ومَن للاعتداء الجديد فيها، ظنّاً بتغيير الواقع التّاريخيّ، وسلْبِها من فلسطين ([1])؟!!

أيّها النّاشئة والفتيان والشّباب

يا أتباع جند الرّسول عليه الصّلاة والسّلام، والخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والقائد صلاح الدين رحمة الله عليه

[1]) تم إعداد هذا الكتيب من عام 1428-2007

أفيقوا، واستيقظوا، وهلمّوا، وبادروا، وأعدّوا ما استطعتم، ولا تنتظروا أحدًا فأنتم لها وابن بجدتها
ففي قلبِ كلّ واحد منكم عُمَر وخالد وسعد وبلال وأبوعبيدة، ونور الدّين الزّنكيّ وصلاح الدّين والشّهداء أحمد ياسين وعبد العزيز الرّنتيسيّ والمهندس المغوار (يحيى عيّاش)
لا تستصغروا أنفسكم، ولا تحقّروها، ولا تسمحوا لأحد بذلك
فأسامة بن زيد تولّى إمارة جيش رسول اللهِ صلى الله عليه وسلّم، وعمره 17 عامًا
وعمّار بن ياسر استشهد في صفّين وعمره 90عامًا
ومحمّد بن يوسف الثّقفيّ قائد معركة ساحة البلاط استشهد وعمره 17 عامًا
ومحمّد الفاتح فتح القسطنطينيّة وعمره 21 عامًا
وطارق بن زياد فتح الأندلس بـ 1700 جنديّ، مقابل 90 ألفَ إسبانيّ
ولكنْ بأيدٍ متوضئة، وخضوع لله، وأنفس زكيّة
وتواضُع جمّ، ورحمة، وعدْل، وإعداد،
وتطبيق لأحكام الفقه الإسلاميّ
وها هو الشّيخ الشّهيد أحمد ياسين -رحمه الله- لم يترك عذرًا لمتثاقل

...

وصدق الله العظيم حينَ قال:

[فِي بِضْعِ سِنِينَ للهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ المُؤْمِنُونَ] {الرُّوم:4}
[..وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا القَوْمُ الكَافِرُونَ] {يوسف:87}
[..وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا] {الإسراء:51}
[فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولا} [الإسراء:5]
{ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا} [الإسراء:6]

ونحن بانتظار الكرّة الجديدة من عباد الله الصّالحين كما قال الشّيخ العلّامة (محمّد الشّعراويّ) في تفسيره.
وبالله التوفيق
وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

كتبَهُ: محمّد نور سويد
هاتف: 25611057 – 50512411
الأربعاء 25 / رجب الفرد / 1428 هـ.
2007/8/8

تمهيد:

إحصاء عن الاعتداءات الصهيونية على المسجد الأقصى عام 2004([٢])

	التاريخ	الاعتداء
1	2004/1/11	الشرطة الصهيونية تمنع إدخال سيارات الإفطار للصائمين في المسجد الأق
2	2004/1/28	ما يسمّى وزير الأمن الداخلي، تساحي هنغبي يفاخر: "من أهمّ إنجازاتي: الشيخ رائد صلاح وهدم مسجد شهاب الدين في الناصرة والسماح لليهود ب إلى المسجد الأقصى".
3	2004/2/3	حزب تكوماه الصهيوني ينظّم مسيرة استفزازية حول أسوار المسجد ا وبمحاذاة أبوابه، وشعار المسيرة "بناء الهيكل المزعوم على حساب الأقصى المبارك".
4	2004/2/8	جمعية "العاد" الاستيطانية تستولي بالقوة على 16 منـزلاً في قرية المحاذية للمسجد الأقصى المبارك في حملة لتهويد محيط المسجد ا المبارك.
5	2004/2/9	مجموعة من المتطرّفين اليهود تقوم بتحطيم أعمدة رخامية أثريّة بالقر المتحف الإسلامي داخل ساحة المسجد الأقصى، يعود تاريخها إلى ا الإسلامية الأولى.
6	2004/2/9	صحيفة يديعوت أحرونوت العبرية: "تهديدات من قِبل الجماعات ا المتطرفة بتفجير المسجد الأقصى مقابل ما يسمّى "خطة شارون" للا أحادي الجانب من غزة".
7	2004/2/13	الشرطة الصهيونية تفرض حصاراً مشدّداً على القدس وتحرِم الفلسطيني صلاة الجمعة في المسجد الأقصى.
8	2004/2/15	فجر الأحد، انهار جزءٌ بمساحة 100 متر من الطريق المؤدّية إلى باب ا أحد الأبواب الرئيسية للمسجد الأقصى، بسبب أعمال الحفريات التي ت سلطات الاحتلال.
9	2004/2/21	تعرّض حافلة تقلّ مصلين من عكا والمكر عائدين من المسجد الأقصى ل من قبل متطرفين يهود في القدس، مما تسبّب بتحطيم زجاج الحافلة وإص من المسافرين.
10	2004/2/23	بلدية القدس تطلب من الشرطة الصهيونية السماح لها بإدخال وفد صهيو داخل المسجد الأقصى المبارك بدعوة ما أسمته "فحوصات هندسية لمبنى الأقصى" في محاولة صهيونية متكرّرة للتدخّل في شؤون المسجد الأقصى
11	2004/2/27	القوات الصهيونية تقتحم المسجد الأقصى المبارك خلال صلاة الجمعة، مه إلى إصابة 24 شخصاً بينهم نساء، إصاباتهم بين خفيفة ومتوسطة.

[٢]) موقع المصدر الإعلامي عن القدس
http://www.palestine-info.info/arabic/alquds/history/e7saaat.htm

12 **2004/3/2** منظمة "أمناء جبل الهيكل" المتطرّفة تقدّم التماساً إلى المحكمة العليا الص
من أجل استصدار قرارٍ بمنع أعمال ترميم تقوم بها دائرة الأوقاف الإسلا
القدس.

13 **2004/3/4** مصادر صحافية فلسطينية تكشف شروع جمعية "العاد" الاستيطانية ب
مجمّع سياحي وتجاري في الساحة الخارجية لباب المغاربة.

14 **2004/3/18** ما يسمّى سلطة الحدائق الصهيونية تهدِم جزءاً من سور مقبرة الرحمة ا
للمسجد الأقصى والتي تحوي رفات قبور للصحابة الكرام والتابعين و
المشهورين من السلف الصالح.

15 **2004/3/19** رئيس الكيان الصهيوني موشيه كتساب يحرّض عبر مقابلة صحافية على
رائد صلاح لأنه يرفع "شعار الأقصى في خطر".

16 **2004/3/25** ما يسمّى قائد الشرطة الصهيونية في القدس اللواء ميكي ليفي يصف الو
المسجد الأقصى المبارك "البركان القابل للانفجار".

17 **2004/3/26** الشرطة الصهيونية تمنع من هم دون سن الـ 45 من دخول المسجد الأقص
صلاة الجمعة.

18 **2004/3/31** مستوطنون يستولون على عمارتين في حي سلوان المحاذي للمسجد ا
لتشديد الحصار وتهويد محيط الحرم القدسي.

19 **2004/3/31** حزب "تكوماه" ينظّم مسيرة استفزازية حول أسوار المسجد الأقصى
تخلّلها دعوات إلى إقامة الهيكل الثالث المزعوم.

20 **2004/4/1** خلال ثلاثة أسابيع متتالية الشرطة الصهيونية تمنع من هم دون الـ 45 من
المسجد الأقصى لأداء صلاة الجمعة وتحوّل مدينة القدس ومحيط المسجد ا
إلى ثكنة عسكرية.

21 **2004/4/1** رفع تقرير سري لشارون يوصي بإغلاق المصلّى المرواني أمام ا
المسلمين في المسجد الأقصى المبارك.

22 **2004/4/2** القوات الصهيونية تقتحم المسجد الأقصى خلال صلاة الجمعة وتصيب 45
وتعتقل 15 آخرين.

23 **2004/4/5** أجهزة الأمن الصهيونية تؤكّد تصاعد وتيرة التهديدات بنسف المسجد ا
مقابل خطة شارون، مما يسمّى الانسحاب أحادي الجانب من غزة.

24 **2004/4/8** على مدار يومين: مستوطنون يقتحمون المسجد الأقصى ويحاولون إقامة
غريبة.

25 **2004/4/9** الشرطة الصهيونية تمنع من هم دون سن الـ 45 من دخول المسجد الأقص
صلاة الجمعة.

26 **2004/4/26** جماعات يهودية تنظّم ما يسمّى بـِ "مسيرة الأسوار" في محيط المسجد ا
تتخلّلها رفع شعارات عنصرية مسيئة للعرب والدين الإسلامي.

27 **2004/5/16** الشرطة الصهيونية تحقّق مع الشيخ عكرمة صبري مفتي القدس

الفلسطينية، حول فحوى خطبة الجمعة في المسجد الأقصى.

28 **2004/5/19** في الذكرى ال، 37 لاحتلال القدس والأقصى، ما يسمّى سلطة الآثار الص تستمر في تزييفها للحقائق وتحريضها على المسجد الأقصى، وتقول إ خطر انهيارٍ وشيك للجدار الشرقي للمسجد الأقصى بسبب أعمال ترميمٍ ن دائرة الأوقاف.

29 **2004/5/21** الشرطة الصهيونية تحوِّل محيط المسجد الأقصى إلى ثكنة عسكرية وتمنع دون الـ 45 من أداء صلاة الجمعة في المسجد الأقصى.

30 **2004/6/1** خطة صهيونية جديدة لتغيير ديمغرافية القدس، استكمالاً لسياسات تهويد المقدّسة عبر إخراج الأحياء التي يسكنها المواطنون المقدسيون وراء العنصري.

31 **2004/6/2** الإدارة الصهيونية لبلدية القدس تصدر أمر منعٍ لأعمال صيانة في اليوسفية الملاصقة لأسوار القدس.

32 **2004/6/3** مخطّط حكومي صهيوني لإقامة حيٍّ يهودي جديد قرب باب الساهرة داخل مدينة القدس.

33 **2004/6/4** الشرطة الصهيونية تمنع ولمراتٍ متكرّرة من هم دون سن الـ 45 من المسجد الأقصى لأداء صلاة فجر الجمعة في المسجد الأقصى.

34 **2004/6/8** دائرة الأوقاف الإسلامية تنذِر بحدوث حريقٍ داخل المسجد الأقصى بس سلطات الاحتلال إخراج مخلّفات أعمال الزراعة والتنظيف من ساحات الأقصى، رغم حرارة الطقس.

35 **2004/6/22** سلطات الاحتلال تنقل سرّاً نقطة مراقبة شرطية إلى داخل المسجد ا بمحاذاة المصلى المرواني، بعدما كانت سابقاً موجودة خارج سور الأقصى المبارك.

36 **2004/6/30** الشرطة الصهيونية تقتحم المسجد الأقصى وتمنع عمليات ترميمٍ عا المصلّى المرواني.

37 **2004/7/4** أيدٍ مجهولة تحاول إحراق مسجد البراق داخل المسجد الأقصى.

38 **2004/7/6** يهود متطرّفون يقتحمون المسجد الأقصى ويعتدون على أحد حرّاسه، المخابرات الصهيوني يحذّر من تصعيدٍ لليمين المتطرّف ضد المسجد الأق

39 **2004/7/7** ما يسمّى قائد شرطة القدس "ميكي ليفي" يقتحم المصلّى المرواني والشرطة الصهيونية تجري قياساتٍ مسحيّة مريبة داخل المسجد الأقصى.

40 **2004/7/18** 4000 مستوطن يشاركون في مسيرة استفزازية حول أسوار المسجد ا وأبوابه، تتضمّن تحريضاً تلمودياً على المسجد الأقصى.

41 **2004/7/19** الشرطة الصهيونية تتعمّد إدخال السوّاح والأجانب واليهود إلى المسجد ا وهم بلباسٍ فاضح وشبه عراة.

42 **2004/7/20** عرائس يهوديّات تقتحمن المسجد الأقصى وتؤدّين طقوساً غريبة في يوم ز

113	2004/7/24	ما يسمّى وزير الأمن الداخلي يصرّح في مقابلة صحافية: "خطر حقيق المسجد الأقصى من قبل الجماعات اليهودية المتطرفة".
	2004/7/25	صحيفة هآرتس العبرية: "إمكانية إطلاق طائرة مفخّخة أو انتحاريّ يهودي المسجد الأقصى، واحتمالات بإمكانية اغتيال شخصية بارزة من رجالات ا الإسلامية في القدس".
114	2004/7/26	المجرم يهودا عتسون أحد زعماء عصابة "أمناء جبل هيكل" يدعو إ وإزالة المسجد الأقصى.
115	2004/7/27	في ذكرى ما يسمّى خراب الهيكل، جماعات يهودية تحاول اقتحام الأقصى والآلاف منهم تجتمع في ساحة البراق.
116	2004/7/31	قوات الشرطة الصهيونية تمنع أطفال المخيمات الصيفية من التكبير شعارات "بالروح بالدم نفديك يا أقصى" داخل ساحات المسجد الأقصى.
117	2004/8/1	هنغبي مرة أخرى: "الشرطة الصهيونية تفتقر إلى القدرات التكنولوجية لحراسة المسجد الأقصى".
118	2004/8/2	وفاة أحد موظّفي دائرة الأوقاف داخل المسجد الأقصى بالنوبة القلبية بعد قوات الشرطة الصهيونية تعتدي على أحد المتطوّعين من أمّ الفحم يس أعمال صيانةٍ في المسجد الأقصى.
119	2004/8/2	موظّفون تابعون لما يسمّى سلطة البيئة والحدائق العامة الصهيونية يعيق أحد الأموات المقدسيّين في مقبرة الرحمة المجاورة للمسجد الأقصى.
120	2004/8/3	جهاز المخابرات الصهيوني يقول: "ضباط متطرّفون في الجيش قد صواريخ "لاو" لجهات يهودية متطرفة لنسف الأقصى".
121	2004/8/7	مستوطن يهودي يحاول اقتحام المسجد الأقصى خلال مهرجان طفل ا والمقدّسات الثالث.
122	2004/8/8	موشيه كتساف: "مهرجان صندوق طفل الأقصى" تحريض خطير.
123	2004/8/16	مسيرة صهيونية استفزازية في محيط المسجد الأقصى.
124	2004/8/19	على مدار ثلاثة أسابيع عرض مجسّم جديد للهيكل الثالث المزعوم داخل الكنيست.
125	2004/8/19	الكشف عن ملهى أمريكيّ يموّل مخطّطات يهودية تستهدف المسجد الأقص
126	2004/8/23	ما يسمّى قائد شرطة المنطقة الشمالية "بروفسكي" يفاخر باعتقال قادة " الإسلامية" ويعتبر ذلك شهادة شرف وتقدير للشرطة وجهاز الشاباك.
127	2004/9/2	حملات تحريضٍ إعلامية غير مسبوقة على دائرة الأوقاف من قبل الجماعات اليهوديّة.
128	2004/9/6	المحكمة العليا تصدِر أمراً مؤقتاً بمنع إخراج "أتربة" من المسجد الأقص عبارة عن مخلّفات أعمال إعمار نفّذت قبل سنوات.

وفي موقع جزيرة وكالات نجد
استكمال الاعتداءات كما يلي

1. سبتمبر/أيلول 2004 ([3]): مناحيم فرومان راب "مستوطنة تكواع" يقيم حفل زواج لابنه داخل الأقصى تخلله شرب الخمور والنبي
2. أبريل/نيسان 2005: شرطة الاحتلال تنشر تفاصيل خطة تتضمن تركيب أجهزة استشعار للحركة وكاميرات حول الأقصى.
3. أبريل/نيسان 2005: الرئيس الإسرائيلي موشيه كتساف يطلب السماح لليهود بدخول الأقصى على غرار المسجد الإبراهيمي في مدينةالخليل.
4. فبراير/شباط 2006: وزارة التربية والتعليم التابعة للاحتلال والوكالة اليهودية توزعان آلاف النسخ لخرائط البلدة القديمة فيالقدس وضعت فيها صورة لمجسم الهيكل المزعوم مكان قبة الصخرة.
5. أكتوبر/تشرين الأول 2008: الاحتلال يفتتح كنيسا يهوديا بأرض وقفية على بعد خمسين مترا من الأقصى.
6. فبراير/شباط 2009: مستوطن مسلح يحاول اقتحام المسجد الأقصى من أسطح المنازل المجاورة.
7. مارس/آذار 2010: افتتاح كنيس الخراب بجوار المسجد الأقصى .
8. أبريل/نيسان 2010: الاحتلال يعلن عن مخطط بناء كنيس كبير يدعى "فخر إسرائيل" على بعد مئتي متر فقط من المسجد الأقصى.
9. مايو/أيار 2010: سمحت شرطة الاحتلال ولأول مرة لأحد حاخامات الحريديم بأداء طقوس صلاة يهودية كاملة والسجود سجودا تاما تجاه قبة الصخرة خلال النهار.
10. يوليو/تموز 2010: اقتحم عضو البرلمان عن الليكود داني دانون وعدد من النواب المسجد الأقصى.
11. ديسمبر/كانون الأول 2010: اعتقال مستوطن حاول اقتحام الأقصى ومعه متفجرات لوضعها في المسجد القِبلي.
12. فبراير/شباط 2011: جماعات يهودية توزع صورة لقبة الصخرة، وتنصب عليها العلم الإسرائيلي.
13. يونيو/حزيران 2011: عضو الكنيست ميخائيل بن آري يقتحم المسجد ومعه عشرات المستوطنين.
14. أغسطس/آب 2012: قدم عضو الكنيست أري ألداد مقترح قانون لتقسيم الأقصى والسماح لليهود بالصلاة فيه في أيام معينة، ويمنع المسلمون خلالها من دخوله.

---

[3]) من هذا التاريخ فما بعد من مصدر الجريرة وكالات.

15. سبتمبر/أيلول 2012: مرشح حزب الليكود السابق لرئاسة الحزب موشيه فيجلين يقتحم المسجد الأقصى برفقة مجموعة من المستوطنين.
16. ديسمبر/كانون الأول 2013: الكشف عن كنيس يهودي للنساء وحفريات جديدة أسفل باب السلسلة المؤدي إلى الأقصى.
17. مارس/آذار 2014: الحاخام المتطرف يهودا غليك يقتحم برفقة مستوطنين الأقصى من جهة باب المغاربة.
18. مارس/آذار 2014: نشرت منظمات يهودية صيغة بيان ورسالة بعثتها لرئيس الوزراء بنيامين نتنياهو تطالبه بالعمل وتسهيل الإجراءات والمساعي بهدف بناء كنيس يهودي في الأقصى.
19. أكتوبر/تشرين الأول 2014: الكنيست يناقش مقترحا لسحب السيادة الأردنية على الأقصى.
20. نوفمبر/تشرين الثاني 2014: صحيفة هآرتس الإسرائيلية تكشف عن سعي وزير الأمن الداخلي إسحاق أهرونوفيتش لملاحقة طلبة المصاطب والمرابطين وحظر نشاطهم.
21. فبراير/شباط 2015: أعلنت مؤسسة إسرائيلية تطلق على نفسها "الحفاظ على تراث حائط المبكى" عن مناقصة من أجل تنفيذ أعمال حفريات في الأنفاق أسفل الحائط الغربي للمسجد الأقصى.
22. مايو/أيار2015: أصدرت محكمة الاحتلال قرارا يقضي بالسماح للحاخام المتطرف يهودا غليك بالعودة إلى اقتحام المسجد الأقصى.
23. أغسطس/آب 2015: طالبت منظمات وجماعات الهيكل المزعوم في مذكرة رسمية رفعتها لرئيس وزراء حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو بإغلاق المسجد الأقصى المبارك في وجه المسلمين خلال الفترة الصباحية.
24. مايو/أيار2017: ما يزيد على أربعمئة مستوطن متطرف يقتحمون باحات المسجد الأقصى للاحتفال بالذكرى السنوية لاحتلال القدس وضمها حسب التقويم العبري.
25. يونيو/حزيران 2017: الاحتلال الإسرائيلي يغلق المسجد الأقصى في وجه المصلين ويزج بعناصره إلى ساحات المسجد الأقصى ليوم واحد فقط لتوفير الحماية لعشرات المستوطنين الذي اقتحموا المسجد من باب المغاربة، وكان يقودهم قائد شرطة الاحتلال في القدس يورم ليفي مع كبار المتطرفين.
26. يوليو/تموز2017: الاحتلال يغلق المسجد الأقصى بشكل كامل ويمنع إقامة الصلاة والأذان فيه لأول مرة على خلفية العملية التي نفذها ثلاثة شبان فلسطينيين أدت إلى استشهادهم، ومقتل عنصرين من الشرطة الإسرائيلية.
27. يوليو/تموز 2017: قوات الاحتلال تفرض تدابير أمنية تحسبا لاندلاع مواجهات بعد دعوات لـ"جمعة غضب" في القدس وباقي الأراضي الفلسطينية المحتلة رفضا للإجراءات الإسرائيلية الجديدة بالمسجد الأقصى، في حين قررت الحكومة الإسرائيلية

إبقاء البوابات الإلكترونية على مداخل الأقصى التي رفض الفلسطينيون الدخول إلى المسجد الشريف عبرها.

وفي موقع القدس/عبد الرؤوف أرناؤوط/الأناضول

لم تتوقف الانتهاكات الإسرائيلية، للمسجد الأقصى في القدس الشرقية، منذ احتلال المدينة مطلع يونيو/حزيران 1967، وحتى الآن، إلا أن عامي 2014، و2015، كانا الأصعب في تاريخ هذه الانتهاكات، بحسب مصادر فلسطينية رسمية.

فمع الاحتلال الإسرائيلي لمدينة القدس، شرعت السلطات الإسرائيلية بحفريات واسعة، في محيط المسجد الأقصى، دون السماح بالكشف عن تفاصيلها.

ولكن الاعتداء الأخطر على المسجد كان في 21 أغسطس/آب 1969، حينما أقدم اليهودي الأسترالي، مايكل دينس روهان، على إحراق المسجد، فأتت النيران على واجهته الداخلية، ومنبر المسجد.

وما زالت طواقم إدارة الأوقاف الإسلامية في القدس، التابعة لوزارة الأوقاف الأردنية، والمسؤولة عن إدارة شؤون المسجد، ترمم ما نتج عن هذا الحريق في المسجد حتى اليوم.

ولم تقتصر الاعتداءات على مبنى المسجد، بل طالت أيضًا المصلين، ففي 11 أبريل/نيسان 1982، أطلق جندي إسرائيلي النار بشكل عشوائي، على المصلين في المسجد، ما أدى إلى مقتل اثنين، وإصابة 6 آخرين.

وفي 10 أكتوبر/تشرين أول 1990، قتلت عناصر الشرطة الإسرائيلية 21 فلسطينيًا، وأصابت 150 آخرين، خلال تصديهم لمحاولة جماعات يهودية، وضع حجر الأساس للهيكل في المسجد.

وبرزت أول معالم الحفريات الإسرائيلية في محيط المسجد في 25 سبتمبر/أيلول 1996، حينما افتتحت الحكومة الإسرائيلية، نفقًا أسفل الجدار الغربي للمسجد الأقصى، يوصل ما بين طريق "الآلام" وساحة البراق، التي يسميها اليهود "حائط المبكى"، غربي المسجد.

وتسببت هذه الخطوة في اندلاع هبة جماهيرية، عمّت الأراضي الفلسطينية، استمرت عدة أيام، قتل خلالها 63 فلسطينيًا، وأصيب 1600 آخرين. ولم تلبث أن تجددت المواجهات نهاية عام 2000، ولكن على نحو أوسع جغرافيًا، وأطول زمنيًا.

ففي 28 سبتمبر/أيلول 2000، اقتحم رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق، ارئيل شارون، ساحات المسجد الأقصى، ليطلق شرارة انتفاضة الأقصى الثانية، التي امتدت إلى جميع الأراضي الفلسطينية، واستمرت عدة سنوات.

وعلى إثر هذه الاقتحامات، أغلقت إدارة الأوقاف الإسلامية المسجد الأقصى، أمام زيارات غير المسلمين، إلى أن قامت الشرطة الإسرائيلية، ومن جانب واحد في 20

أغسطس/آب 2003، بفتح المسجد أمام اقتحامات المستوطنين الإسرائيليين، التي تصاعدت بشكل ملحوظ خلال عامي 2014 و2015.

الشيخ عكرمة صبري، خطيب المسجد الأقصى، أفاد بهذا الخصوص لوكالة الأناضول "لا شك أن العام 2015 كان أشد وأصعب عام على المسجد الأقصى خاصة وفلسطين عامة، وذلك بسبب تعنت الإحتلال الإسرائيلي وتجاوزات الحكومة اليمينية المتطرفة التي يترأسها بنيامين نتنياهو، زعيم حزب الليكود اليميني".

وطبقا لمعطيات حصلت عليها الأناضول من إدارة الأوقاف الإسلامية في القدس، التابعة لوزارة الأوقاف الأردنية، والتي تدير شؤون المسجد الأقصى فإن 11472 مستوطنا إسرائيليا إقتحموا ساحات المسجد الأقصى خلال العام 2015.

وقال فراس الدبس، مسؤول الإعلام في إدارة الأوقاف، للأناضول، إن شهر سبتمبر/أيلول سجل رقما قياسيا بعدد المستوطنين الذين إقتحموا المسجد إذ بلغ عددهم 1575 مقارنة مع أقل من ألف مستوطن في كل شهر من معظم الأشهر الأخرى خلال العام.

وسجل سبتمبر/أيلول، رقمًا قياسيًا بعدد المستوطنين الذين اقتحموا المسجد، حيث بلغ عددهم 1575 مستوطنًا، بحسب المسؤول الإعلامي الدبس.

وصادف عيد رأس السنة العبرية، في 13 سبتمبر/أيلول 2015، حينما صعد مستوطنون إسرائيليون اقتحاماتهم للمسجد، وهو ما رد عليه مصلون بتصعيد تصديهم لهذه الاقتحامات.

ونفذ المئات من عناصر الشرطة الإسرائيلية، سلسلة اقتحامات لساحات المسجد، لإخراج المصلين من داخله، وتصاعدت المواجهات في مختلف الأراضي الفلسطينية، منذ مطلع أكتوبر/تشرين أول الماضي، وحتى الآن.

وجاء التصعيد الواسع في عدد المقتحمين الإسرائيليين لساحات المسجد بحماية الشرطة الإسرائيلية عبر باب المغاربة، إحدى بوابات الجدار الغربي للمسجد، بعد أن قرر وزير الدفاع الإسرائيلي، موشيه يعالون، في 9 سبتمبر/أيلول 2015، إخراج المرابطين والمرابطات في المسجد الأقصى.

والمرابطون والمرابطات، هم مصلون يحافظون على تواجدهم في المسجد الأقصى، خاصة في الفترات الصباحية، ويتصدون لاقتحامات المستوطنين اليهود.

ورغم صدور عدة بيانات عن ديوان رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، بعدم نيته تغيير الوضع القائم في المسجد الأقصى، إلا أن الحكومة الإسرائيلية كشفت مؤخرًا عن عزمها تقسيم المسجد بين المسلمين واليهود، وهو ما تم التعبير عنه بوضوح في جلسة اللجنة الداخلية البرلمانية الإسرائيلية في 13 أغسطس/آب 2014.

وجاءت الاقتحامات الإسرائيلية للمسجد الأقصى تاريخيًا على النحو التالي:

7 -يونيو/حزيران 1967: احتلال المسجد الأقصى.

21-أغسطس/آب 1969: إحراق المسجد الأقصى على يد اليهودي الأسترالي، مايكل دينس روهان.

11-أبريل/نيسان 1982: جندي إسرائيل يطلق النار بشكل عشوائي في المسجد، ما أدى إلى مقتل فلسطينيين اثنين، وإصابة 6 اخرين.

10-أكتوبر/تشرين أول 1990: مقتل 21 وإصابة 150 فلسطينيًا، خلال التصدي لمحاولة جماعات يهودية وضع حجر الأساس للهيكل في المسجد.

25-سبتمبر/أيلول 1996: افتتاح نفق أسفل الجدار الغربي للمسجد الأقصى، يربط بين طريق الآلام، وساحة البراق، ما أدى إلى اندلاع هبة جماهيرية، عمت الأراضي الفلسطينية، استمرت عدة أيام قتل خلالها 63 فلسطينيًا، وأصيب 1600 آخرين.

28-سبتمبر/أيلول 2000: رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق ارئيل شارون، يقتحم ساحات المسجد الأقصى ليطلق شرارة انتفاضة الأقصى الثانية.

20 -أغسطس/آب 2003: الشرطة الإسرائيلية تفتح المسجد الأقصى من جانب واحد، أمام اقتحامات المستوطنين، رغم احتجاج دائرة الأوقاف الإسلامية.

6 -فبراير/شباط 2007: السلطات الإسرائيلية تشرع بهدم طريق تلة المغاربة، المؤدي إلى المسجد عبر باب المغاربة في الجدار الغربي للمسجد، ما أدى إلى مواجهات فلسطينية-إسرائيلية.

13 -يونيو/حزيران 2014: إصابة أكثر من 30 مصليًا في ساحات الأقصى، بعد احتجاجات على الاقتحامات الإسرائيلية لساحات المسجد.

13-أغسطس/آب 2014: رئيسة لجنة الداخلية في الكنيست الإسرائيلي، ميري ريغيف، قالت: "يجب إتاحة إمكانية الصلاة في جبل الهيكل لكل من يريد ذلك."

13 -نوفمبر/تشرين الثاني 2014: اجتماع ثلاثي في العاصمة الأردنية عمان، بمشاركة العاهل الأردني، الملك عبد الله الثاني، ووزير الخارجية الأمريكي، جون كيري، ورئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، لبحث تهدئة الأوضاع في المسجد الأقصى.

9 -سبتمبر/أيلول 2015: وزير الدفاع الإسرائيلي موشيه يعالون، يعلن حظر تواجد المرابطين والمرابطات في المسجد الأقصى.

13-سبتمبر/أيلول 2015: تصاعد الاقتحامات الإسرائيلية للمسجد، بالتزامن مع مواجهات عنيفة بين الشبان الفلسطينيين وقوات الشرطة الإسرائيلية، ما فجر الهبة الجماهيرية الفلسطينية مطلع شهر أكتوبر/تشرين أول الماضي.

واقتحم نحو 54 ألفًا و217 مستوطنًا ساحات المسجد، منذ 2009 وحتى 2015، بحسب مسؤول الإعلام في إدارة الأوقاف، للأناضول، وجاءت تفصيليًا على النحو التالي.

-عام 2009 (5931 مستوطنًا).

-عام 2010 (5950 مستوطنًا).

-عام 2011 (3694 مستوطنًا).
-عام 2012 (6230 مستوطنًا).
-عام 2013 (9075 مستوطنًا).
-عام 2014 (11878 مستوطنًا).
-عام 2015 (11489 مستوطنًا).

وجاءت اقتحامات المستوطنين الإسرائيليين لساحات المسجد خلال عام 2015، بحسب الدبس، على النحو التالي:

-يناير/ كانون الثاني (717 مستوطنًا).
-فبراير/ شباط (604 مستوطنًا).
-مارس/ آذار (1064 مستوطنًا).
-أبريل/ نيسان (1213 مستوطنًا).
-مايو/ أيار (958 مستوطنًا).
-يونيو/ حزيران (623 مستوطنًا).
-يوليو/ تموز (930 مستوطنًا).
-أغسطس/ آب (808 مستوطنًا).
-سبتمبر/ أيلول (1575 مستوطنًا، كان أبرزهم، وزير الزراعة، أوري ارئيل)
-أكتوبر/ تشرين أول (1064 مستوطنًا).
-نوفمبر/ تشرين الثاني (1015 مستوطنًا).
-ديسمبر/كانون أول (918 مستوطنًا).

الفصل الأول
المسجد الأقصى في الكتاب والسنة النبوية الشريفة

قال تعالى: ([سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ] {الإسراء:1

1- فوائد وحكم الإسراء إلى المسجد الأقصى:

آ- قال الإمام السيوطي في مقدمة

اعلم أن هذه السورة (سورة بني إسرائيل) والأربع بعدها من قديم ما أنزل أخرج البخاري عن ابن مسعود أنه قال: في بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء من العتاق الأول وهن من تلادي وهذا وجه في ترتيبها وهو اشتراكها في قدم النزول وكونها مكيات وكونها مشتملة على القصص

وقد ظهر لي في وجه اتصالها بسورة النحل أنه سبحانه لما قال في آخر النحل (إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه (124) فسر في هذه شريعة أهل السبت وشأنهم فذكر فيها جميع ما شرع لهم في التوراة كما أخرج ابن جرير عن ابن عباس انه قال التوراة كلها في خمس عشرة آية من سورة بني إسرائيل وذكر عصيانهم وفسادهم وتخريب مسجدهم ثم ذكر استفزازهم للنبي صلى الله عليه وسلم وإرادتهم إخراجه من المدينة ثم ذكر سؤالهم إياه عن الروح ثم ختم السورة بآيات موسى التسع وخطابه مع فرعون وأخبر أن استفزازهم للنبي صلى الله عليه وسلم ليخرجوه من المدينة هو وأصحابه كنظير ما وقع لهم مع فرعون لما استفزهم ووقع ذلك أيضا

ولما كانت هذه السورة مصدرة بقصة تخريب المسجد الأقصى أسري بالمصطفى إليه تشريفا له بحلول ركابه الشريف فلله الحمد على ما ألهم)([4]) انتهى كلام السيوطي.

ب- ومنها قوله سبحانه وتعالى (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى] {الإسراء:1}).) إلى أن قال ([وَآتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا] {الإسراء:2}): (فإنه قد يقال أى رابط بين الإسراء و (وآتينا موسى الكتاب) ووجه اتصالها بما قبلها أن التقدير أطلعناه على الغيب عيانا وأخبرناه بوقائع من سلف بيانا لتقوم أخباره على معجزته برهانا أى سبحان الذى أطلعك على بعض آياته لتقصها ذكرا وأخبرك بما جرى لموسى وقومه فى الكرتين لتكون قصتهما آية أخرى أو أنه أسرى بمحمد إلى ربه كما أسرى بموسى من مصر حين خرج منها خائفا يترقب ثم ذكر بعده [ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا] {الإسراء:3} ليتذكر بنو إسرائيل نعمة الله عليهم قديما حيث نجاهم من الغرق إذ لو لم ينج أباهم من أبناء نوح لما وجدوا وأخبرهم أن نوحا كان عبدا شكورا وهم ذريته والولد سر أبيه فيجب أن يكونوا شاكرين كأبيهم لأنه يجب أن يسيروا سيرته فيشكروا

---

[4]) أسرار ترتيب القرآن ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل الوفاة: 911 ، دار النشر : دار الاعتصام - القاهرة ، تحقيق : عبد القادر أحمد عطا

وتأمل كيف أثنى عليه وكيف تليق صفته بالفاصلة ويتم النظم بها مع خروجها مخرج المرور عن الكلام الأول إلى ذكره ومدحه بشكره وأن يعتقدوا تعظيم تخليصه إياهم من الطوفان بما حملهم عليه ونجاهم منه حين أهلك من عداهم وقد عرفهم أنه إنما يؤاخذهم بذنوبهم وفسادهم فيما سلط عليهم من قتلهم
ثم عاد عليهم بالإحسان والإفضال كى يتذكروا ويعرفوا قدر نعمة الله عليهم وعلى نوح الذى ولدهم وهم ذريته فلما صارو إلى جهالتهم وتمردوا عاد عليهم التعذيب)([5]).
د- صلاة وحياة الأنبياء في البرزخ:
(فإن قيل كيف يحجون ويلبون وهم أموات وهم في الدار الآخرة وليست دار عمل؟
قلنا عن هذا الأشكال ثلاثة أجوبة:
- أحدها أن الأنبياء أفضل من الشهداء والشهداء أحياء عند ربهم فكذلك الأنبياء فلا يبعد أن يصلوا ويحجوا ويتقربوا إلى الله بما استطاعوا ما دامت الدنيا وهي دار تكليف باقية.
- ثانيها أنه صلى الله عليه وسلم أرى حالهم التي كانوا في حياتهم عليها فمثلوا له كيف كانوا وكيف كان حجهم وتلبيتهم ولهذا قال أيضا في رواية أبي العالية عن ابن عباس عند مسلم كأني أنظر إلى موسى وكأني أنظر إلى يونس.
- ثالثها أن يكون أخبر عما أوحي إليه صلى الله عليه وسلم من أمرهم وما كان منهم فلهذا أدخل حرف التشبيه في الرواية وحيث أطلقها فهي محمولة على ذلك)([6]).
هـ - وأما المسجد الأقصى فهو بيت المقدس الذي بإيلياء وسمي الأقصى لأنه لم يكن وراءه حينئذ مسجد ويحتمل أن يريد بالأقصى الأبعد فيكون المقصد إظهار العجب في الإسراء إلى هذا الموضع البعيد في ليلة ([7]).
و- إمامة سيدنا محمد للرسل والأنبياء عليهم السلام :
(إلى المسجد الأقصى) وهو بيت المقدس الذي بإيلياء معدن الأنبياء من لدن إبراهيم الخليل عليه السلام ولهذا جمعوا له هناك كلهم فأمهم في محلتهم ودارهم فدل على أنه هو الإمام الأعظم والرئيس المقدم صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين ([8]).
ز- (فَخُص –الأقصى- بكونه مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه وبالبركة حوله وأُرِي صلى الله عليه وسلم فيه من آيات ربه.

---

[٥]) انظر كتاب الإمام السيوطي في (البرهان في علوم القرآن): ج 1 ص 42
[٦]) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، اسم المؤلف: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا الوفاة: 1353 ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت (تحفة الأحوذي ج 10 ص 51).
[٧]) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل ، اسم المؤلف: محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي الوفاة: 741هـ ، دار النشر : دار الكتاب العربي - لبنان - 1403هـ- 1983م ، الطبعة : الرابعة التسهيل لعلوم التنزيل (ج 2 ص 166)
[٨]) تفسير القرآن العظيم ، اسم المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء الوفاة: 774 ، دار النشر : دار الفكر - بيروت – 1401- تفسير ابن كثير ج 2 ص 3

وقد كان من الممكن أن يعرج به إلى السماء من جوف مكة، ومن المسجد الحرام، ولكن ليريه من آيات الله كعلامات الطريق لتكون دليلاً له على قريش في إخباره بالإسراء والمعراج، وتقديم جبريل له الأقداح الثلاثة بالماء واللبن والخمر، واختياره اللبن رمزاً للفطرة. واجتماع الأنبياء له والصلاة بهم في المسجد الأقصى، بينما رآهم في السماوات السبع، وكل ذلك من آيات الله أُريها صلى الله عليه وسلم في المسجد الأقصى) ([9]).

- وصف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للمسجد الأقصى :

قال البخاري في صحيحه: وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى (سُبْحَانَ الذي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا من الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إلى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى):

3673 حدثنا يحيى بن بُكَيْرٍ حدثنا اللَّيْثُ عن عُقَيْلٍ عن بن شِهَابٍ حدثني أبو سَلَمَةَ بن عبد الرحمن سمعت جَابِرَ بن عبد اللَّهِ رضي الله عنهما أَنَّهُ سمع رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يقول لَمَّا كذبني قُرَيْشٌ قُمْتُ في الْحِجْرِ فَجَلَا الله لي بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عن آيَاتِهِ وأنا أَنْظُرُ إليه ([10]).

- من نذر الصلاة في المسجد الأقصى فتعذر عليه فله الصلاة في أحد الحرمين الشريفين الكعبة أو المسجد النبوي:

في صحيح مسلم عن ميمونة رضي الله عنها أنها أفتت امرأة نذرت الصلاة في بيت المقدس أن تصلي في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم واستدلت بقوله عليه الصلاة والسلام صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا مسجد الكعبة ([11]).

وقال ملا علي القاري في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح:

(وعن جابر بن عبد الله) صحابيان جليلان (أن رجلاً قام) أي وقف للسؤال (يوم الفتح فقال: يا رسول الله إني نذرت لله عزّ وجلّ إن فتح الله عليك مكة أن أصلِّي في بيت المقدس) بفتح ميم وكسر دال وهو المسجد الأقصى (ركعتين) ولعله كان يزعم أن الصلاة فيه أفضل من الصلاة بمكة (قال: صل ههنا) أي في المسجد الحرام بمكة فإنه أفضل مع كونه أسهل (ثم أعاد عليه) أي السؤال (فقال صل ههنا) أمر استحباب (ثم أعاد عليه) أي الكلام (فقال شأنك) بالنصب على المفعول به أي الزم شأنك والمعنى أنت تعلم (إذاً) بالتنوين جواب وجزاء أي إذا أبيت أن تصلِّي ههنا فافعل ما نذرت به من صلاتك في بيت المقدس.

---

[9]) أضواء البيان ج 8 ص 113

[10]) الجامع الصحيح المختصر ، اسم المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي الوفاة: 256 ، دار النشر : دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت - 1407 - 1987 ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا صحيح البخاري ج 3 ص 1409

[11]) طرح التثريب في شرح التقريب ، اسم المؤلف: زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسيني العراقي الوفاة: 806هـ ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - 2000م ، الطبع: الأولى ، تحقيق : عبد القادر محمد علي طرح التثريب في شرح التقريب ج 6 ص 40

في شرح الهداية لو نذر أن يصلِّي في مسجد الرسول الله يخرج عن نذره إذا صلّى في المسجد الحرام ولا يخرج إذا صلّى في المسجد الأقصى لقوله (صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام) ولو نذر أن يصلِّي في المسجد الحرام فلا يخرج عن نذره بالصلاة في غيره ولو نذر أن يصلي في المسجد الأقصى فصلّى في المسجد الحرام أو في مسجد الرسول الله يخرج عن النذر لهذا الحديث. ا هـ.([12]).

2- الأقصى وما حوله أرض مباركة بالأنبياء وخيرات الأرض والسماء:

قوله تعالى: [الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ] {الإسراء:1}). أظهر التفسيرات فيه: أن معنى (بَارَكْنَا حَوْلَهُ) أكثرنا حوله الخير والبركة بالأشجار والثمار والأنهار. وقد وردت آيات تدل على هذا. كقوله تعالى: ([وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ] {الأنبياء:71})، وقوله: [وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ] {الأنبياء:81} فإن المراد بتلك الأرض: الشام. والمراد بأنه بارك فيها: أنه أكثر فيها البركة والخير بالخصب والأشجار والثمار والمياه. كما عليه جمهور العلماء.

وقال بعض العلماء: المراد بأنه بارك فيها أنه بعث الأنبياء منها. وقيل غير ذلك. والعلم عند الله تعالى) أضواء البيان ج 2 ص 113

3- الإحرام من المسجد الأقصى بحج أو عمرة مطهرة من الذنوب:

(واحتج من قال: يكون الإحرام مما فوق الميقات أفضل بما رواه أبو داود في سننه: عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر أو وجبت له الجنة) شك عبد الله أيتهما قال: قال أبو داود: يرحم الله وكيعاً أحرم من بيت المقدس، يعني إلى مكة. انتهى من سنن أبي داود.

واحتج أهل هذا القول أيضاً بتفسير عمر وعلي رضي الله عنهما لقوله (وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ) قالا: إتمامهما أن تحرم بهما من دويرة أهلك، واحتجوا أيضاً بما رواه مالك في الموطأ عن الثقة عنده أن عبد الله بن عمر: أَهَلَّ من إيلياء. وهي بيت المقدس، ورد المخالفون استدلال هؤلاء بأن حديث أم سلمة: ليس بالقوي.

قال النووي في شرح المهذب: وأما حديث أم سلمة، فرواه أبو داود، وابن ماجه، والبيهقي، وآخرون وإسناده ليس بالقوي)([13]) لكن صححه ابن حبان([14]).

---

[١٢]) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، اسم المؤلف: علي بن سلطان محمد القاري الوفاة: 1014هـ ، دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - 1422هـ - 2001م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : جمال عيتاني مرقاة المفاتيح ج 6 ص 554

[١٣]) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، اسم المؤلف: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي. الوفاة: 1393هـ ، دار النشر : دار الفكر للطباعة والنشر. - بيروت. - 1415هـ - 1995م. ، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات أضواء البيان ج 4 ص 113..

وعن يحيى بن أَبِى سُفْيَانَ الاخنسي عن أُمِّهِ أُمِّ حَكِيمٍ ابْنَةِ أُمَيَّةَ بن الأَخْنَسِ عن أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النبي صلى الله عليه وسلم قالت سمعت رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يقول: من أَهَلَّ مِنَ الْمَسْجِدِ الأَقْصَى بِعُمْرَةٍ أو بِحَجَّةٍ غُفِرَ الله له ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِهِ) قال فَرَكِبَتْ أُمُّ حَكِيمٍ عِنْدَ ذلك الحديث إلى بَيْتِ الْمَقْدِسِ حتى أَهَلَّتْ منه بِعُمْرَةٍ) مسند أحمد بن حنبل ج 6 ص 299([15]).

4- بناء المسجد الأقصى بعد أربعين عاماً من بناء المسجد الحرام:

قال الله العظيم: (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم (96 آل عمران)

وفي الصحيح([16]) من حديث أبي ذر الغفاري أنه سأل رسول صلى الله عليه وسلم أي مسجد وضع في الأرض أول فقال له المسجد الحرام قال قلت ثم أي قال ثم المسجد الأقصى قلت كم بينهما قال أربعون عاماً). ([17]).

5- حب أهل الأقصى لصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

عن أبي مسعود عقبة بن عمرو رضي الله عنه أنه انطلق إلى المسجد الاقصى، فرآه ناس فاتبعوه، فقال: ما حاجتكم؟ فقالوا: جئنا نسلم عليك، ونسير معك، إنك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فقال: انزلوا، قال: فنزلوا، قال: فلما قضوا الصلاة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

(إنه ليس من عبد يلقى الله لا يشرك به شيئاً، لم يتند بدم حرام، إلا دخل من أي أبواب الجنة شاء).([18]).وأخرجه الثلاثة ([19]). ورواه عبد الله بن المبارك في مسنده ([20]).

---

[١٤]) تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج ، اسم المؤلف: عمر بن علي بن أحمد الوادياشي الأندلسي الوفاة: 804 ، دار النشر : دار حراء - مكة المكرمة - 1406 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد الله بن سعاف اللحياني (تحفة المحتاج ج 2 ص 142).

[١٥]) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، اسم المؤلف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني الوفاة: 241 ، دار النشر : مؤسسة قرطبة - مصر

[١٦]) تفسير القرآن العظيم ، اسم المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء الوفاة: 774 ، دار النشر : دار الفكر - بيروت - 1401وأخرجه البخاري 3366 ومسلم 520 اتظر تفسير ابن كثير ج 1 ص 384

[١٧]) الإكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء ، اسم المؤلف: أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي الوفاة: 634هـ ، دار النشر : عالم الكتب - بيروت - 1417هـ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د . محمد كمال الدين عز الدين علي.

[١٨]) أمالي المحاملي - رواية ابن يحيى الربيع ، اسم المؤلف: الحسين بن إسماعيل الضبي المحاملي أبو عبد الله الوفاة: 330 ، دار النشر : المكتبة الإسلامية ، دار ابن القيم - عمان - الأردن ، الدمام - 1412 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. إبراهيم القيسي.

[١٩]) وشهد عقبة بن عمرو صفين مع معاوية ، وشهد فتوح الشام ، وهو كان البريد إلى عمر بفتح دمشق . وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة ، اسم المؤلف: عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري الوفاة: 630هـ ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت / لبنان - 1417 هـ - 1996 م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عادل أحمد الرفاعي

6- بيت المقدس أرض المحشر والمنشر وإهدائه الصدقات لإعماره:

وأما الصلاة في مسجد إيلياء - وهو البيت المقدس - ففي سنن ابن ماجه من حديث ميمونة بنت سعد - ويقال: بنت سعيد - مولاة رسول الله أنها قالت: قلت: يا رسول الله! أفتنا في بيت المقدس ؟ قال: (أرض المحشر والمنشر، ائتوه فصلوا فيه ؛ فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره). قلت: أرأيت إن لم أستطع أن أحمل إليه ؟ قال: (فتهدي إليه زيتًا يسرج فيه). ولم يذكر فضل الصلاة).

ورواه الحافظ أبو بكر الخطيب بلفظ: سألت رسول الله عن بيت المقدس، قال: (نعم السكن بيت المقدس، ومن صلى فيه صلاة بألف صلاة فيما سواه) وقالت: فمن لم يطق ذلك ؟ قال: (فليهد له زيتًا). وفي سنن ابن ماجه (رقم 1869) و(كنى الحاكم أبي أحمد) من حديث أنس بن مالك عنه قال: قال رسول الله: (صلاة الرجل في بيته بصلاة، وصلاته في مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة، وصلاته في المسجد الذي يجمع فيه بخمسمائة صلاة، وصلاته في المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة، وصلاته في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، وصلاة في مسجدي هذا بخمسين ألف صلاة) ([21]).

وقال ابن حجر في فتح الباري: (وقيل: إن أول من أسرج مسجد المدينة تميم الداري في عهد عمر. وكان تميما أخذ الإيقاد في المساجد مما عرفه بالشام من إيقاد المسجد الأقصى.

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه أمر بإرسال زيت إلى المسجد الأقصى يسرج في قناديله، وقال: إن ذلك يقوم مقام الصلاة فيه. وقد رواه أبو داود. وفي إسناده نظر.

وفي سنن ابن ماجه بإسناد ضعيف، عن أبي سعيد الخدري، قال: أول من أسرج المساجد تميم الداري) ([22]).

ورواه الخطيب في (تلخيصه) بلفظ: (صلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، والصلاة في مسجدي بخمسين صلاة، والصلاة في المسجد الذي تجمع فيه الجمعة بخمس وعشرين ألف صلاة، والصلاة في مسجد القبائل بخمس وعشرين ألف صلاة) ورواه في غير هذا الكتاب بلفظ: (وصلاة في مسجد القبائل بست وعشرين ألف صلاة) وفي

---

[٢٠]) مسند الإمام عبد الله بن المبارك ، اسم المؤلف: عبد الله بن المبارك بن واضح الوفاة: 181 ، دار النشر : مكتبة المعارف - الرياض - 1407 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : صبحي البدري السامرائي مسند ابن المبارك ج 1 ص 147

[٢١]) البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير ، اسم المؤلف: سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بابن الملقن الوفاة: 804 ، دار النشر : دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض-السعودية - 1425هـ-2004م ، الطبعة : الاولى ، تحقيق : مصطفى أبو الغيط و عبدالله بن سليمان وياسر بن كمال (البدر المنير ج 9 ص 94).

[٢٢]) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، اسم المؤلف: زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب الوفاة: 795هـ ، دار النشر : دار ابن الجوزي - السعودية / الدمام - 1422هـ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد فتح الباري في شرح صحيح البخاري ج 2 ص 40

إسناده رزيق - بتقديم الراء المهملة - الألهاني. قال أبو زرعة: فلا بأس به. نقله عنه الحافظ جمال الدين المزي مقتصرًا، وقال ابن حبان فيما نقله عنه ابن الجوزي في (الضعفاء): ينفرد بالأشياء التي لا تشبه حديث الأثبات لا يجوز الاحتجاج به إلا عند الوفاق.
وقال ابن الجوزي في (علله): إنه حديث لا يصح.
وقال الخطيب: رزيق هذا في عداد المجهولين.
قلت-أي ابن الملقن-: ورأيت ابن حبان ذكره في (ثقاته) والراوي عن رزيق لا يعرف، وهو أبو الخطاب حماد. قال الذهبي في (ميزانه): ليس بالمشهور. ووقع في كلام ابن بدر الموصلي الحنفي أمر غريب، فقال في كتابه المسمى (بالمغني عن الحفظ والكتاب بقولهم لم يصح شيء في هذا الباب): باب فضائل بيت المقدس والصخرة وعسقلان وقزوين. ثم قال: لا يصح في هذا الباب شيء عن رسول الله (غير ثلاث أحاديث في بيت المقدس)([23]).
قال زين الدين العراقي في طرح التثريب وهو ينقل عن والده: (وقد اختلفت الأحاديث في المقدار الذي تضاعفت به الصلاة في مسجد بيت المقدس فعند ابن ماجه من حديث ميمونة مولاة النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الصلاة فيه كألف صلاة في غيره وعند الطبراني في حديث أبي الدرداء أن الصلاة فيه بخمسمائة صلاة وفي حديث أنس عند ابن ماجه أن الصلاة فيه بخمسين ألف صلاة فعلى هذا تكون الصلاة بمسجد المدينة إما بأربعة آلاف على مقتضى حديث ميمونة وإما بألفين على مقتضى حديث أبي الدرداء وإما بمائتي ألف صلاة على مقتضى حديث أنس لكنه في هذا الحديث سوى بين مسجد المدينة وبين مسجد بيت المقدس وأصح طرق أحاديث الصلاة ببيت المقدس أنها بألف صلاة فعلى هذا أيضا يستوي المسجد الأقصى مع مسجد المدينة وعند أحمد من حديث أبي هريرة أو عائشة مرفوعا صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الأقصى وعلى هذا فتحمل هذه الرواية على تقدير ثبوتها إلا المسجد الأقصى فإنهما مستويان في الفضل ولا مانع من المصير إلى هذا أي فإنه ليس بأفضل من ألف صلاة فيه بل هو مساو له وأصح طرق أحاديث التضعيف في المدينة أنها أفضل من ألف والأصح في بيت المقدس أنها بألف فيمكن أيضا أن يكون التفاوت بينهما بالزيادة على الألف والله أعلم انتهى كلام والدي رحمه الله ([24]).
وقال محمد بن عبد الوهاب في (مجموعة الحديث ج 3 ص 17): رواه أحمد وأبو داود، إسناده جيد ([25]).

---

[٢٣]) البدر المنير ج 9 ص 94
[٢٤]) طرح التثريب في شرح التقريب ، اسم المؤلف: زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسيني العراقي الوفاة: 806هـ ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - 2000م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد القادر محمد علي طرح التثريب في شرح التقريب ج 6 ص 48
[٢٥]) قسم الحديث (4 جزء) ، اسم المؤلف: محمد بن عبد الوهاب الوفاة: 1206 هـ ، دار النشر : مطابع الرياض - الرياض ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد العزيز بن زيد الرومي ، د . محمد بلتاجي ، د . سيد حجاب

7- من سعى خراب المسجد الأقصى لايدخله إلا خائفاً وله خزي في الدنيا والآخرة:
[وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ] {البقرة:114}
عطف على (وقالت اليهود ليست النصارى على شيء ((البقرة: 113) باعتبار ما سبق ذلك من الآيات الدالة على أفانين أهل الكتاب في الجراءة وسوء المقالة أي إن قولهم هذا وما تقدمه ظلم ولا كظلم من منع مساجد الله وهذا استطرادٌ واقع معتَرضاً بين ذكر أحوال اليهود والنصارى لذكر مساوىء المشركين في سوء تلقيهم دعوة الإسلام الذي جاء لهديهم ونجاتهم.
والآية نازلة في مشركي العرب كما في رواية عطاء عن ابن عباس وهو الذي يقتضيه قوله: [وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ] {البقرة:114}) الآية كما سيأتي وهي تشير إلى منع أهل مكة النبيء صلى الله عليه وسلم والمسلمين من الدخول لمكة كما جاء في حديث سعد بن معاذ حين دخل مكة خفية وقال له أبو جهل: ألا أراك تطوف بالبيت آمناً وقد أويتم الصباء، وتكرر ذلك في عام الحديبية.
وقيل نزلت في بختنصر ملك أشور وغزوه بيت المقدس ثلاث غزوات أولاها في سنة 606 قبل المسيح زمن الملك يهوياقيم ملك اليهود سبى فيها جمعاً من شعب إسرائيل. والثانية بعد ثمان سنين سبى فيها رؤساء المملكة والملك يهواكين بن يهوياقيم ونهب المسجد المقدس من جميع نفائسه وكنوزه. والثالثة بعد عشر سنين في زمن الملك صدقيا فأسر الملك وسمل عينيه وأحرق المسجد الأقصى وجميع المدينة وسبى جميع بني إسرائيل وانقرضت بذلك مملكة يهوذا وذلك سنة 578 قبل المسيح وتسمى هذه الواقعة بالسبي الثالث فهو في كل ذلك قد منع مسجد بيت المقدس من أن يذكر فيه اسم الله وتسبب في خرابه.
وقيل: نزلت في غزو طيطس الروماني لأورشليم سنة 79 قبل المسيح فخرب بيت المقدس وأحرق التوراة وترك بيت المقدس خراباً إلى أن بناه المسلمون بعد فتح البلاد الشامية. وعلى هاتين الروايتين الأخيرتين لا تظهر مناسبة لذكرها عقب ما تقدم فلا ينبغي بناء التفسير عليهما. والوجه هو التعويل على الرواية الأولى وهي المأثورة عن ابن عباس فالمناسبة أنه بعد أن وفي أهل الكتاب حقهم من فضح نواياهم في دين الإسلام وأهله وبيان أن تلك شنشنة متأصلة فيهم مع كل من جاءهم بما يخالف هواهم وكان قد أشار إلى أن المشركين شابهوهم في ذلك عند قوله: [مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ وَلَا المُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ] {البقرة:105} عطف الكلام إلى بيان ما تفرع عن عدم ودادة المشركين نزول القرآن فبين أن ظلمهم في ذلك لم يبلغه أحد ممن قبلهم إذ منعوا مساجد الله وسدوا

طريق الهدى وحالوا بين الناس وبين زيارة المسجد الحرام الذي هو فخرهم وسبب مكانتهم وليس هذا شأن طالب صلاح الخلق بل هذا شأن الحاسد المغتاظ.
والاستفهام بمن إنكاري ولما كان أصل مَنْ أنها نكرة موصوفة أشربت معنى الاستفهام وكان الاستفهام الإنكاري في معنى النفي صار الكلام من وقوع النكرة في سياق النفي فلذلك فسروه بمعنى لا أحد أظلم.
والظلم الاعتداء على حق الغير بالتصرف فيه بما لا يرضى به ويطلق على وضع الشيء في غير ما يستحق أن يوضع فيه والمعنيان صالحان هنا.
وإنما كانوا أظلم الناس لأنهم أتوا بظلم عجيب فقد ظلموا المسلمين من المسجد الحرام وهم أحق الناس به وظلموا أنفسهم بسوء السمعة بين الأمم.
وجُمِعَ المساجدُ وإن كان المشركون منعوا الكعبة فقط إما للتعظيم فإن الجمع يجيء للتعظيم كقوله تعالى: [وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آَيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا] {الفرقان:37}، وإما لما فيه من أماكن العبادة وهي البيت والمسجد الحرام ومقام إبراهيم والحطيم، وإما لما يتصل به أيضاً من الخيف ومنى والمشعر الحرام وكلها مساجد والإضافة على هذه الوجوه على معنى لام التعريف العهدي، وإما لقصد دخول جميع مساجد الله لأنه جمع تعرف بالإضافة ووقع في سياق منع الذي هو في معنى النفي ليشمل الوعيد كل مخرب لمسجد أو مانع من العبادة بتعطيله عن إقامة العبادات ويدخل المشركون في ذلك دخولاً أولياً على حكم ورود العام على سبب خاص والإضافة على هذا الوجه على معنى لام الاستغراق ولعل ضمير الجمع المنصوب في قوله: (أن يدخلوها) يؤيد أن المراد من المساجد مساجد معلومة لأن هذا الوعيد لا يتعدى لكل من منع مسجداً إذ هو عقاب دنيوي لا يلزم اطراده في أمثال المعاقب.
والمراد من المنع منعُ العبادة في أوقاتها الخاصة بها كالطواف والجَماعة إذا قصد بالمنع حرمان فريق من المتأهلين لها منها. وليس منه غلق المساجد في غير أوقات الجماعة لأن صلاة الفذ لا تفضل في المسجد على غيره، وكذلك غلقها من دخول الصبيان والمسافرين للنوم، وقد سئل ابن عرفة في درس التفسير عن هذا فقال: غلق باب المسجد في غير أوقات الصلاة حفظ وصيانة اهـ. وكذلك منع غير المتأهل لدخوله وقد منع رسول الله المشركين الطواف والحج ومنع مالك الكافر من دخول المسجد ومعلوم منعُ الجُنب والحائض.
والسعي أصله المشي ثم صار مجازاً مشهوراً في التسبب المقصود كالحقيقة العرفية نحو ([ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى] {النَّازعات:22}) ويعدى بفي الدالة على التعليل نحو: سعيت في حاجتك فالمنع هنا حقيقة على الرواية الأولى المتقدمة في سبب النزول والسعي مجاز في التسبب غير المقصود فهو مجاز على مجاز. وأما على الروايتين الأخريين فالمنع مجاز والسعي حقيقة لأن بختنصر وطيطس لم يمنعا أحداً من الذكر ولكنهما تسببا في الخراب بالأمر بالتخريب فأفضى ذلك إلى المنع وآل إليه.

وقوله:) أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين (جملة مستأنفة تغني عن سؤال ناشىء عن قوله: (وَمَنْ أَظْلَمُ) أو عن قوله: (وَسَعَى) لأن السامع إذا علم أن فاعل هذا أظلم الناس أو سمع هذه الجرأة وهي السعي في الخراب تطلب بيان جزاء من اتصف بذلك أو فعل هذا. ويجوز كونها اعتراضاً بين (وَمَنْ أَظْلَمُ)وقوله: (لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ).
والإشارة بـ أُولَئِكَ بعد إجراء الأوصاف الثلاثة عليهم للتنبيه على أنهم استُحضروا بتلك الأوصاف ليُخْبَر عنهم بعد تلك الإشارة بخبرهم جديرون بمضمونه على حد ما تقدم في [أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ] {البقرة:5} وهذا يدل على أن المقصود من هذه الجمل ليس هو بيان جزاء فعلهم أو التحذير منه بل المقصود بيان هاته الحالة العجيبة من أحوال المشركين بعد بيان عجائب أهل الكتاب ثم يرتب العقاب على ذلك حتى تعلم جدارتهم به وقد ذكر لهم عقوبتين دنيوية وهي الخوف والخزي وأخروية وهي العذاب العظيم.
ومعنى (مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ)أنهم لا يكون لهم بعد هذه الفَعلة أن يدخلوا تلك المساجد التي منعوها إلا وهم خائفون فإن ما كان إذا وقع أن والمضارع في خبرها تدل على نفي المستقبل وإن كان لفظ (كان) لفظ الماضي وأن هذه هي التي تستتر عند مجيء اللام نحو (ما كان الله ليعذبهم) لا إشعار لهذه الجملة بمضى.
واللام في قوله: (لهم) لاستحقاق أي ما كان يحق لهم الدخول في حالة إلا في حالة الخوف فهم حقيقيون بها وأحرياء في علم الله تعالى وهذا وعيد بأنهم قدر الله عليهم أن ترفع أيديهم من التصرف في المسجد الحرام وشعائر الله هناك وتصير للمسلمين فيكونوا بعد ذلك لا يدخلون المسجد الحرام إلا خائفين، ووعد للمؤمنين وقد صدق الله وعده فكانوا يوم فتح مكة خائفين وجلين حتى نادى منادي النبيء صلى الله عليه وسلم (من دخل المسجد الحرام فهو آمن) فدخله الكثير منهم مذعورين أن يؤخذوا بالسيف قبل دخولهم.
وعلى تفسير(مساجد الله)بالعموم يكون قوله: (مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا) أي منعوا مساجد الله في حال أنهم كان ينبغي لهم أن يدخلوها خاشعين من الله فيفسر الخوف بالخشعية من الله فلذلك كانوا ظالمين بوضع الجبروت في موضع الخضوع فاللام على هذا في قوله (مَا كَانَ لَهُمْ) لاختصاص وهذا الوجه وإن فرضه كثير من المفسرين إلا أن مكان اسم الإشارة المؤذن بأن ما بعده ترتب عما قبله ينافيه لأن هذا الابتغاء متقرر وسابق على المنع والسعي في الخراب ([26]).

8- صلاة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في المسجد الأقصى حيث صلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

قال البخاري في صحيحه حدثنا إبراهيم بن المنذر: ثنا أبو ضمرة: ثنا موسى بن عقبة، عن نافع، أن عبدالله كان إذا دخل الكعبة مشى قبل وجهه حين يدخل، وجعل الباب قبل

---

[٢٦]) التحرير والتنوير ، اسم المؤلف: محمد الطاهر بن عاشور الوفاة: 1284 ، دار النشر : دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - 1997م تفسير التحرير والتنوير ج 1 ص 672-681

ظهره، فمشى حتى يكون بينه وبين الجدار الذي قبل وجهه قريبا من ثلاثة أذرع صلى، يتوخى المكان الذي أخبره به بلال أن النبي –صلى الله عليه وآله وسلم- (صلى فيه).
قال ابن حجر في الفتح: وفي الحديث - أيضا - دليل على أن من دخل مسجدا وأراد أن يصلي فيه تطوعا، فالأولى له أن يصلي في صدر المسجد، لا عند بابه.
وقد روي أن النبي (صلى ليلة أسري به إلى المسجد الأقصى في صدر المسجد - أيضا - : فخرج الإمام أحمد من رواية حماد بن سلمة: ثنا أبو سنان، عن عبيد بن آدم، قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول لكعب: أين ترى أن أصلي - يعني: في بيت المقدس - ؟ إن أخذت عني صليت خلف الصخرة، فكانت القدس كلها بين يديك. فقال عمر - رضي الله عنه -: ضاهيت اليهود، ولكن اصلي حيث صلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتقدم إلى القبلة، فصلى، ثم جاء فبسط رداءه وكنس الكناسة في ردائه، وكنس الناس.)([27]).

9- الكعبة مقدمة على المسجد الأقصى:

عن ابن جريج قال بلغنا أن اليهود قالت بيت المقدس أعظم من الكعبة لأنه مهاجر الأنبياء ولأنه في الأرض المقدسة فقال المسلمون بل الكعبة أعظم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت ([إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ] {آل عمران:96}) الآية إلى قوله [فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ] {آل عمران:97} وليس ذلك في بيت المقدس (وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا) وليس ذلك في بيت المقدس (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ) وليس ذلك في بيت المقدس)([28]).

10- فضل أربع ركعات بعد صلاة المغرب في المسجد الأقصى كمن أدرك ليلة القدر:

(من صلى بعد المغرب ركعتين قبل أن يتكلم) أي بشيء من أمور الدنيا ويحتمل الاطلاق (كتبنا) بالبناء للمفعول والفاعل الملائكة بإذن ربهم وفي رواية (رفعتا له في عليين) علم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء الثقلين سمي به لأنه سبب الارتفاع إلى أعلى الجنة أو لأنه مرفوع في السماء السابعة حيث يكون الكروبيون والمغرب في الأصل اسم زمان مفعل من الغروب وتسمى صلاة المغرب صلاة الشاهد لطلوع نجم حينئذ يسمى الشاهد نسبت إليه وما قيل إنه لاستواء الشاهد والحاضر والمسافر في عددها فضعيف إذ الصبح لا تقصر ولا تسمى كذلك (عب عن مكحول مرسلا) ورواه عنه أيضا ابن أبي شيبة وعبد الرزاق ورواه في مسند الفردوس مسندا عن ابن عباس بلفظ: (من صلى أربع ركعات بعد المغرب قبل أن يكلم أحدا رفعت

---

[٢٧]) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، اسم المؤلف: زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب الوفاة: 795هـ ، دار النشر : دار ابن الجوزي - السعودية / الدمام - 1422هـ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد فتح الباري في شرح صحيح البخاري ج 2 ص 657.

[٢٨]) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، اسم المؤلف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني الوفاة: 1250 ، دار النشر : دار الفكر – بيروت فتح القدير ج 1 ص 364.

له في عليين وكان كمن أدرك ليلة القدر في المسجد الأقصى) قال الحافظ العراقي: وسنده ضعيف ([29]).
وقد قبل جمهور العلماء العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال، وإذا ضممنا إليه حديث فضل الصلاة في المسجد الأقصى بخمسمئة صلاة وفي رواية بألف صلاة فإن يعضدده. والله أعلم.

11- من معاني فرضية الصلاة في المعراج من المسجد الأقصى :

قال ملا علي القاري في مرقاة المصابيح: (وأما الصلاة فقد قيل: كان لرسول الله معراجان: معراج في عالم الحس من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم إلى عالم الملكوت ومحل الملأ الأعلى، ومعراج في عالم الأرواح من الشهادة إلى الغيب ومن الغيب إلى غيب الغيب، فلما أراد أن يرجع قال الرب تبارك وتعالى: المسافر إذا عاد إلى وطنه أتحف أصحابه وإن تحفة أمتك الصلاة الجامعة بين المعراجين الجسماني بالآداب والأفعال، والروحاني بالأذكار والأحوال، ولهذا ورد: (الصلاة معراج المؤمن)، وأما الصوم فصوم الشريعة منافعه أكثر من أن تحصى، ولو لم يكن إلا التشبه بالملأ الأعلى لكفى به فضلاً، وصوم الطريقة فهو الإمساك عن الأكوان والإفطار بمشاهدة الرحمن:

صمت عن غيره فلما تجلى كان لي شاغل عن الإفطار

وأما الزكاة فهي إشارة إلى تزكية أحوال الظاهر، والباطن بترك الأموال وصرفها إلى أسباب الوصول إلى الأحوال، وتخلية القلب عن الأغيار وتخلية الروح لظهور تجليات الأنوار، وأما الحج فهو إشارة إلى وجوب زيارة بيت الجليل على الخليل إن استطاع إليه السبيل بأن وجد شرائط السلوك وإمكانه، وآداب السفر وأركانه، وهي الإحرام بالخروج عن الرسوم والعادات والتجرد عن المألوفات والتوجه إلى الله تعالى بصفاء الطويات، والوقوف بعرفات المعرفة والعكوف على عتبة جبل الرحمة، والطواف بالخروج عن الأطوار السبعية بالأطواف السبعية حول كعبة الربوبية، والسعي بين صفا الصفات ومروة المروات، والحلق بمحو آثار العبودية بموسى الأنوار الإلهية، وقس عليه سائر المناسك ولله در القائل الناسك:

يا من إلى وجهه حجي ومعتمري إن حج قوم إلى ترب وأحجار
لبيك لبيك من قرب ومن بعـــد سرا بسر وإضماراً بإضمار)([30]).

12- شد الرحال للمسجد الأقصى بغية زيادة الأجر:

---

[٢٩]) فيض القدير شرح الجامع الصغير ، اسم المؤلف: عبد الرؤوف المناوي الوفاة: 1031 هـ ، دار النشر : المكتبة التجارية الكبرى - مصر - 1356هـ ، الطبعة : الأولى فيض القدير ج 6 ص 364

[٣٠]) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، اسم المؤلف: علي بن سلطان محمد القاري الوفاة: 1014هـ ، دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - 1422هـ - 2001م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : جمال عيتاني مرقاة المصابيح 114/1

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي، والمسجدالأقصى) .جامع صحيح البخاري - رقم118

13- تحويل القِبلة من المسجد الأقصى إلى الكعبة المشرفة:

قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ [البقرة: 144].

14- نص العهدة العمرية في إنصاف النصارى:

(هذا ما أعطى عبد الله أمير المؤمنين (عمر بن الخطاب) أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبناهم، وسقيمها وبريئها وسائر ملتها أنه لا تسكن كنائسهم، ولاتهدم، ولاينتقص منها، ولا من خيرها، ولا من صُلُبهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم ولا يسكن بإيلياء (القدس) معهم أحد من اليهود وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن، وعليهم أن يُخرجوا منها الروم واللصوص، فمن خرج منهم فهو آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعهم وصلبهم، فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وعلى صلبهم حتى يبلغوا مأمنهم، ومن كان فيها من أهل الأرض، فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم، ومن رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصدوا حصادهم) شهد على ذلك الصحابة الكرام:

خالد بن الوليد، عمر بن العاص، عبد الرحمن بن عوف، معاوية بن أبى سفيان .

15- **ما هو مستقبل المسجد الأقصى؟**

الجواب من المجلس الإسلامي للإفتاء بيت المقدس:

القدسُ حاضِرَةُ الخلافةِ الإسلاميّة في آخرِ الزَّمان، **فعن عبد الله بنِ حَوالَة الأزديّ قال: وضَعَ رَسولُ الله يدَه على رَأسِي أو قَالَ: عَلَى هَامَتي، ثمّ قَال ":يَا ابنَ حَوالة؛ إذا رَأيتَ الخلافةَ قد نَزَلَت الأرضَ المقدَّسَة فقد دنَت الزلازلُ والبلابِل والأمورُ العِظام، والساعةُ يومئذٍ أقربُ من النّاس [من] يدِي هذِه مِن رأسِك]**"رواه أبو داود وأحمد.

فهذا البيتُ المقَدَّس بقِي وسَيَبقى على الرَّغمِ مِنَ المِحَن التي عَصَفَت وتَعصِف بالمسلمين حصنَ الإسلامِ ومعقِلَ الإيمان إلى قيامِ السّاعة، قال صلى الله عليه وسلم "**:لا تَزَال طائفةٌ من أمّتي على الحقّ ظاهرين لعدوِّهم قاهِرين، لا يضرّهم من [خالَفهم] إلاّ ما أصابهم مِن لأوَاء حتى يأتيَهم أمرُ الله وهُم كذَلك"، قالوا: يا رسولَ الله، وأينَ هُم؟ قالَ: "بِبَيتِ المقدِس وأكنَافِ بيتِ المقدِس]** "رواه أحمد. انتهى ([31]).

[31]) http://www.fatawah.net/Fatawah/720.aspx

الفصل الثاني

التعريف بحدود وتاريخ بقاع المسجد الأقصى

مقدمة: المسجد الأقصى الشريف أولى القبلتين وثالث الحرمين ([32]):

لكل إنسان منا عاطفة مغروسة تدفعه إلى حب شيء ما في الحياة.. وكل إنسان يوزن بما ينعطف عليه قلبه من محبوبات، وبما ينطوي عنه قلبه من مكروهات.. ولقد أحب الله تعالى من خلقه أشياء وكرمها وشرفها، وأمرنا بتقديسها وتشريفها فقد أحب الله عباداً من خلقه وأمرنا بحبهم، فأحبّ الملائكة وأحب النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.. وأحبّ الله أزمانا وفضلها وأمرنا بحبها وتكريمها وتفضيلها.. فأحبّ رمضان وليلة القدر ويوم الجمعة.. وأحبّ الله تعالى أماكن دون غيرها وقدسها وأمرنا بتقديسها، فأحب مكة المكرمة وكعبتها الشريفة وأحب المدينة المنورة ومسجدها الشريف وقدسها، وأحب بيت المقدس ومسجده الأقصى وقدسهما.. ونحن نحب ونقدس ما أحبه الله وقدسه.. فهذه حكاية مكان مبارك أحبه الله تعالى وقدسه، وأحبه الأنبياء وقدسوه. ذلكم المكان المطهر هو المسجد الأقصى.. الذي بارك الله حوله،وجعل أرضه مهبط الرسالات ومهجر الرسل والأنبياء، ومهوى أفئدة وقلوب الأولياء الصالحين. فجعل الله بيت المقدس والمسجد الأقصى محور تقديس الأنبياء والأولياء في الماضي..

ومحور أحداث الدنيا في الحاضر.. ومحشر جميع مخلوقات الله يوم المحشر.. وإليه تشد الرحال لزيارته تبركا ..احتل بيت المقدس والمسجد الأقصى الشريف منزلة رفيعة في الإسلام بعد أن تحول إلى إرث الأمة الخاتمة.. فالقدس والمسجد الأقصى يسكنان قلب كل من له قلب من المسلمين. إن مكة والكعبة المشرفة كانتا مقدستين في ملة إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام)

فامتد تقديسهما وتكريمهما عند المسلمين..وبيت المقدس والمسجد الأقصى كانا مقدسين في ملة إبراهيم وإسحاق وامتد تقديسهما وتكريمهما إلى يوم القيامة وقد وصف

---

[٣٢]) المصدر:

موقع http://www.al-eman.com/Monwat/IslamicPlaces/Aksa.asp#2

القرآن الكريم أرض بيت المقدس بصفات البركة والطهر والقدسية في آيات متعددة منها قوله تعالى {**.. يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم.. } وقوله {سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله} وقوله {ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين} وقوله {فلما أتاها نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين}** وعن الإمام ابن تيمية أن الخلق والأمر ابتدءا من مكة المكرمة أم القرى فهي أم الخلق، وفيها بدأت الرسالة المحمدية، وجعل الله بيت المقدس وما حوله محشر خلقه، فإلى بيت المقدس يعود جميع الخلق، وهناك يحشر الخلق..

وبيت المقدس منبت الأنبياء من إبراهيم الخليل عليه السلام، ولهذا اجتمعوا هناك لسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، فأمهم في المسجد الأقصى، فدل على أنه (صلى الله عليه وسلم) الإمام المعظم.. وكانت صلاته (صلى الله عليه وسلم) بالأنبياء ليلة الإسراء إقراراً بأن الإسلام كلمة الله الأخيرة إلى البشر، أخذت تمامها على يد محمد عليه السلام.. وكانت الصلاة بالمسجد الأقصى دلالةً على أن آخر صبغة للمسجد الأقصى هي الصبغة الإسلامية فالتصق نسب المسجد الأقصى بالأمة الإسلامية التي أم رسولها الكريم سائر الأنبياء ..ولاشك أن في اقتران الإسراء بالنبي (صلى الله عليه وسلم) إلى السماوات العلى بالمسجد الأقصى دليلاً باهراً على مدى ما لهذا البيت من مكانة وقدسية عند الله تعالى ودليل على أن المسجد الأقصى فوق مركز الدنيا وأنه المصعد من الأرض إلى السماء

وقد ورد عن النبي عليه الصلاة والسلام العديد من الأحاديث الشريفة التي تبين لنا مدى ما لبيت المقدس والمسجد الأقصى من منزلة وفضل.. فقال (عليه الصلاة والسلام) "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا"وصلاة في المسجد الأقصى تعادل ثواب خمسمائة صلاة، وقال (عليه الصلاة والسلام) "لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حوله وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله، لا يغرهم من خذلهم، ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة "

الصخرة التي عرج منها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

المبحث الأول التعريف والتصحيح
عن المسجد الأقصى أين هو؟[33]
قل ولا تقل

قل . . ولا تقل

هو المسجد الأقصى. .. لا الحرم القدسي الشريف

لأنه ليس بحرم فليس في الإسلام حرم سوى حرمي مكة والمدينة. فالحرم تقع عليه أحكام فقهية خاصة شرعها الله عز وجل ليس لنا تجاوزها. والقول بأن المسجد الأقصى ليس حرماً لا يقلل من مكانته بل إن له الكثير من الفضائل الواردة في القرآن والسنة.

هو المسجد الأقصى. .. لا الهيكل/هيكل سليمان

لأن المسجد الأقصى لم يكن يوماً هيكلاً إنما هو مسجد منذ أن وضع في الأرض بعد أربعين سنة من المسجد الحرام. أما بناء سليمان عليه السلام، فهو تجديد للمسجد الأقصى، ونحن أحق به، لأننا نؤمن انه نبي من أنبياء الله، وما كان له أن يبني بناءاً يُعبد فيه غير الله.

[33]) المرجع موقع حماة فلسطين.

هو الجامع القِبْلي. .. لا المسجد الأقصى

لأن المسجد الأقصى بقعة مباركة من الأرض، وليس مجرد هذا البناء ذي القبة الرصاصية ولا أي بناء آخر. وإنما الصحيح أن هذا البناء الواقع في الجهة القبلية الجنوبية من المسجد الأقصى جزء من، وليس كل، المسجد المبارك - الذي يضم أيضا قبة الصخرة وغيرها من المباني والساحات التي يحيط بها السور والتي تقع فوق هضبة موريا في الزاوية الجنوبية الشرقية من البلدة القديمة بالقدس.

هو حائط البراق. .. لا حائط المبكى

جزء من الجدار الغربي للمسجد الأقصى المبارك، ربط عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم دابته البراق في رحلة الإسراء. احتله اليهود، بزعم انه من بقايا "الهيكل"، ويتجمعون عنده للبكاء على ملكهم المسلوب، توطئة لإقامة "هيكل/ معبد/ كنيس" على حساب المسجد الأقصى؟.

هو المصلى المرواني. .. لا إسطبلات سليمان

يطلق اليهود والصليبيون اسم "اسطبلات سليمان" على هذا المصلى الذي يقع في الزاوية الجنوبية الشرقية للمسجد الأقصى المبارك تحت السطح ليوهموا الناس أنه من بناء سليمان عليه السلام، والصحيح أنه جزء من المسجد الأقصى بناه الأمويون لتسوية أرضية المسجد الأصلية هو المصلى المرواني المنحدرة حتى يتسنى البناء فوقها.

هو حائط رباط الكُرد. .. لا حائط المبكى الصغير

جزء من الجدار الغربي للمسجد الأقصى المبارك، كحائط البراق، يقع عند باب الحديد. يدّعي اليهود انه جزء من الجدار الغربي لـ "الهيكل" المزعوم ويطلقون عليه "حائط

المبكى الصغير"، احتلوه بالكامل وحولوه لمدرسة دينية، وكنيس، رغم أنه كان في الأصل رباطاً للأكراد، ثم مدرسة إسلامية.

المبحث الثاني
تاريخ المسجد الأقصى المبارك

هو ثاني مسجد وضع في الأرض دون أن يكون قبله كنيس ولا هيكل، وهو ثالث المساجد التي تشد إليها الرحال في الإسلام، والقبلة الأولى، واليه أسري بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، ومنه بدأ معراجه إلى السماء، وفيه أم الأنبياء، وهو المسجد المبارك ما حوله، والسكن في أرضه رباط إلى يوم الدين.

يقع المسجد الأقصى المبارك فوق هضبة موريا في الزاوية الجنوبية الشرقية من البلدة القديمة بالقدس المحتلة، وهو عبارة عن ساحة كبيرة مسورة شبه مستطيلة، أغلبها مكشوف، وفيها الجامع المبني في صدر المسجد من جهة القبلة (يسمى "الجامع القبلي" وتعلوه قبة رصاصية)،?? وقبة الصخرة (ذات اللون الذهبي المميز) الواقعة في قلب الساحة.

أبعاد المسجد الأقصى المبارك

فضلا عن ذلك، يشتمل المسجد الأقصى المبارك على عدة مصليات وقباب أخرى، وأسبلة مياه، ومواضئ، وآبار، ومصاطب، ومحاريب، وأروقة، ومدارس، من بين نحو 200 معلم تقع ضمن الساحة التي يحدها جدار المسجد الأقصى المبارك.

تبلغ مساحة المسجد الأقصى المبارك 144 ألف متر مربع (أي ما يعادل نحو سدس البلدة القديمة)، وتبلغ أطوال جداره 491م في جهته الغربية، و462م في جهته الشرقية، و310م في جهته الشمالية، و281م في جهته الجنوبية.

الثابت في الحديث الشريف أن المسجد الأقصى المبارك هو ثاني وضع في الأرض وذلك بعد المسجد الحرام بأربعين سنة، مما يدل على أنه لم يقم قبله كنيس ولا هيكل ولا أي مبنى لعبادة غير الله. ويرجح أن يكون آدم عليه السلام هو أول من بناه، وعمره بعده النبيون، ومنهم إبراهيم عليه السلام، الذي جدد أيضا بناء المسجد الحرام، ومنهم أيضا سليمان عليه السلام، الذي جدد بناء المسجد الأقصى المبارك ودعا لمن صلى فيه.

وبعد الفتح الإسلامي للقدس عام 636م، (الموافق 15 للهجرة)، بنى عمر بن الخطاب رضي الله عنه جامعا في صدر المسجد الأقصى المبارك في موضع يعتقد أنه نفس الموضع الذي يقوم عليه الآن الجامع القبلي (المصلى الرئيسي في المسجد الأقصى المبارك). وفي عهد الأمويين، بنيت قبة الصخرة، كما بني الجامع القبلي، واستغرق هذا كله قرابة 30 عاما من 66 هجرية/ 685 ميلادية - 96 هجرية/715 ميلادية. وفي العهود اللاحقة، اعتنى المسلمون بإعمار المسجد الأقصى المبارك، وترميمه، والبناء فيه حتى اكتمل بشكله الحالي.

ويطلق الناس على المسجد الأقصى المبارك اسم "الحرم الشريف"، ولكن هذا الاسم خطأ شرعا لأن في الإسلام حرمان فقط باتفاق العلماء هما مكة والمدينة. فضلا عن ذلك، فإن الالتزام بالاسم الصحيح يقطع الطريق على أية محاولات صهيونية للاستيلاء على جزء من الأقصى بزعم أنه جزء من "حرم" الأقصى وليس عين المسجد المبارك. ولقد سماه الله تعالى "المسجد الأقصى" في كتابه العزيز، وقال عز وجل: "سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير."

بعد الاحتلال الصليبي للقدس، جرت مذابح يشيب لها الولدان في المسجد الأقصى المبارك، حيث قدرت بعض المصادر التاريخية عدد المسلمين الذين قتلوا داخل المسجد المبارك يوم سقوط المدينة بأيدي المحتلين بـ 70 ألف مسلم. كما جرى تحويل أجزاء من المسجد الأقصى المبارك إلى كنائس منها قبة الصخرة وجزء من الجامع القبلي، بينما استحدثت كنائس أخرى داخل حدود المسجد المبارك. إضافة لذلك، دنست أجزاء أخرى من الأقصى، وحولت إلى مساكن للفرسان، ومقار للقيادة، مثل الجامع القبلي، أو إلى اسطبلات للخيول، مثل المصلى المرواني الذي أسموه حينها "اسطبلات سليمان".

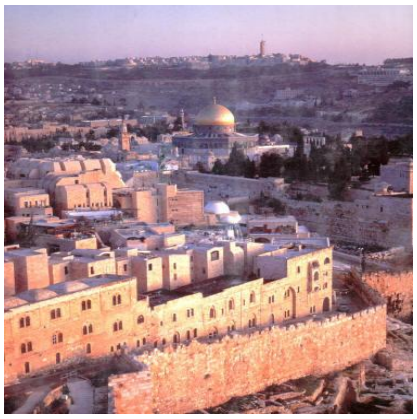

ومنذ الاحتلال الصهيوني للقدس عام 1967م، يتعرض المسجد الأقصى المبارك لاعتداءات كثيرة طالت الإنسان والبنيان، وشملت احتلال أجزاء من حيطانه، مثل حائط البراق، وإحراق الجامع القبلي، وارتكاب المذابح بحق المصلين داخله، فضلا عن الحفريات حوله وتحته والتي باتت تهدد وجوده.

ويعمل اليهود في الوقت الحالي على تقسيم المسجد الأقصى المبارك، واحتلال أجزاء منه لتحويلها إلى أماكن تعبد لهم، تمهيدا للاستيلاء على المسجد كله، وتدميره، وذلك بزعم أنه في موضع ما يسمى بالهيكل/ المعبد اليهودي الذي يرجعون بناءه الأول إلى سليمان عليه السلام.

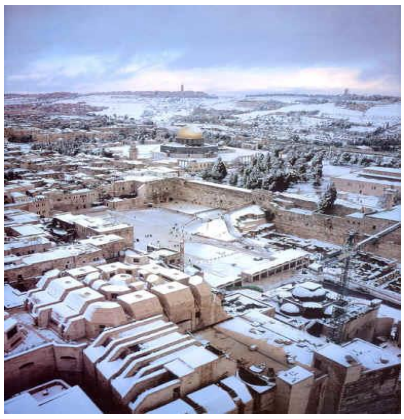

غير أن الحفريات المختلفة، ومعظمها صهيونية، حول وتحت المسجد الأقصى المبارك لم تشر إلى وجود أي أثر للمعبد المزعوم، رغم أنها وصلت إلى طبقات جيولوجية تعود لحقبات سابقة على فترة البناء المزعوم.

كما أن كون المسجد الأقصى المبارك ثاني مسجد وضع في الأرض بعد المسجد الحرام يدل على أن هذا الموضع خصص لعبادة الله تعالى منذ قدم البشرية. وحتى لو ثبت أن أبنية أقيمت في موضعه بعد ذلك، فلا شك أن بناء سليمان عليه السلام بالذات كان بناء تجديد لمسجد لا يعبد فيه إلا الله تعالى، لأنه عليه السلام نبي من أنبياء الله، وليس ملكا لليهود فقط كما يدعي هؤلاء الأخيرون، لعنهم الله.

وتضم حدود المسجد الأقصى عدد من الأبواب وعدد من أماكن المصليات ومآذن تاريخية وقبب جميلة وإليك نبذة عنها للتعرف عليها جُزاً جُزأً:

أولاً- أبواب المسجد الأقصى
(كما هو واضح في الرسم أدناه):

للمسجد الأقصى المبارك عشرة أبواب مفتوحة تتوزع على جداريه الشمالي والغربي، إضافة إلى خمسة أبواب مغلقة في الجدارين الجنوبي والشرقي. وبينما يحاول المحتلون الصهاينة حاليا فتح الأبواب المغلقة عنوة بعد إدعاء أحقيتهم فيها، يحاصرون الأبواب المفتوحة،كما صادروا أحدها وهو باب المغاربة، ومنعوا المسلمين من استعماله تماما. فعلى كل باب من أبواب المسجد الأقصى المبارك المفتوحة حاليا، تقف قوات من الشرطة الصهيونية لتفتش من ترغب من المسلمين لدى دخوله إلى المسجد الأقصى المبارك، وقد تمنعه من الدخول دون أن يملك حراس المسجد الأقصى المبارك الموجودين على أبوابه معارضة هذه القوات. وهذا الوضع ساهم في التضييق على دخول خدمات الإسعاف والإطفاء إلى المسجد المبارك في حالات الطوارئ، كما في حريق الأقصى 1969م وفي مجازر الأقصى الثلاث: **1990**م – 1996م – 2000م، كما أدى إلى إعاقة عمليات الإعمار في المسجد رغم حاجته لها بفعل حفرياتهم.وقبل أن نمضي في رحلتنا مع كل باب من هذه الأبواب، لابد من التذكير بحقيقة كون كثير من معالم المسجد الأقصى المبارك، خاصة الجدار والأبواب موغلة في القدم. فأول بانٍ للمسجد الأقصى المبارك هو آدم عليه السلام على الأرجح، والحديث الشريف ينص على أنه وضع بعد المسجد الحرام بـ"أربعين سنة". ومنذ ذلك الحين، تتابعت يد العمران على الأقصى قديما وحديثا، قبل وبعد الفتح الإسلامي للقدس. وعليه، فوجود أحجار تعود للفترة الرومانية في جدار الأقصى لا يعني أنه معبد روماني أو يهودي، إذ هو بيت لعبادة الله منذ أسس لأول مرة. فضلا عن ذلك، فإن العثور على آثار تعود للفترة اليبوسية في أسواره لتدل بشكل قاطع على أن الأقصى كان قائما حتى قبل بعثة إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام.(وإليك صورة تاريخية لبعض الأبواب):

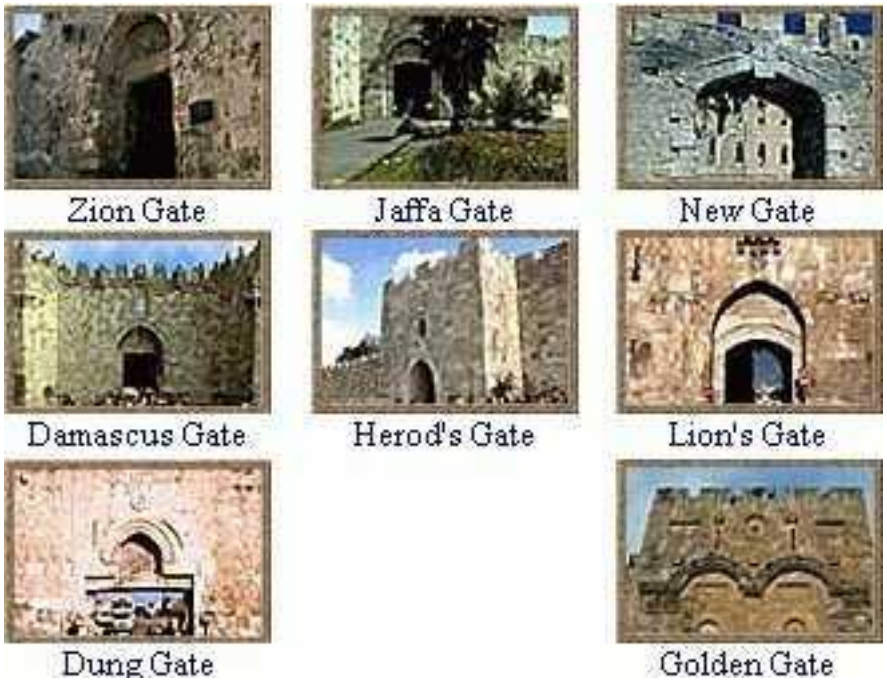

صورة تاريخية لبعض الأبواب

ونبدأ بالتعريف بكل باب:

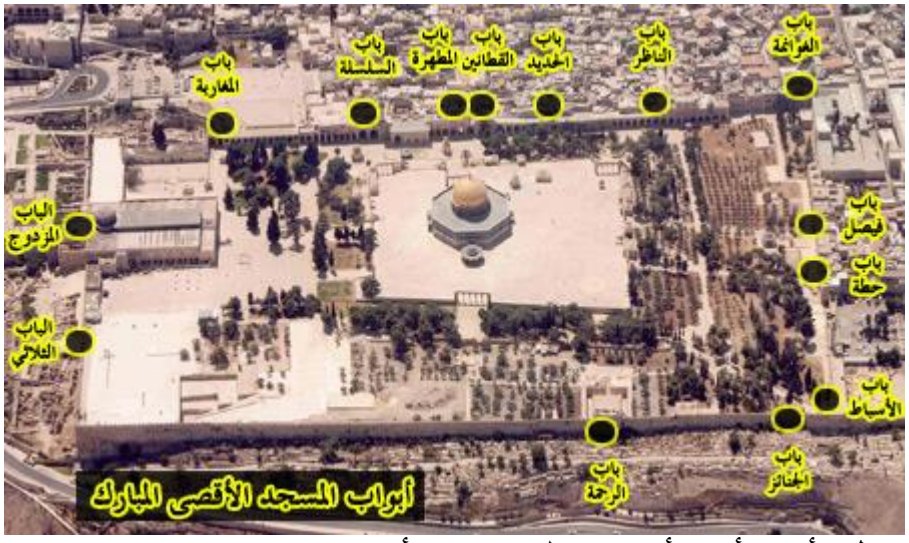

1- باب الأسباط: أحد أهم أبواب المسجد الأقصى المبارك، ويقع في جداره الشمالي أقصى جهة الشرق. يعتبر هذا الباب، منذ أغلق المحتلون الصهاينة باب المغاربة أمام المسلمين وحتى الآن، المدخل الأساسي للمصلين، وخاصة من خارج القدس، لقربه من باب الأسباط الواقع في سور المدينة المقدسة؛ حيث تدخل الحافلات القادمة من خارج المدينة إلى ساحة مفتوحة قرب البابين تصلح لوقوف السيارات. كما توجد

محطة لشرطة الاحتلال قرب هذا الباب للسيطرة على من يمر من وإلى الأقصى، وكذلك للسيطرة

على جميع الداخلين للبلدة القديمة من تلك الجهة.
ولباب الأسباط اسم آخر، وهو باب (ستي مريم)، لقربه من كنيسة (القديسة حنة) التي يقول النصارى إنها مكان ميلاد السيدة مريم عليها السلام. مدخله مقوس، وارتفاعه 4م، جدد في الفترة الأيوبية في عهد السلطان الملك المعظم عيسى عام 610هـ - 1213م، ثم في العهدين المملوكي والعثماني، قبل أن يعاد ترميمه مرة أخرى عام 1817م. وهذا الباب هو المدخل الوحيد لسيارات الإسعاف إلى المسجد الأقصى المبارك في حالات الطوارئ لأنه أوسع الأبواب المساوية للأرض، حيث شهد خروج العديد من الجرحى والشهداء خاصة خلال مجازر الأقصى الثلاث: المجزرة الأولى عام 1990م، والثانية عام 1996م، والثالثة عام 2000م في بداية انتفاضة الأقصى المباركة. باب الأسباط من الخارج وتظهر مئذنة الأسباط غربي الباب

2- باب حطة: من أقدم أبواب المسجد الأقصى المبارك، يقع على جداره الشمالي بين بابي الأسباط وفيصل، جدد في الفترة الأيوبية زمن السلطان الملك المعظم شرف الدين عيسى عام 617هـ - 1220م، ولا يعرف أول من بناه، وإن كان بعض العلماء قد نص على أنه كان موجوداً قبل دخول بني إسرائيل إلى الأرض المقدسة، للآية الكريمة (وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة)، غير أنه لا يوجد دليل على أنه الباب المذكور في الآية.
هذا الباب بسيط البناء، محكم الصنعة، مدخله مستطيل، وتعلوه مجموعة من العلاقات الحجرية، كانت فيما مضى تستخدم لتعليق القناديل.

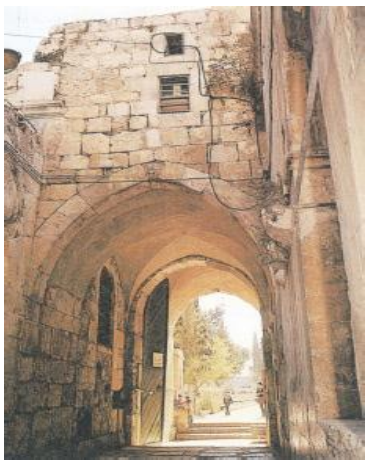

يفتح باب حطة إلى حارة عربية إسلامية في القدس هي "حارة السعدية"، وهو أحد ثلاثة أبواب فقط للمسجد الأقصى المبارك يسمح بفتحها لصلوات المغرب والعشاء والفجر، بعكس باقي الأبواب التي يتم إغلاقها خلال هذه الصلوات. غير أنه، وكغيره من أبواب الأقصى، يتعرض لاعتداءات دائمة على يد المحتلين، أبرزها منع المصلين من المرور منه، خاصة عندما تعلن قوات الاحتلال منع من تقل أعمارهم عن 40 عاماً من دخول الأقصى. فلكونه الباب الوحيد المفتوح خلال صلاة الفجر من الجهة الشمالية، وحيث إن سريان المنع يبدأ من وقت صلاة الفجر، فإن أعدادا غفيرة من جنود الاحتلال يتمركزون عنده لتنفيذ أمر المنع، فتقع الكثير من المصادمات مع عشرات الشباب الممنوعين من دخول الأقصى.

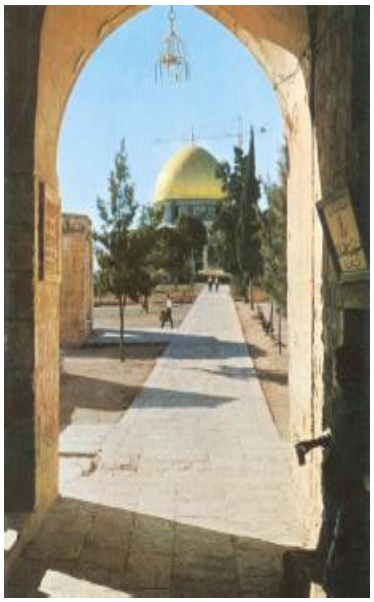

باب حطة من الخارج

3- باب شرف الأنبياء (باب الملك فيصل العراق):

آخر ثلاثة أبواب في الجدار الشمالي للمسجد الأقصى المبارك بالنسبة للقادم من جهة الشرق، ويقع في منتصف الجدار تقريبا. يعود تاريخ تجديده إلى الفترة الأيوبية، وتحديدا إلى عهد الملك المعظم عيسى عام 610هـ- 1213م. مدخله مستطيل، ارتفاعه 4م.

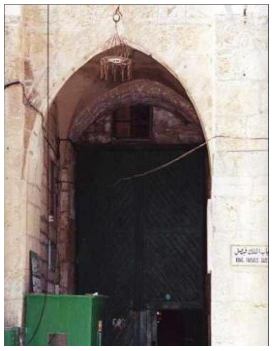

من أسمائه: باب شرف الأنبياء، وباب الملك فيصل، نسبة إلى فيصل ملك العراق الذي زار المكان فدعاه المجلس الإسلامي الأعلى بهذا الاسم، تخليدا لذكرى تبرعه لعمارة المسجد الأقصى المبارك كما يسمى بباب الدوادارية، لقربه من المدرسة الداودارية الملاصقة للجدار الشمالي للأقصى، والتي أوقفها الأمير المملوكي علم الدين أبوموسى سنجر بن عبدالله الدوادار (وهي التي تحتل مدارس ورياض الأقصى الإسلامية الجزء الأكبر منها اليوم)

4- باب الغوانمة: أول أبواب الجدار الغربي للمسجد الأقصى المبارك من جهة الشمال، وهو باب صغير نسبيا، مدخله مستطيل، ويسمى أيضا باب درج الغوانمة، وباب بني غانم. وهذه الأسماء الثلاثة نسبة إلى حارة الغوانمة الواصل إليها، والغوانمة عائلة يعتقد أنها وصلت القدس مع صلاح الدين الأيوبي رضي الله تعالى عنه. كما يسمى باب الخليل (لعل هذه التسمية نسبة للخليل إبراهيم رسول الله صلى الله عليه وسلم من باب التشريف فقط).

أنشئ، على الأرجح، في الفترة الأموية، وعرف بباب الوليد نسبة إلى الوليد بن عبد الملك، تم تجديده في الفترة المملوكية، وبالتحديد عام 707هـ - 1307م، أيام السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون رحمه الله.

في عام **1982**م، دخل الجندي الصهيوني هاري جولدمان من باب الغوانمة، ونفذ عملية مسلحة في قبة الصخرة؛ حيث أخذ يطلق النار بشكل عشوائي، مما أدى إلى استشهاد فلسطينيين، وجرح أكثر من 60 آخرين، وذلك لاعتقاد كثير من اليهود بأنّ الذي سيحرر جبل البيت لا بد له أن يدخل من جهة هذا الباب.

وفي يونيو 1998م، أحرقه مستوطن يهودي، وأعيد ترميمه على الفور من قبل دائرة الأوقاف الإسلامية ببيت المقدس خوفاً من فتح ثغرة للمتطرفين لدخول الأقصى والاعتداء عليه

5- باب الناظر: ثاني أبواب الجدار الغربي للمسجد الأقصى المبارك من جهة الشمال بعد باب الغوانمة. وهو باب ضخم محكم البناء. مدخله مستطيل، ارتفاعه 4.5م، وجدد في عهد الملك المعظم عيسى عام 600هـ-1203م.

واسمه المشهور حاليا نسبة لناظر الحرمين الشريفين - وهي وظيفة كانت في زمن المماليك تعطى لمن يتولّى الإشراف على المسجدين الأقصى المبارك في القدس

والإبراهيمي في الخليل ـ وبم أن هذا الناظر كان يقيم في المباني المجاورة لهذا الباب في الفترة المملوكيّة، فقد سمي بهذا الاسم. كما يشتهر باسم "باب المجلس"، حيث توجد فوقه المدرسة المنجكية التي كانت مقرا للمجلس الإسلامي الأعلى، في عهد الاحتلال البريطاني، قبل أن تتحول إلى مقر لدائرة الأوقاف الإسلامية العامة بالقدس حاليا.
وهذا الباب قديم العهد، حمل اسم ميكائيل، في بادئ الأمر،

باب الناظر وما حوله داخل الأقصى

ثم حمل اسم باب علاء الدين البصيري لقربه من رباط علاء الدين البصيري الذي يقع خارجه والذي دفن فيه الأمير المملوكي علاء الدين البصيري رحمه الله، ثم سمي باب الحبس (نسبة إلى السجن الذي اتخذه الأتراك من الرباط المنصوري الموجود على يسار الخارج من الأقصى من هذا الباب والذي أغلق منذ فترة طويلة)، كما سمي بباب النذير وباب الرباط المنصوري. وهو أحد أبواب المسجد الأقصى المبارك الثلاثة الوحيدة التي تفتح أمام المصلين لأداء صلاتي العشاء والفجر في المسجد الأقصى المبارك منذ الاحتلال الصهيوني للمسجد.
شهد باب الناظر دخول أول جنازة لأحد شهداء مجزرة الأقصى الثالثة (انتفاضة الأقصى) للصلاة عليه داخل المسجد الأقصى المبارك يوم 2000/9/29م، وهو الشهيد (أسامة جدة) / 20 عاماً، من سكان حارة الجالية الأفريقية الواقعة خارجه، (وهم أحفاد المجاهدين الأفارقة الذين جاءوا لتحرير القدس من الصليبيين، وسكنوا جوار الأقصى عند هذا الباب).
كما تعرض الباب لمحاولات عدة من قبل المحتلين الصهاينة لإغلاقه عقب مصادمات عديدة مع أهل الحارة والقدس عموما.

6- **باب الحديد:** لطيف محكم البناء، مدخله صغير مستطيل، يقع في الرواق الغربي للمسجد الأقصى المبارك، بين بابي الناظر والقطانين. يسمى أيضا باب أرغون، وهو اسم تركي يعنى الحديد بالعربية، وقد سمي بهذا الاسم نسبة إلى مجدده الأمير المملوكي أرغون الكاملي، والذي جدده ما بين أعوام 755-758هـ / 1354-1357م.

يوجد ملاصقا لباب الحديد من جهته الشمالية رباط يسمى «رباط الكرد»، وهو أيضا ملاصق للمسجد الأقصى المبارك. (الأربطة هي أبنية انتشرت في القدس خلال الفترة الأيوبية والمملوكية ليجاور فيها محبو الأقصى وعشاقه رباطا في سبيل الله ودفاعاً عن الأرض المقدسة.) وهذا الرباط أوقفه المقر السيفي كرد صاحب الديار في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون، على الفقراء والحجاج والزوار الذين يفدون إلى بيت المقدس. ويتكون الرباط من ثلاثة طوابق الطابق الأول يشغله الرباط، والثاني تابع للمدرسة الجوهرية، أما الطابق الثالث فقد بني مؤخرا في العهد العثماني، ثم تهدمت بعض أجزائه وتحول إلى دار للسكن، يسكنه جماعة من آل الشهابي.

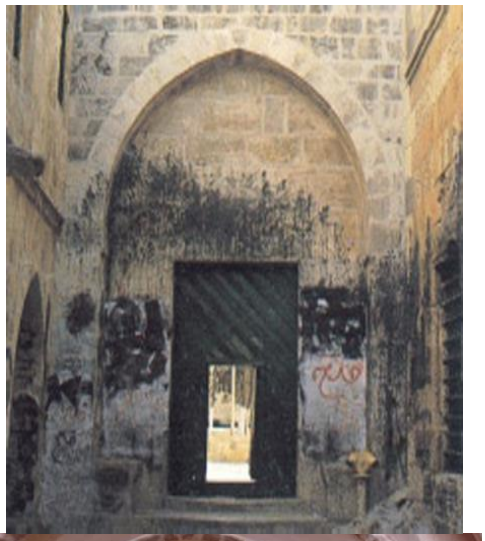

صادر المحتلون الرباط الكائن في الطابق الأول قبل عدة أعوام، وحولوه إلى كنيس يهودي سمي «هاكوتل هاكاتان» أي «حائط المبكى الصغير»، بزعم أن جداره يحتوي على حجارة كبيرة تعود لعصر معبدهم المزعوم. ويضيق المستوطنون

باب الحديد من الخارج

والجنود الصهاينة الذين يفدون إلى هذا الحائط على كل من يحاول الوصول للأقصى من باب الحديد، وهو ما يهدده بمصير باب المغاربة المجاور لحائط البراق الذي يطلق الصهاينة عليه اسم "حائط المبكى"، والذي أغلقوه أمام المسلمين منذ أن صادروا حائط البراق.

فضلا عن ذلك، فالطوابق العليا من رباط الكرد متصدعة ومهددة بالسقوط بسبب الحفريات التي قامت بها سلطات الاحتلال الصهيوني. كما يوجد ملاصقا لهذا الباب من الجهة الأخرى المدرسة الأرغونية.

7- باب القطانين: من أجمل وأضخم أبواب المسجد الأقصى المبارك، يقع في منتصف الجدار الغربي للأقصى تقريباً، بين بابي الحديد شمالا والمطهرة جنوبا، ويفضي إلى سوق القطانين المحاذي له، والذي يعد واحداً من أقدم أسواق القدس الباقية على حالها، وهذا مصدر اسمه. (القطانون هنا هم بائعو القطن)

وباب القطانين عبارة عن بوابة تعلوها قبة لا تزال محتفظة بزينتها التي تميزها الكثير من الوحدات الزخرفية المثلثة التي تسمى (المقرنصات)، كما يتميز بحجارته الملونة بثلاثة ألوان مختلفة هي الأحمر والأبيض والأسود، مدخله مستطيل بارتفاع 4م.

جدده الأمير تنكز الناصري أيام السلطان المملوكي محمد بن قلاوون رحمهما الله عام 737هـ - 1336م، وتم ترميمه لآخر مرة على يد المجلس الإسلامي الأعلى عام 1929م، أثناء الاحتلال البريطاني، حيث لاحظ المجلس تداعي الباب، فقام بهدم الطوابق العليا من الأبنية التي تقع حوله وفوقه وتستند على قبته العليا لتخفيف الضغط على مدخله، وهو ما حفظه إلى اليوم.

وإلى الشمال من هذا الباب، تقع المدرسة أو التربة

الخاتونية وهي حاليا غرفة دفن فيها بعض المجاهدين في سبيل الله من القدس وخارجها، منهم المجاهد عبدالقادر الحسيني رحمه الله، بطل معركة القسطل التي ألحقت بالصهاينة أشنع هزيمة عام 1948م، وكذلك المجاهد مولانا محمد الهندي رحمه الله، من الهند، والذي عرف بدفاعه المستميت عن قضية القدس وفلسطين إبان الاحتلال البريطاني، وتوفي في لندن أثناء المشاركة في مؤتمر للدفاع عن المقدسات في فلسطين، فاقترح الحاج أمين الحسيني رحمه الله، رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بالقدس، دفنه بجوار باب القطانين ملاصقاً تقريباً لجدار الأقصى الغربي. وإلى الجنوب منه يوجد الرباط الزمني.

يقع باب القطانين في منطقة حساسة يسعى اليهود للسيطرة عليها، حيث أقاموا بؤرا للمستوطنين الذين يحاولون إرهاب المسلمين ليرحلوا من هذا المكان،

سوق القطانين خارج الباب:

كما تعد سوق القطانين المجاورة أحد الشواهد الباقية على غطرسة الاحتلال، فبعد فشل محاولاته لتدمير السوق واحتلاله، اتجهوا إلى فرض الضرائب الباهظة على التجار، مما اضطر معظمهم إلى إغلاق دكانه وحمل بضاعته على عربة أمامه ليبيع منها.

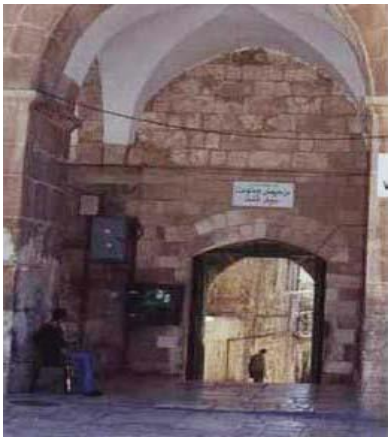

8- باب المطهرة: يقع في الجدار الغربي للمسجد الأقصى المبارك، قريبا من باب القطانين، وتحديدا بين الرباط الزمني شمالا، والمدرسة العثمانية جنوبا، وهذا المكانان معموران الآن بالعائلات المقدسية التي تجاور بهذا المكان الشريف.

مدخله مستطيل بارتفاع 3.5م، جدد في عهد الأمير المملوكي علاء الدين البصيري سنة 666هـ - 1266م.

ويسمى هذا الباب أيضا باب المتوضأ، وقد اتخذ اسميه من مكان الوضوء الذي يفضي إليه خارج الأقصى. فهو الباب الوحيد الذي لا يفضي إلى شوارع وأزقة البلدة القديمة، وإنما إلى طريق خاص يقود إلى المطهرة الواقعة على بعد 50 مترا منه.

وهذه المطهرة بنيت في عهد السلطان الأيوبي العادل أبو بكر أيوب، ثم جددها الأمير علاء الدين البصيري في العهد المملوكي، ثم أعادت دائرة الأوقاف الإسلامية بناءها من جديد في الثمانينات من هذا القرن الميلادي. وهي الآن خاصة بالرجال، على أن تستخدم النساء مطهرة باب حطة.

ونظرا لموقع باب المطهرة الأقرب إلى قبة الصخرة المشرفة في قلب المسجد الأقصى المبارك، فإنه عرضة لاعتداءات صهيونية متعددة، أهمها نفق افتتحوه متفرعا من نفق

(الحشمونائيم) الذي يمتد بطول الجدار الغربي للأقصى. وهذا النفق الفرعي يمتد تحت الباب حتى يصل قريبا من أساسات قبة الصخرة المشرفة، ويسميه اليهود: (نفق قدس الأقداس) أي نفق الصخرة المشرفة التي تعتبر أقدس بقعة لديهم. ويدخله المئات منهم يومياً للصلاة تحت ساحات الأقصى.

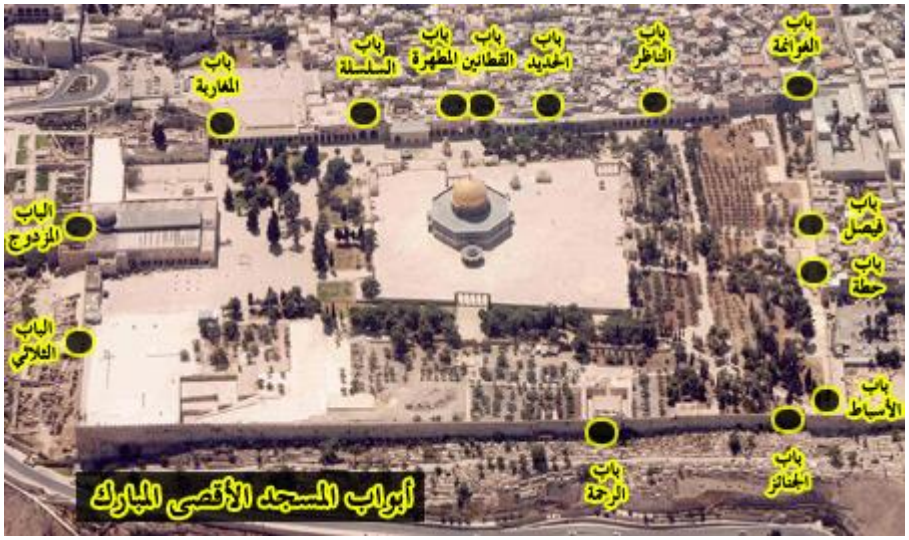

9- باب السلسلة: في الرواق الغربي للمسجد الأقصى المبارك، بين المدرسة الأشرفية شمالا، والمدرسة التنكزية جنوبا، كما يشرف على شارع يضم العديد من المدارس الإسلامية في القدس هو طريق باب السلسلة. (سمي الشارع قديماً باسم شارع داود، ومنه عرف الباب كذلك بباب داود، وباب الملك داود، وداود هنا هو نبي الله تعالى، لم يعترف اليهود بنبوته، فأطلقوا عليه الملك.)

جدد بناء باب السلسلة في الفترة الأيوبية عام 600هـ - 1200م (أي في عهد الملك المعظم عيسى). وله مدخلان: الأول جنوبي يسمى باب السكينة، وهو مقفل، ولا ينفتح إلا للضرورة، والثاني شمالي يسمى باب السلسلة، وهو مفتوح. وكلا البابين له مدخل مستطيل بارتفاع 4.5م، إذ يعتبر أحد أكثر أبواب الأقصى ارتفاعا، وتوجد بالباب المفتوح فتحة مدخل صغيرة تكفي لدخول شخص واحد عند إغلاقه. وهذا الباب هو أحد أبواب المسجد الأقصى المبارك الثلاثة الوحيدة التي تفتح أمام المصلين

لأداء صلاتي العشاء والفجر في المسجد الأقصى المبارك منذ الاحتلال الصهيوني للمسجد.

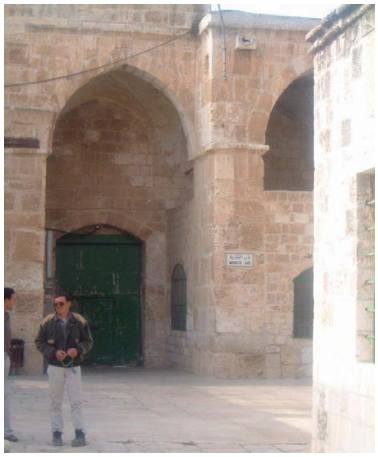

وكباقي أبواب الجدار الغربي للمسجد الأقصى المبارك، يخشى من تأثر باب السلسلة بالحفريات والأنفاق الصهيونية المقامة تحته، وأبرزها نفق "الحشمونائيم" الذي يمتد بطول الجدار. كما أنه معرض لخطر الإغلاق من قبل سلطات الاحتلال، مثل أبواب الحديد والقطانين، خاصة وأنه أصبح أقرب باب يصل منه المسلمون إلى الجامع القِبلي (المصلى الرئيسي في المسجد الأقصى المبارك) بعد أن أغلق المحتلون باب المغاربة وجعلوه قاصرا على غير المسلمين، كما أنه الأقرب إلى حائط البراق المحتل (والذي يسمونه حائط المبكى).

10- باب المغاربة: أحد أهم وأقدم أبواب المسجد الأقصى المبارك، يقع في جداره الغربي، أقرب إلى جهة الجنوب، بمحاذاة حائط البراق المحتل، مدخله مقوس، ويعرف أيضا بباب البراق، وباب النبي، حيث يعتقد أن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) دخل منه إلى المسجد الأقصى المبارك ليلة الإسراء والمعراج، كما يعتقد بعض المؤرخين أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل منه إلى الأقصى أيضا بعد الفتح، حيث أورد ابن كثير: "(.... إذ دخل عمر من الباب الذي دخل منه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم).

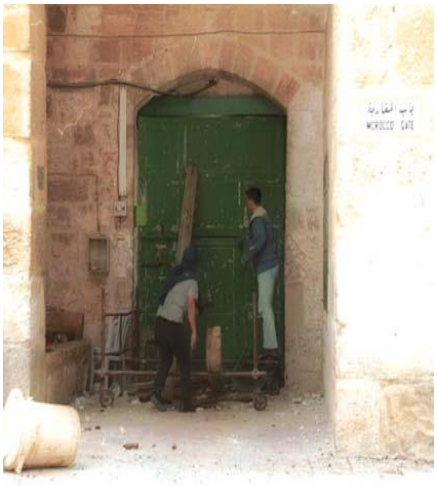

وهذا الباب هو أقرب الأبواب المفتوحة إلى "الجامع القِبلي" (والذي يسميه الكثير من المسلمين خطأ "المسجد الأقصى المبارك"، وإنما هو المصلى الرئيسي داخل المسجد الأقصى المبارك وموضع صلاة الإمام حيث يوجد المحراب والمنبر).

أعيد بناء باب المغاربة في عهد السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون عام 713هـ - 1313م، ودعي بهذا الاسم نسبة إلى جامع المغاربة المجاور له داخل الأقصى، وإلى حارة المغاربة الواقعة خارجه، وهي الحارة التي جاور بها المجاهدون المغاربة الذين قدموا للفتح الصلاحي، وأوقفها عليهم الملك الأفضل ابن صلاح الدين رحمه الله.

وفي هذا الموضع العزيز حيث دخل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الأقصى، وحيث

باب المغاربة من داخل الأقصى في أوقات الاعتداءات الصهيونية

دخل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الفتح الأول، وحيث استقر جند صلاح الدين الذين شاركوا في الفتح الثاني، استهل اليهود عدوانهم على الأقصى بمصادرة الباب، ومصادرة حائط البراق المجاور وتحويله إلى "حائط مبكى" لليهود، وهدم حارة المغاربة المجاورة تماما، وتهجير أهلها، وتحويلها إلى "ساحة مبكى"، وذلك لدى بداية احتلالهم القدس عام 1967م - 1387هـ.

ومنذ الاحتلال الذي يدخل عامه الأربعين هذا العام، وبذريعة الحفاظ على أمن المصلين اليهود في هذه الساحة، أغلق اليهود باب المغاربة أمام المسلمين، بينما قصروا الدخول منه على غير المسلمين، حيث تتم منه عمليات الاقتحام اليهودية المدنسة للمسجد الأقصى المبارك. كما أقام المحتلون نقطة للشرطة أمام باب المغاربة داخل المسجد الأقصى، واستولوا على المدرسة التنكزية المحاذية لحائط البراق من جهة الشمال، وهدموا الزاوية (المدرسة) الفخرية الواقعة إلى الجنوب من باب المغاربة،

ضمن عدة مدارس ومساجد ومنازل مجاورة دمرت وهجر أهلها. فضلا عن ذلك، تواصلت الحفريات الصهيونية حول وتحت الباب المبارك مما أدى إلى تهدم جزء من الطريق الأثرية المؤدية إليه، والصاعدة من باب المغاربة الآخر القائم في سور البلدة القديمة،

وذلك عام 2004م .وبدلا من ترميم هذه الطريق، أو السماح لدائرة الأوقاف الإسلامية في القدس (وهي الجهة المخولة إدارة شئون المسجد

الطريق المؤدي إلى باب المغاربة والجسر البديل الذي أقامه الصهاينة:

الأقصى بعد الاحتلال) بترميمها،

يسعون حاليا إلى تدميرها كليا، وإقامة جسر بديل يقود إلى باب المغاربة، في إطار مخططاتهم للاستيلاء على الأقصى.

11- باب الرحمة والتوبة: باب عظيم مغلق في الجدار الشرقي للمسجد الأقصى المبارك، والذي يمثل أيضا جزءا من السور الشرقي للبلدة القديمة، يبلغ ارتفاعه 11.5م، ويوجد داخل مبنى مرتفع ينزل إليه بدرج طويل من داخل الأقصى، (حيث تنحدر

هضبة بيت المقدس بشدة جهة الشرق، فيرتفع الجدار، ويهبط مستوى سطح الأرض).
وهو باب مكون من بوابتين: الرحمة جنوبا والتوبة شمالا. واسمه مشتق من مقبرة الرحمة الواقعة خارجه (والتي تضم قبري الصحابيين شداد بن أوس، وعبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنهما، وبها قبور شهداء مجزرة الأقصى).
يعد هذا الباب من أقدم أبواب المسجد الأقصى المبارك، وقد بات في حكم المؤكد أن بناءه يعود إلى الفترة الأموية في عهد عبدالملك بن مروان، بدلالة عناصره المعمارية والفنية.
وقد بقي الباب مفتوحاً حتّى اعتدى عليه الصليبيون، لاعتقادهم أنّ المسيح عليه السلام دخل فيه، وأنّه هو الذي سيفتحه في المستقبل، ولذلك شغل هذا الباب، ولا يزال، حيّزاً كبيراً في معتقداتهم، وأطلقوا عليه تسمية خاطئة هي "الباب الذهبي". وغالب الظن أن إغلاق الباب تم على يد السلطان صلاح الدين الأيوبي رضي الله عنه، بعد تحرير القدس في 583/7/27 هـ - 1187/10/2م، بهدف حماية المدينة والمسجد من أي غزو محتمل.
وقد استخدم المبنى الواقع داخل الباب من جهة المسجد الأقصى المبارك قاعة للصّلاة والذّكر والدّعاء، ويقال إن الإمام الغزالي، رحمه الله، اعتكف في زاويته أعلى باب الرحمة عندما سكن بيت المقدس،

وكان يدرِّس في المسجد الأقصى المبارك، وفيها وضع كتابه القيم "إحياء علوم الدين". كما عمرت هذا الباب وقاعته لجنة التراث الإسلامي، واتخذتها مقرا باب الرحمة من خارج الأقصى لأنشطتها الدعوية داخل الأقصى منذ عام 1992م، حتى حلت سلطات الاحتلال الصهيوني اللجنة عام 2003م.
وكما زعم الصليبيون قديما، زعم الصهاينة حديثا أن باب الرحمة والتوبة ملك لهم، وأن سليمان عليه السلام هو من بناه على هذه الهيئة العظيمة. وفي حرب 1967م، حاول الإرهابي الصهيوني "موشيه ديان" فتح الباب إلاّ أنّه فشل. كما جرت محاولة لاقتحامه تم إحباطها في عام 2002م، عندما حاول صهيوني فتح قبر المولوية الملاصق للباب من الخارج، وحفر نفق تحته ينفذ إلى داخل الأقصى

12- باب الجنائز: باب صغير مغلق في الجهة الشمالية من الجدار الشرقي للمسجد الأقصى المبارك، قريبا من باب الأسباط، تظهر آثاره من خلف الخزائن الحديدية التي يستعملها حراس باب الأسباط في المكان.

كان هذا الباب يستخدم لإخراج الجنائز من المسجد الأقصى المبارك إلى مقبرة الرحمة المحاذية له، وأغلق بأمر من السلطان صلاح الدين الأيوبي بعد تحرير القدس في 583هـ - 1187م، لحماية المسجد والمدينة من أي غزو محتمل.

باب الجنائز ويظهر من خلف الخزائن الحديدية لباب الأسباط:

13- الباب الثلاثي: باب مغلق، يقع قريبا من منتصف الجدار الجنوبي للمسجد الأقصى المبارك، والذي يتحد مع سور القدس في هذه الناحية، ولا زالت آثار هذا الباب ظاهرة للعيان من الخارج. وهو عبارة عن ثلاثة مداخل متجاورة تطل على دار الإمارة والقصور الأموية القائمة جنوب الأقصى، وتقود إلى الجدار الغربي من المصلى المرواني داخل الأقصى.

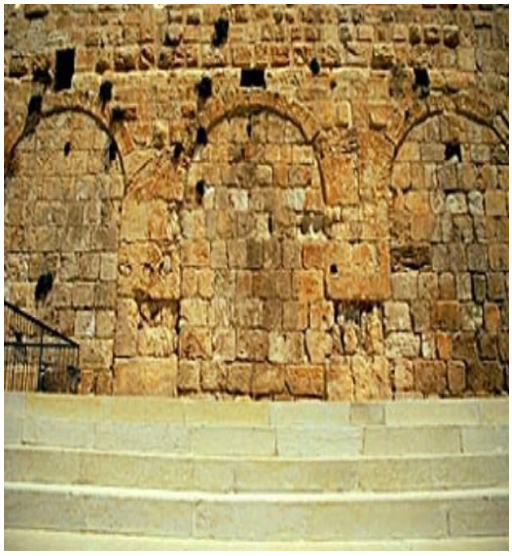

بناه الأمويون على الأرجح، في عهد عبدالملك بن مروان، للوصول إلى هذا المصلى القائم تحت الساحة الجنوبية الشرقية للمسجد الأقصى المبارك، والذي كان يعرف بالتسوية الشرقية. وبقي الباب مفتوحاً حتّى في زمن الصليبيين الذين استخدموا التسوية إسطبلاً للخيول، إلى أن جاء صلاح الدين الأيوبي، رضي الله عنه، وقام بتنظيفها وترميمها، وأقفل الباب الثلاثي لحماية المدينة والمسجد من الغزو.

وهناك باب آخر مغلق كان يقود من القصور الأموية إلى المصلى المرواني أيضا عرف بالباب المنفرد، وبباب الوليد نسبة إلى الوليد بن عبد الملك. ويعتقد أنه كان قائما إلى الشرق من الباب الثلاثي، خلف محراب المصلى المرواني، حيث درج المعماريون

الإسلاميون لدى بناء المساجد الكبرى على تخصيص باب في مثل هذا الموضع لدخول الإمام. ولكن آثاره غير بادية للعيان الآن.

بعد الاحتلال الصهيوني، وإثر فشل الحفريات اليهودية التي جرت في منطقة القصور الأموية جنوب المسجد الأقصى المبارك في إثبات أي حق لليهود، ادعوا أن الباب الثلاثي (وكذلك الباب المزدوج) من أبواب معبدهم المزعوم، وأطلقوا عليهما "باب خلدة"، وادعوا أنهم اكتشفوا بقايا (درج) من عصر المعبد الثاني، يقود إليهما، واتخذوا ذلك ذريعة لبناء درج حجري على امتداد الجدار الجنوبي، وبالتحديد في المنطقة ما بين البابين الثلاثي والمزدوج. وفطن المسلمون إلى أن المحاولة تستهدف الاستيلاء على المصلى المرواني ومصلى الأقصى القديم وتحويلهما إلى كنيس يهودي لإيجاد موضع قدم لليهود في الأقصى المبارك، فسارعت مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية ولجنة التراث الإسلامي المقدسية إلى ترميم المصليين، خاصة المصلى المرواني الذي هو أكثر اتساعا، وإعادة فتح البوابات الشمالية العملاقة الخاصة بهذا المصلى والواقعة داخل الأقصى، وأفشلت جزءا من هذا المخطط.

وفي عام 2001م، وبفعل الحفريات، انبعج جزء من الجدار الجنوبي للمسجد الأقصى المبارك فيما بين الباب الثلاثي والباب المفرد بامتداد حوالي ثلاثين متراً، وكان هذا الانبعاج أشد ما مر على عمران المسجد الأقصى المبارك منذ الاحتلال، حيث إنه هدد بخطر جسيم للمصلى المرواني الذي يقوم الجامع القبلي نفسه على أساساته، ومنعت قوات الاحتلال الأوقاف الإسلامية من ترميم المكان، غير أن عمليات الترميم جرت رغم ذلك، وتم تدارك الخطر جزئيا.

14- الباب المزدوج: ثاني أهم بابين مغلقين في الجدار الجنوبي للمسجد الأقصى المبارك بعد الباب الثلاثي، يقع إلى الغرب من الباب الثلاثي، تحت محراب الجامع القِبلي بالضبط، وهو بذلك يشكل مدخلاً من القصور الأموية القائمة جنوب المسجد الأقصى المبارك إلى الجامع القبلي عبر ممر مزدوج يوجد أسفل الجامع كان قديماً ممراً للأمراء الأمويين، وأصبح الآن مصلىً اسمه (الأقصى القديم).

والباب المزدوج مكون من بوابتين، كما يوضح اسمه، تقودان إلى رواقين. وعناصر بنائه تؤكد أن الأمويون هم من بنوه، ويرجح أن يكون ذلك في زمن عبدالملك بن مروان، ومن ثمّ ابنه الوليد، وهو ما يدحض ادعاءات اليهود حوله حيث يدعون أنه من بناء سليمان عليه السلام أو الملك هيرودس. والغالب أنه مغلق بأمر السلطان صلاح الدين الأيوبي، رحمه الله، لحماية المسجد والمدينة من الغزاة.

وجاء إغلاق الباب المزدوج بطريقة مميزة حيث بنى صلاح الدين الأيوبي، رضي الله تعالى وأرضاه، مدرسة تسمى المدرسة/ الزاوية الختنية داخل المبنى البارز خارج الجدار الجنوبي للأقصى والمعروف بالبرج لتحيط بالباب من الخارج. ويدلف إلى هذه المدرسة نزولا بدرجات يقود إليها مدخل يقع على يمين محراب الجامع القبلي، غربي المنبر. وهذه المدرسة أوقفها صلاح الدين الأيوبي، رضي الله تعالى وأرضاه، في سنة 587هـ 1191م، وسميت باسم شيخها الختني.

وفي العصر الحديث، وبعد أن ظلت المدرسة مهملة ومستخدمة كمخزن عدة سنوات، عادت اليوم نبراس علم يتعلم فيها الطلاب القرآن الكريم، كما تضم الآن مكتبة حديثة مميزة تحتشد فيها الآلاف من الكتب والمراجع، وتعرف بمكتبة المدرسة الختنية. غير أن المبنى كله بات معرضاً للانهيار من جراء الحفريات الزاوية الختنية من خارج الأقصى وفي داخلها الباب المزدوج التي قامت بها سلطات الاحتلال تحت الجدار الجنوبي للمسجد الأقصى المبارك، والتي امتدت إلى اسفل المدرسة، حيث حفر تحتها نفق طويل، مما يهدد الجدار كله أيضا.

ثانياً- مآذن المسجد الأُقصى

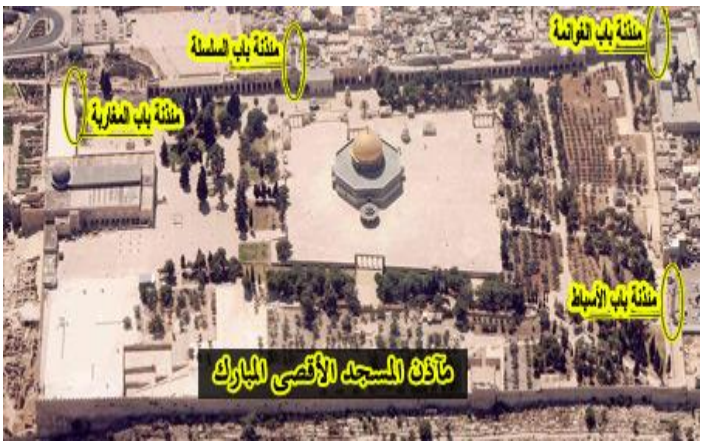

للمسجد الأقصى المبارك اربعة مآذن شامخة (كما هو موضح بالصورة)، تتوزع على جهتيه الشمالية والغربية، حيث يمتد العمران ناحيتهما نظرا لطبيعة الأرض التي تميل للاستواء في هاتين الجهتين. ويعود البناء الحالي لهذه المآذن -باستثناء واحدة أعيد بناؤها على الطراز العثماني- إلى العصر المملوكي الذي يعتبر من أزهي العصور التي مرت بالمسجد الأقصى المبارك، من حيث الاهتمام بعمارته وتجديده وهذه المآذن تم تجديدها كلها أو بعضها، على يد الجهات الإسلامية المسئولة عن إدارة الشئون الداخلية للأقصى المبارك، وهما المجلس لإسلامي الأعلى في فترة الاحتلال البريطاني، ولجنة إعمار المسجد الأقصى المبارك التابعة لدائرة الأوقاف الإسلامية بالقدس، والتي بدورها

تتبع وزارة الأوقاف الأردنية، في فترة الاحتلال الصهيوني. اثر تعرضها لأضرار بسبب الهزات الأرضية والزلازل التي تتعرض لها القدس، أو بسبب قذائف المحتلين، أثناء الاحتلالين البريطاني والصهيوني، وإليك شرح هذه المآذن:

1- مئذنة باب المغاربة (المنارة الفخرية): تقع هذه المئذنة في الركن الجنوبي الغربي للمسجد الأقصى المبارك، قريبا من باب المغاربة، وتحديدا فوق الطرف الشمالي الغربي لجامع النساء، وتسمى أيضا المنارة الفخرية نسبة إلى الشيخ القاضي شرف الدين بن فخر الدين الخليلي، ناظر الأوقاف الإسلامية في مدينة القدس، وهو الذي أشرف على بنائها وعلى بناء المدرسة الفخرية القريبة منها، وذلك عام 677هـ-1278م، أي في العهد المملوكي.

المأذنة الفخرية

وهذه المئذنة بنيت بلا أساس، وتعد أصغر مآذن المسجد الأقصى المبارك إذ يبلغ ارتفاعها 23.5م فقط. تعرض الجزء العلوي منها للتصدع في زلزال عام 1341هـ- 1922م، فهدمه المجلس الإسلامي الأعلى، وأعاد بناءها في نفس العام على طراز جميل، ووضعت لها قبة فوق المربع العلوي لم تكن موجودة من قبل، كما قامت لجنة إعمار المسجد الأقصى المبارك مؤخرا بترميمها وكَستْ قبتها بالرصاص.

والمئذنة اليوم يصعد إليها من ساحات المسجد الأقصى المبارك بـ 50 درجة تقوم أمام المتحف الإسلامي (جامع المغاربة سابقا).

2- مئذنة باب السلسلة: تقوم فوق الرواق الغربي للمسجد الأقصى المبارك، قرب منتصفه، إلى الشمال قليلا من باب السلسلة. عرفت كذلك بمنارة المحكمة، حيث تقع بالقرب من مبنى المحكمة الشرعية- الذي يعرف أيضا بالمدرسة التنكزية. وكل من المئذنة والمدرسة من أبنية الأمير سيف الدين تنكز الناصري سنة 730هـ - 1329م، في عهد السلطان الملوكي الناصر محمد بن قلاوون.

أعاد المجلس الإسلامي الأعلى بناءها إثر زلزال أضر بها عام 1341هـ -1922م، كما أعيد ترميمها قبل بضعة أعوام على يد لجنة إعمار المسجد الأقصى المبارك، ويبدو هذا واضحا في بياض حجرها.

يصعد إليها من خلال مدخل المدرسة الأشرفية بحوالي 80 درجة، وهي مربعة القاعدة والأضلاع، يبلغ ارتفاعها 35م.

وتعتبر مئذنة باب السلسلة المئذنة الوحيدة من بين مآذن الأقصى الأربعة التي ظل المؤذنون يرفعون منها الأذان يوميا إلى أن بدأ استخدام مكبرات الصوت الموجودة في غرفة المؤذنين المقابلة للباب فوق صحن الصخرة. وهي تقع في موقع حساس جداً حيث تشرف على حائط البراق المحتل والذي حوله اليهود منذ الاحتلال إلى حائط المبكى.

3- مئذنة باب الغوانمة: تقع على الرواق الشمالي للمسجد الأقصى المبارك، في أقصى الغرب، قرب باب الغوانمة المدعوة به. وكغيرها من مآذن الأقصى، يعود بناؤها الحالي للعصر المملوكي، وتحديدا إلى عهد السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين عام 697هـ - 1297م، إلا أن بعض الأثريين نص على أنها بنيت أصلا في العصر الأموي.

وهي أكثر مآذن المسجد الأقصى المبارك ارتفاعا وإتقانا في الزخارف، يبلغ ارتفاعها 38.5م، وتقوم على قاعدة رباعية الأضلاع، وبدنها رباعي، إلا أن جزءها العلوي ثماني الأضلاع، يصعد إليها بـ 120 درجة.

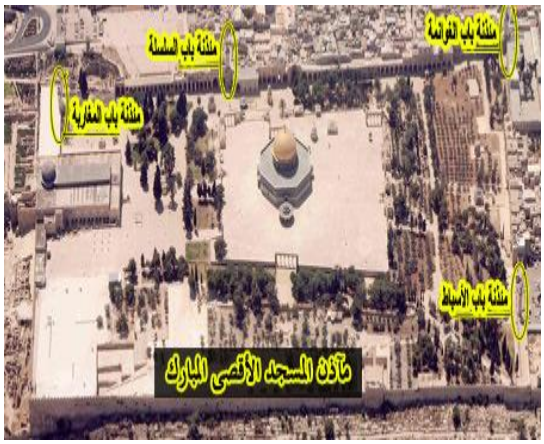

جددت في عهد السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون عام 730هـ - 1329م، فسميت "منارة قلاوون"، كما سميت منارة السرايا لقربها من السرايا الواقعة خارج المسجد الأقصى المبارك، كما جددها المجلس الإسلامي الأعلى سنة 1346هـ 1927م (أثناء الاحتلال البريطاني).

4- مئذنة الأسباط: تقع هذه المئذنة على الرواق الشمالي للمسجد الأقصى المبارك، بين بابي الأسباط وحطة. ومن أسمائها "مئذنة الصلاحية" لكونها واقعة في جهة المدرسة

الصلاحية (الواقعة خارج المسجد الأقصى المبارك، والتي أصبحت "كنيسة القديسة حنة" خلال العهد العثماني).
بنيت في عهد السلطان المملوكي الملك الأشرف شعبان على يدي الأمير سيف الدين قطلوبغا في سنة 769هـ - 1367م، على قاعدة رباعية، كباقي مآذن الأقصى. وفي الفترة العثمانية، أعيد بناؤها بشكل أسطواني على غرار المآذن العثمانية، فأصبحت المئذنة الوحيدة الأسطوانية الشكل في المسجد الأقصى المبارك.
يبلغ ارتفاعها 28.5م، وقد تصدعت بفعل زلزال عام 1346هـ - 1927م، مما اضطر المجلس الإسلامي الأعلى إلى هدم القسم العلوي وبنائه من جديد. وعند الاحتلال الصهيوني للقدس سنة 1967م، تضررت المئذنة اثر إصابتها بالقذائف، وجرى ترميمها كاملا مرة أخرى بعد ذلك على يد لجنة إعمار المسجد الأقصى المبارك، وكست قبتها بالرصاص.

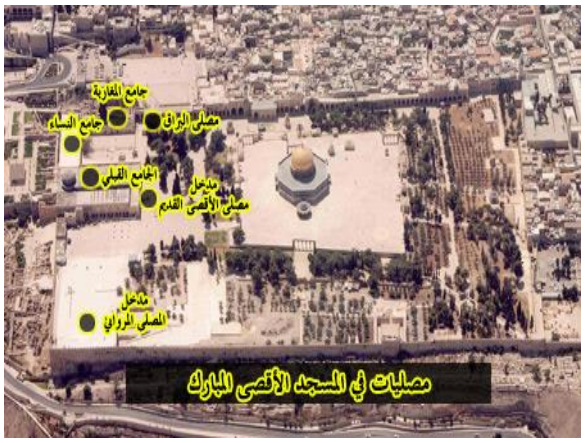

ثالثاً- مصليات المسجد الأقصى

المصليات داخل المسجد الأقصى المبارك هي المواضع الرئيسية المسقوفة المخصصة للصلاة؛ وإلا فالأقصى بكل ساحاته المكشوفة ومبانيه المسقوفة مسجد تضاعف فيه الصلوات. وتقع أغلب هذه المصليات في الجهة الجنوبية من المسجد الأقصى المبارك والتي هي الأقرب إلى القبلة. وحيث إن المسجد الأقصى المبارك يقع فوق هضبة موريا التي تنحدر بشدة جهتي الجنوب والشرق، فقد أقيم المصلى الرئيسي، وهو الجامع القبلي، فوق تسويات أرضية. وحظي هذا الجامع بعناية خاصة من جانب المسلمين على مر العصور لأنه من أكثر الأجزاء في المسجد الأقصى المبارك عرضة للهدم بفعل الزلازل الكثيرة التي تشتهر بها بلاد الشام. ومؤخرا، اتخذ المسلمون بعض التسويات المقامة تحت أرضية المسجد الأقصى المبارك، مثل المصلى المرواني، مواضع للصلاة إثر محاولات يهودية للسيطرة عليها وادعاء أحقيتهم فيها، وذلك في الوقت الذي تتواصل فيه الحفريات اليهودية حول وتحت الأقصى المبارك مهددة هذه المصليات وما فوقها بالهدم.

1- المصلى القِبْلي: للجامع القِبْلي (بكسر القاف وتسكين الباء) هو الجامع المسقوف الذي تعلوه قبة رصاصية، والواقع جنوبي المسجد الأقصى المبارك، جهة القبلة، ومن هنا جاءت تسميته

بالقبلي. أما تسميته بالجامع، فلأنه المصلى الرئيسي الذي كان يتجمع فيه المصلون خلف الإمام في صلاة الجمعة (أي المسجد الجامع) قبل أن يتم ربط جميع مباني المسجد الأقصى المبارك بالسماعات الكهربائية، ومن ثم أصبحت الصلاة جماعة خلف هذا الإمام متاحة لكل من يصلي في أي مكان آخر بالمسجد الأقصى المبارك أيضا، غير أنه لا يزال المصلى الرئيسي للرجال داخل المسجد الأقصى المبارك حيث يقف الإمام، وحيث يوجد المحراب والمنبر الرئيسيين.

وقد أخطأ الكثيرون من المسلمين بظنهم أن المبنى ذا القبة الذهبية (قبة الصخرة) هو المسجد الأقصى المبارك، فأراد آخرون بحسن نية تصحيح المعلومة، فأعلنوا أن هذا الجامع القبلي هو المسجد الأقصى المبارك، وهذا أيضا خطأ إذ أن الثابت أن المسجد الأقصى المبارك أوسع وأشمل، فهو يشمل الأسوار وما بداخلها من ساحات وبنايات ومدارس ومصليات ومساطب وقباب وأروقة ومحاريب، بمساحة إجمالية تبلغ 144 ألف متر مربع.

والبناء الحالي للجامع القِبلي أموي، شرع به الخليفة عبد الملك بن مروان، وأتمه ابنه الوليد في الأعوام 86 – 96هـ / 705 – 714م، وكان في الأصل مكونا من 15 رواقا، ثم أعيد بناؤه وترميمه بعد تعرضه لزلازل أدت إلى تصدعه عدة مرات بعد ذلك، واختصرت أروقته إلى سبعة. فهو حاليا يتألف من رواق أوسط كبير عال،

محراب المصلى القبلي من الداخل

وثلاثة أروقة على جانبيه، وفوق الرواق الأوسط من جهته الجنوبية ترتفع القبة المصنوعة من الخشب والمغطاة بألواح الرصاص لنحو 17 مترا. يبلغ طوله 80م، وعرضه 55م، ومساحته حوالي أربع دونمات ونصف (الدونم = ألف متر مربع)، وله 11 بابا، ويتسع لـ 5500 مصل.

وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، قد خط هنا، على الأرجح، مسجده الأول لصلاة الجماعة بعد فتح بيت المقدس عام 15هـ - 636م، حيث إن هذا الموضع هو صدر المسجد الأقصى المبارك الأقرب إلى القبلة. تروي الآثار أنه، رضي الله عنه، لما أراد بناء المسجد، قال لكعب (أي كعب الأحبار، وكان يهوديا قبل أن يسلم): أين ترى أن نجعل المصلى؟ فقال: إلى الصخرة، قال: ضاهيت والله اليهودية يا كعب، بل نجعل قبلته صدره، كما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلة مساجدنا صدورها (تاريخ

الطبري، باب ذكر فتح المقدس). وكان بناؤه في ذلك الوقت من الخشب وجذوع الشجر كهيئة مسجد النبي (صلى الله عليه وسلم) في حينه، وكان يتسع لألف مصل، ثم جدده معاوية بن سفيان، رضي الله عنه، فاتسع لثلاثة آلاف مصل.

ومن العلماء من يرى أن الجامع الأول الذي أقامه عمر بن الخطاب رضي الله عنه داخل المسجد الأقصى المبارك كان يقوم في الموضع الذي يقال له اليوم "جامع عمر"، وهو مبنى متطاول يتكون من رواق واحد في عرضه وأربعة أروقة في طوله، ويقع جنوب شرقي الجامع القبلي ممتدا بمحاذاة الجدار الجنوبي للمسجد الأقصى. وهذا المكان يتبع الجامع القبلي حاليا، وله مدخلان: أحدهما من داخل الجامع القبلي، وهو مفتوح في كل الأوقات، والثاني من ساحات المسجد الأقصى المبارك، ويؤدي إلى جزء من جامع عمر تم تحويله إلى "عيادة طوارئ الأقصى" لإسعاف المصلين في أوقات تعرضهم للاعتداءات الصهيونية.

وعندما احتل الصليبيون القدس، جعلوا جانبا من الجامع القبلي مسكنا لفرسانهم ومقرا لقيادتهم إلى أن حررها صلاح الدين، رضي الله عنه، عام 538هـ- 1187م. ولكن، بعد سقوط المدينة في يد الصهاينة، تعرض الجامع لمئات الاعتداءات على أيديهم، كان أضخمها إحراقه في**8/6/1389** هـ - 1969/8/21م، فاحترق حينها منبر نور الدين زنكي، الذي كان نور الدين قد أمر بإنشائه أثناء سيطرة الصليبيين على القدس، وحمله صلاح الدين للأقصى بعد التحرير، كما امتد الحريق لمساحة 1500 متر مربع من الجامع القبلي، شملت الأروقة الثلاثة الشرقية منه، إضافة إلى سقفه الخشبي، وبعض الأعمدة الرئيسية التي تحمل قبته. وتبع ذلك محاولات عدة لتفجير الجامع وقصفه بالصواريخ عامي 1980م و1984م، فضلا عن أعمال الحفر التي باتت تهدد أساساته.

2- المصلى المراواني: هذا المصلى جزء من الرواق المسجد الأقصى المبارك، ويقع تحت إليه نزولا الأوسط للجامع القبلي، ويتم الدخول الجامع عبر درج حجري يوجد أمام مدخل القبلي.

كان الهدف الأصلي من بنائه أن يكون ممرا للأمراء الأمويين من الباب المزدوج الذي يطل على القصور الأموية الواقعة جنوب المسجد الأقصى المبارك إلى الجامع القبلي مباشرة. وهو يمثل جزءا من التسوية الجنوبية

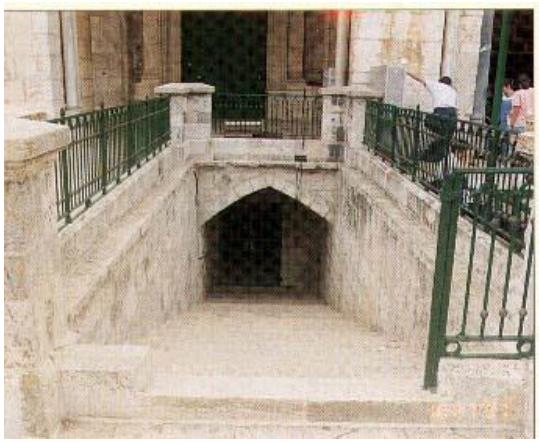

التي أقيمت فوق الأرضية الأصلية المنحدرة للمسجد الأقصى المبارك، حتى يتسنى البناء على سطح مستوٍ. بقى المكان لقرون مهجورا ومليئا بالأتربة والأحجار،**(الدرج المؤدي إلى الأقصى القديم ويوجد امام الواجهة الأمامية للجامع القبلي)**

إلى أن أعيد افتتاحه للصلاة عام 1419هـ - 1998م على يد مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات ولجنة التراث الإسلامي المقدسية مع تزايد أعداد شادي الرحال إلى المسجد الأقصى المبارك.

يتألف المصلى من رواقين كبيرين اتجاههما من الجنوب للشمال، تحدوهما أعمدة حجرية ضخمة تحمل سقفه الذي يقوم جزء من الجامع القبلي عليه. وتبلغ مساحته نحو دونم ونصف الدونم، ولكن الجزء المخصص للصلاة فيه صغير ولا يتسع إلا لنحو خمسمائة مصل.

3- مصلى البراق: يقع تحت جزء من الساحة الجنوبية الغربية للمسجد الأقصى المبارك، بمحاذاة حائط البراق الذي ربط فيه سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) دابته البراق في رحلة الإسراء والمعراج. وإليه ينسب.

وهو مصلى صغير وضيق ومتقارب، ينزل إليه بدرجات يبلغ عددها 38 درجة، ويقع مدخله في الرواق الغربي للأقصى، إلى يسار الداخل من باب المغاربة، ويفتح يوم الجمعة صباحاً وفي بعض المناسبات.

كان لهذا المصلى قديما باب من خارج جدار المسجد الأقصى المبارك في منطقة ساحة البراق. ولكنه أغلق في زمنٍ لاحق، وفتح للمصلى مدخل من داخل المسجد الأقصى المبارك.

ويؤكد الباحثون أن باب ومصلى البراق بناء أموي لأنّ العناصر الموجودة في الباب هي نفس العناصر الموجودة في كل من باب

الرّحمة، والباب المزدوج، كما يذهبون إلى القول بأنّ هذا المصلى، الذي أعيد بناؤه بشكله الحالي في الفترة المملوكيّة عام 707 - 737هـ الموافق 1307 - 1336م، متصل بكل من مصلى الأقصى القديم، والمصلّى المرواني، وباب الرّحمة.
واليوم توجد قوة من الشرطة الصهيونية قرب مصلى البراق باستمرار (إذ أنهم يسيطرون على حائط البراق سيطرة تامة ويمنعون المسلمين من الاقتراب منه) مما يعيق وصول المصلين إلى المصلى، كما تجري الحفريات الصهيونية في موضع قريب جدا منه، وفضلا عن ذلك، فإنه يعاني من الرطوبة.

الدرج المؤدي إلى مصلى البراق

4- مصلى جامع المغاربة: بناء قديم جدا يقع في الرواق الغربي للمسجد الأقصى المبارك، إلى الجنوب من باب المغاربة، وله بابان: مغلق في جهته الشمالية، ومفتوح في جهته الشرقية المواجهة للجدار الغربي للجامع القبلي.
قيل إن صلاح الدين الأيوبي بناه سنة 590هـ- 1193م، لصلاة المالكية. ويستعمل اليوم كقاعة عرض لأغراض المتحف الإسلامي ومقتنياته التي نقلت إليه من الرباط المنصوري، في سنة 1348هـ - 1929م. ويحوي المتحف آثارا كثيرة من العهود المختلفة للحكم الإسلامي لبيت المقدس، وبداخله ما تبقى من آثار منبر نور الدين زنكي بعد احتراقه على يد اليهود سنة 1969م.
قام الصهاينة الذين اعتادوا اقتحام الأقصى من باب المغاربة بتكسير أعمدة رخامية أثرية قريبة منه مؤخرا، كما حدث انهيار في جداره الغربي في عام 2003م، بسبب الحفريات اليهودية في ساحة البراق القريبة منه.

جامع المغاربة وإلى يمينه مئذنة باب المغاربة

5- جامع النساء: مسجد ببناء كبير واسع ومرتفع على مستوى الجامع القبلي، يمتد من جنوب الجدار الغربي للجامع القبلي، بمحاذاة الحائط الجنوبي للمسجد الأقصى المبارك، حتى ينتهي إلى الحائط الغربي للأقصى، فهو يمثل الجزء الجنوبي الغربي الأقصى من المسجد الأقصى المبارك.

يقوم مبناه على عشرة عقود وعرضه عقدان. ويعود بناؤه إلى العهد الأيوبي حيث خصص حينها لصلاة النساء، وحمل اسمه هذا. وقيل إن بانيه هو صلاح الدين الأيوبي رضي الله عنه. غير أن باحثين آخرين يؤكدون أن بناءه تم في الفترة الصليبية وليس الأيوبية، ككنيسة، ثم طهره صلاح الدين رضي الله عنه، وجعله مصلى داخل المسجد الأقصى المبارك.

باب جامع النساء (مكتبة الأقصى حالياً)

وجامع النساء مقسم اليوم إلى ثلاثة أقسام: أولها غربي ملحق بالمتحف الإسلامي، ويمثل امتدادا للمتحف، وثانيها في الوسط، وبه توجد مكتبة الأقصى الرئيسية، وثالثها شرقي ملاصق للجامع القبلي وملحق به، ويستعمل الآن كمستودع.

رابعاً- قباب المسجد الأقصى

تزدان ساحة المسجد الأقصى المبارك بالقباب الجميلة التي تضفي عليه جواً قدسياً، والتي تعد من أبرز معالمه، وأجملها، خاصة درتها قبة الصخرة المشرفة، (وكذلك قبة الجامع القبلي القائمة في صدر المسجد الأقصى المبارك). ومن هذه القباب ما هو على صحن قبة الصخرة، ومنها ما هو في الساحات المحيطة. ولقد لقيت عناية

وترميماً في فترات الحكم الإسلامي المتعددة، خاصة الفترات الأيوبية والمملوكية والعثمانية.
ومعظم هذه القباب بُنيت لتكون مقرات للتدريس أو دوراً للخلوة والعبادة والاعتكاف أو تخليداً لذكرى معينة. وفي الوقت الحالي، جرى ترميم الكثير منها لتستخدم كمكاتب للأوقاف الإسلامية والمحكمة الشرعية ودور تعليم القرآن الكريم والحديث الشريف..

1- قبة الصخرة- قلب المسجد الأقصى المبارك

قبة عظيمة في قلب المسجد الأقصى المبارك، تعتبر المعلم المميز لمدينة القدس عموما، وتعد من أجمل ما بنى من التحف المعمارية في العالم قاطبة.

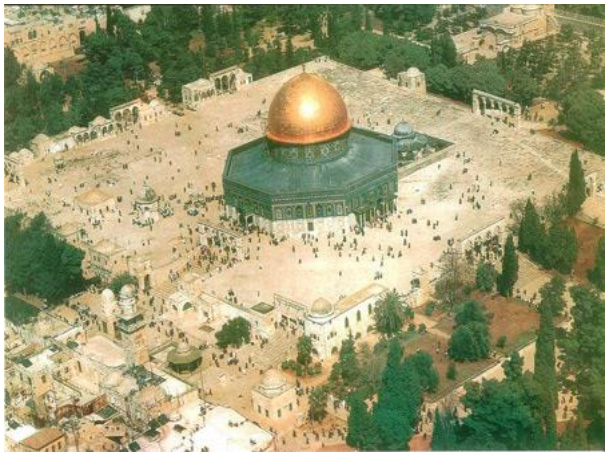

أمر بإنشائها الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، بين عامي 66-86هـ / 685-705م، لإظهار عظمة الدولة الإسلامية الوليدة في ذلك الوقت، وأوكل العمل إلى المهندسين: رجاء بن حيوة البيساني، ويزيد بن سلام المقدسي، فأقاماها على أسس هندسية دقيقة ومتناسقة، على شكل مبنى مثمن الشكل، له أربعة أبواب تفتح على الجهات الأربعة، وتعلوه قبة مطلية بألواح الذهب، ارتفاعها 35م، يعلوها هلال بارتفاع 5م.
ويعتقد بعض الباحثين أن بناتها خططوا لجعلها قبة للمسجد الأقصى المبارك كاملا.
وفي داخل مبنى قبة الصخرة، توجد تثمينة أخرى تقوم على دعامات وأعمدة أسطوانية، في داخلها دائرة تتوسطها الصخرة المشرفة الواقعة أعلى هضبة بيت المقدس - هضبة موريا - والتي هي أرض المحشر والمنشر، كما ورد في الأثر، كما يرجح أنها الموضع الذي عرج منه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى السماوات السبع. وهي صخرة طبيعية غير منتظمة الشكل، تتراوح أبعادها بين 13 و18 متراً، وارتفاعها حوالي المترين، وتوجد مغارة أسفل جزء منها تعلوها فتحة.

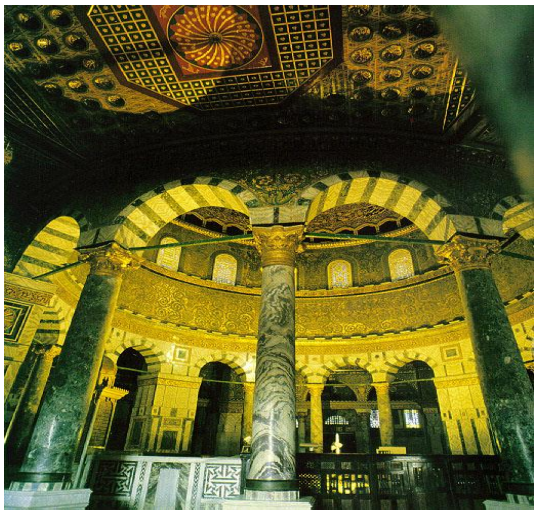

ويحذر من تعظيمها، حيث لم يرد بذلك شرع، فلا يجوز تقبيلها أو التمسح أو التبرك بها.
أما المساحة المسقوفة المحيطة بالصخرة المشرفة، فهي مصلى مخصص حاليا لصلاة النساء داخل المسجد الأقصى المبارك (خاصة في صلوات الجمعة والأعياد

والتراويح). ويمتد هذا المصلى ليشمل صحن الصخرة المكشوف خارج مبنى القبة بمساحة إجمالية تقرب من ثلاثة دونمات.
أثناء الاحتلال الصليبي للقدس، جرى تحويل قبة الصخرة إلى كنيسة عرفت باسم (كنيسة أقدس المقدسات) أو (معبد الرب **Temple Domini**)، كما أنشئ مذبح فوق الصخرة، ورفع الصليب فوق القبة، إلى أن تحررت القدس على يد صلاح الدين عام 583هـ - 1187م، وأمر بإعادة تذهيب القبة من الداخل.
وإذ ينظر الصهاينة إلى الصخرة باعتبارها أقدس بقعة في معبدهم الذي يسعون لإقامته على أنقاض المسجد الأقصى المبارك بعد هدمه- لا قدر الله، فقد تعددت اعتداءاتهم على قبة الصخرة، حيث تعرضت لقصف بطائراتهم خلال عام 1948م، مما أسفر عن إصابة عدد من المصلين. كما جرت محاولات عدة لنسفها بالمتفجرات شديدة التدمير على متطرفين يهود، خلال الثمانينيات من القرن العشرين، بل واقتحمها جندي يهودي في عام 1982م، (قبة الصخرة من الداخل)

قبة الصخرة من الداخل

وأطلق النار على المصلين بشكل عشوائي مما تسبب في استشهاد اثنين وإصابة أربعة من المصلين.
إضافة لذلك، دنسها الصهاينة ورفعوا فوقها علمهم لفترة وجيزة لدى احتلال الأقصى عام 1967م، كما حولت شرطة الاحتلال خلوتين للعبادة شمالي صحن الصخرة إلى مركز لها. هذا فضلا عن الحفريات والأنفاق التي أقامها المحتلون حول الأقصى وتحته، وأقاموا فيها كنسا يهودية، حيث يعتقد أن بعضها وصل إلى ما تحت قبة الصخرة في قلب المسجد المبارك.

قبة السلسة

2- قبة السلسلة: تقع قبة السلسلة على بعد ثلاثة أمتار من الباب الشرقي لقبّة الصخرة المشرفة. أمر ببنائها الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان، واختلف في الحكمة من بنائها، ويرجح أنها بنيت كنموذج طورت على أساسه قبة الصخرة، وكان ذلك بين عامي 65 – 68هـ / 685 - 688م، أي قبل بناء قبة الصخرة.
وكان الخليفة سليمان بن عبدالملك يجلس فيها

وينظر في أمور الرعية. كما استخدمت فيما بعد مقرا للعلم

قبة السلسلة وخلفها قبة الصخرة

والعلماء للتدريس والسماع، واستخدمت أيضاً للصّلاة والتعبّد.

وفي عهد الاحتلال الصليبي للقدس، حولت إلى كنيسة عرفت بكنيسة (القديس جيمس). أما اسمها الحالي، فيقال إنها أخذته من سلسلة حديدية كانت تتدلى في وسطها، لكنه أمر لا دليل عليه.

والقبة عبارة عن مبنى صغير الحجم جميل الشكل والزينة، جدرانه مفتوحة، له أحد عشر ضلعا ومحراب واحد في جنوبه جهة القبلة، وتستند هذه الأضلاع إلى أحد عشر عموداً رخاميّاً، وفي وسطها ستة أعمدة أخرى تحمل رقبة مغلقة سداسيّة، تعلوها القبة.

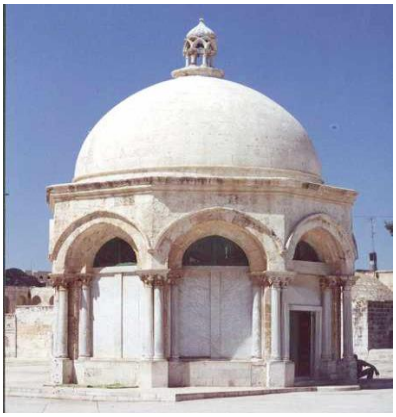

3- قبة المعراج: تقع هذه القبة في صحن الصخرة، شمالي غرب قبة الصخرة. بناها الأمير الاسفسهلار عز الدين، متولي القدس الشريف عام 597هـ - 1201م، أي في العهد الأيوبي، مكان قبة أقدم أقيمت تخليدا لمعراج الرسول (صلى الله علية وسلم). وتم تجديدها في العهد العثماني.

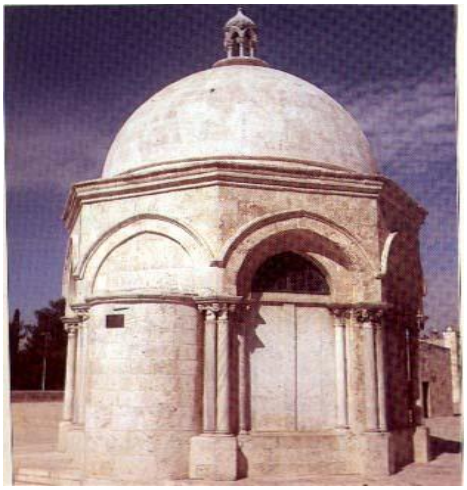

(قبة المعراج إلى يمين قبة الصخرة)

والقبة عبارة عن مبنى صغير ثماي الأضلاع، جدرانه مغلقة بألواح من الرخام الأبيض، وله محراب واحد جهة الجنوب، وباب جهة الشمال، ويقوم على ثلاثين عمودا، وتعلوه قبة مغطاة بصفائح من الرصاص. وتتميز هذه القبة بوجود قبة أخرى صغيرة فوقها، بما يشبه التاج فوق رأسها.

وهي اليوم تستخدم من قبل لجنة الإعمار في المسجد الأقصى المبارك.

محراب قبة المعراج

4- قبة النبي: تقع فوق صحن الصخرة إلى الشمال الغربي من قبة الصخرة، بينها وبين قبة المعراج. يعتقد أنها بنيت في المكان الذي صلى فيه النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) إماما بالأنبياء والملائكة ليلة الإسراء، حيث إن هناك بعض النصوص التي تشير إلى أنّ المعراج كان على يمين الصخرة، ويقول الباحثون أن هذا سبب تعدد القباب على يمين الصخرة.

قبة النبي

يعود بناء هذه القبة، التي تسمى أيضا (قبة النبي)، إلى العهد العثماني، حيث بنيت على مرحلتين: إحداهما في عهد السلطان سليمان القانوني عام 945هـ - 1538م، حيث أقيم المحراب الذي يوجد الآن بداخلها، على ارتفاع 70سم. أما المرحلة الثانية، فكانت في عهد السلطان عبدالمجيد الثاني عام 1261هـ - 1845م حيث أنشئت القبة فوق المحراب.
تقوم القبة على ثمانية أعمدة رخامية، تعلوها ثمانية عقود مدببة، وهي مفتوحة الجوانب، ويوجد بلاط أحمر في أرضية القبة يحيط به المحراب، ومن المرجح أنه يعود إلى العهد الأموي

5- قبة الأرواح: تقع على صحن الصخرة، شرقي البائكة الشمالية الغربية، أمام مقر الأحوال "مكتب الحرس" وتبعد عنه حوالي عشرة أمتار. تعود إلى القرن العاشر الهجري – السادس عشر الميلادي، أي أن بناءها عثماني.
اختلف في سبب تسميتها، فقيل لعلها سميت بذلك استئناسا بالأحاديث التي وردت في فضل صخرة بيت المقدس وأنّها أرض المحشر والمنشر وأنّ أرواح العباد تحشر عليها، وقيل لعلها سميت بذلك لقربها النسبي من المغارة المعروفة باسم مغارة الأرواح، والتي ينزل إليها بدرجات من داخل قبة الخليلي المجاورة، وكل هذا لا دليل عليه.
القبة مفتوحة الجوانب، مكونة من ثمانية أعمدة رخامية تقوم عليها ثمانية عقود مدببة، وفوقها قبة واسعة، وعند قواعد أعمدتها درابزين حجري واحد يلفها، وينتهي على شكل محراب في اتّجاه القبلة.

6- قبة الخضر: تقع هذه القبة فوق صحن قبّة الصخرة، بجانب البائكة الشماليّة الغربية. أنشئت في القرن العاشر الهجري – السادس عشر الميلادي، أي في العهد العثماني، فوق مكان قيل إن الخضر عليه السلام كان يؤمه ويصلى فيه، حيث يوجد تحتها مبنى عثماني واسع استخدم زاوية للذكر والدعاء والعلم والاعتكاف عرفت بزاوية/ مقام الخضر لنفس السبب، والأمران لا دليل عليهما.

زاوية الخَضر

وهي قبة صغيرة الحجم محكمة البناء، لطيفة المنظر، مرفوعة على ستة أعمدة رخامية جميلة، فوقها ستة عقود حجرية مدببة، وبداخلها بلاطة حمراء على شكل محراب باتجاه القبلة..

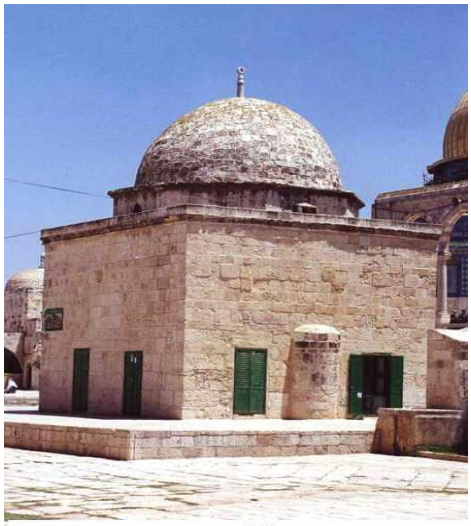

قبة موسى

7- قبة موسى: تقع هذه القبة فوق مصطبة موسى، وسط الساحات الغربية للمسجد الأقصى المبارك، بين باب السلسلة غربا، والقبة النحوية شرقا.

بناها الملك الصالح نجم الدين أيوب عام 647هـ - 1249م، ليتعبد فيها الزهاد، وعرفت باسم أحد الشيوخ الذين كانوا يؤمونها، كما قيل إنها سميت بذلك تيمّناً بنبي الله موسى عليه السّلام، وهذا ما يوافق الهدي القرآني والإيمان بتكريم وتعظيم جميع الأنبياء. كما سميت سابقا قبة الشجرة، نسبة إلى شجرة نخل ضخمة كانت بجوارها. وأيضا سميت بالقبة الواسعة.

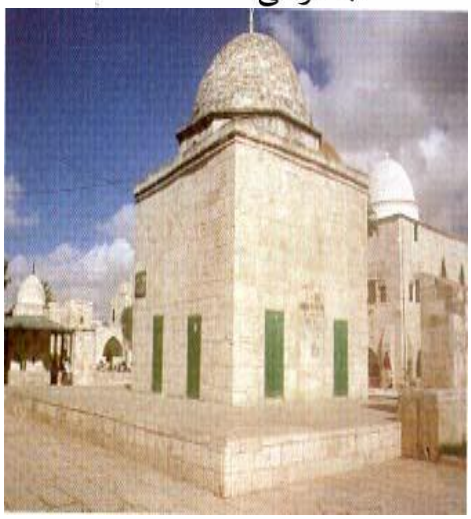

وهي عبارة عن غرفة كبيرة مربعة طولها ستّة أمتار/ وعرضها ستّة أمتار، فيها ستّة شبابيك، تعلوها قبة، ولها محراب ناتئ للخارج، ومدخل شمالي، والمصطبة التي تحيط بها لها محراب آخر من جدار مرتفع.

تستخدم القبة اليوم دارا لتحفيظ القران الكريم، حيث تمّ فتح أوّل دار للقرآن الكريم في فلسطين فيها، وما زالت تخرج الأفواج من الطلبة الذين يتعلّمون أحكام التجويد فيها.
مصطبة قبة موسى

8- القبة النحوية: تقع في طرف صحن الصخرة، في أقصى جنوبه الغربي، مقابل باب السلسلة. أنشأها الملك شرف الدين أبو المنصور عيسى الأيوبي عام 604هـ - 1207م، على يد الأمير حسام الدين أبي معد قمباز، لتكون مدرسة متخصصة لتعليم العلوم اللغوية من صرف ونحو داخل المسجد الأقصى المبارك، فعرفت بالقبة النحوية، والمدرسة النحوية، وأوقف لها أوقافا كثيرة لتصرف عليها، حيث كان من ابرز من حرصوا على إعمار هذا المسجد الشريف، كما كان محبا للقرآن الكريم ولغته.

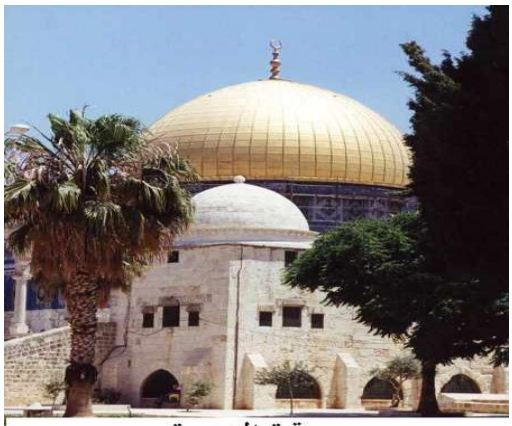
قبة النحوية

تتكون القبة من ثلاث غرف متصلة، تقوم قبتها الكبرى فوق الغرفة الغربية، بينما توجد قبة أخرى أقل ارتفاعا فوق الغرفة الشرقية، ولها مدخل رّئيسي يقع في واجهتها الشّمالية.
كان لهذه القبة دور هام في التاريخ، إذ دفعت الحركة العلمية في المسجد الأقصى المبارك إلى الأمام، وخاصة أنها كانت معهدا متخصصا في اللغة العربية، وتستعمل اليوم كمقر لرئيس محكمة الاستئناف الشرعية في بيت المقدس، ومن تحتها أرشيف المحكمة.

مدخل القبة النحوية

9- قبة سليمان: تقع إلى الجنوب الغربي من باب فيصل، وسط الساحات الشمالية للأقصى المبارك. وتنسب إلى الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك، حيث يذكر بعض المؤرخين أنها من بناء الأمويين. ولكن يعتقد أن بناءها الحالي تم في العهد الأيوبي، وتحديدا عام

600هـ - 1203م، خاصة وأنها تكاد تطابق قبة المعراج الأيوبية العهد. وقد جرى ترميمها في العهد العثماني.
ويشير الباحثون إلى أنّ الأسماء التي أطلقت على بعض القباب داخل المسجد الأقصى المبارك جاءت تيمّناً بالأنبياء الذين صلّوا خلف الرّسول الكريم صلى الله عليه وسلّم، فهناك قبّة موسى وقبّة النبي، وقبة سليمان، وليس لهؤلاء الأنبياء علاقة بهذه المباني من قريب أو بعيد.
والقبة عبارة عن بناء مثمن يعتقد أنّه أنشئ للحفاظ على جزء واضح وظاهر من صخرة بيت المقدس يقع بداخله، وفوقه قبة، محمولة على أربعة وعشرين عموداً رخاميّاً، وله محراب في جنوبه، وباب مفتوح في واجهته الشماليّة.
استخدمت هذه القبّة كمكان للعبادة، والتأمّل، والخلوة.، ثم لحفظ أوراق وسجلاّت المحكمة الشّرعيّة وسجلاّت المسجد الأقصى المبارك، ثمّ قامت دائرة الأوقاف ولجنة الإعمار بترميمها، واستخدمت مقرّاً لقسم الواعظات، وكان بها درابزين يحيط بالصخرة ويقطع القبّة، ولكنه أزيل منها حديثاً، والمبنى الآن بحاجة لترميم.

10- منبر برهان الدين: تقع جنوبي صحن الصخرة المشرفة، ملاصقة للبائكة الجنوبية المعروفة بالميزان، ولذا سميت بهذا الاسم.
وحيث إنها في الحقيقة على شكل منبر فوقه قبة، فقد عرفت باسم أشهر هو "منبر برهان الدين"، نسبة إلى قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة، الذي أنشأه في سنة 790هـ - 1388م، فهو مملوكي العهد.
جُدّد المنبر في عهد السلطان العثماني عبدالمجيد بن محمود الثاني، في سنة 1259هـ - 1843م، كما مر بترميم في أواخر سنة 2000م، على يد مجموعة من الطلبة الإيطاليين، وذلك عن طريق دائرة الأوقاف الإسلامية.

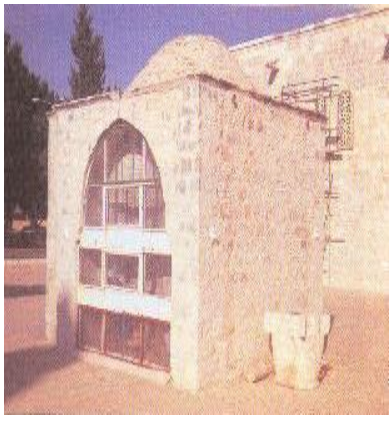

وكان المنبر في أول أمره منبراً خشبياً جميلاً في شكله ورشاقته وضعه صلاح الدين رضي الله عنه، ثم أعيد بناؤه من الحجر على النمط الهندسي الذي تشتهر به المنابر المملوكية المعروفة بنقشها وجمالها، ليصبح على مرور الأزمنة تحفة معمارية خالدة تنطق بالجمال والروعة.
يتكون مبنى المنبر المجصص بالرخام من مدخل يقوم

في أعلاه عقد يرتكز على عمودين صغيرين من الرخام، ويُصعد منه إلى درجات قليلة تؤدي إلى دكة حجرية (مقعد) معدة لجلوس الخطيب، وتقوم فوق تلك الدكة قبة لطيفة صغيرة ترتكز على أعمدة رخامية جميلة الشكل، وتحت مجلس الخطيب إلى الغرب قليلا يوجد محراب صغير وجميل، بينما يوجد محراب آخر جهة الشرق نقش داخل جسم الركبة الغربية التي تحمل البائكة الجنوبية.
وهذا المنبر يسميه البعض (منبر الصيف)، لأنه في ساحة مكشوفة، فيستخدم في فصل الصيف فقط عندما يكون الجو مناسباً، لإلقاء الدروس والمحاضرات. وكان يستخدم للخطابة والدعاء في الأعياد الإسلامية، وكذلك في صلوات الاستسقاء التي تقام في ساحات المسجد الأقصى المبارك، إذ لا يوجد في ساحات المسجد منبر غيره.

قبة يوسف

11- قبة يوسُف آغا: تقع إلى الغرب من المصلى القبلي، قبالة المتحف الإسلامي (جامع المغاربة)، دعيت باسم منشئها الوالي العثماني يوسف أغا، وكان ذلك عام 1092هـ - 1681م، وهو الذي أنشأ أيضا قبة يوسف في صحن الصخرة.
وهي عبارة عن غرفة مربعة تعلوها قبة. وتستخدم اليوم مكتبا لبيع تذاكر دخول المتحف الإسلامي لزوار المسجد الأقصى من غير المسلمين، (حيث يدخل المسلمون المتحف بلا تذاكر)، وتستعمل كذلك كمكتب للاستعلامات.

12- قبة موسى: تقع هذه القبة جنوبي صحن الصخرة، بين منبر برهان الدين والقبة النحوية، بناها الوالي العثماني يوسف أغا، عام 1092هـ - 1681م.
شاع بالخطأ أنّها سميت بقبّة يوسف تيمنا بالنبي يوسف عليه السلام، وهذا محتمل، إلاّ أنّ وجود النقش الأيوبي الذي وضعه الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب في جدار مدينة القدس في هذه القبة يرجح أن يكون بناءها بهدف حفظ هذا النقش، وذلك بعد أن أعيد بناء الجدار على يد العثمانيين. فيوسف المقصود هو الاسم الأول للسلطان صلاح الدين.
وهذه القبة عبارة عن بناء مربع مفتوح الجوانب باستثناء الجانب الجنوبي الذي يرتكز على الحائط الجنوبي لصحن قبّة الصخرة. وعلى هذا الحائط المغلق، وضع النقش بداخل القبّة وفوقه المحراب. والمبنى الذي يشبه المصلى الصغير تعلوه قبة محمولة على أربعة أعمدة، وهي ضحلة يعلوها هلال على النمط العثماني.

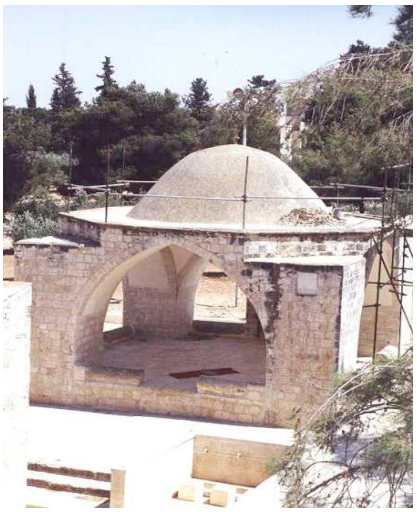

13- قبة عشاق النبي: تقع هذه القبة جنوبي شرق باب فيصل، ويعود إنشاؤها إلى عهد السلطان العثماني محمود الثاني، وتحديدا في سنة 1233هـ - 1817م، ولهذا تعرف أيضا باسم إيوان السلطان محمود الثاني. وأما اسمها الحالي فمصدره اعتياد بعض شيوخ الصوفية الاجتماع للذكر تحتها.

وهي عبارة عن مبنى مربع الشكل طول ضلعه 7 أمتار، قائم على أربعة دعائم ركنيّة تعلوها أربعة عقود مدببة تعلوها قبة ضحلة. والمبنى مفتوح الجوانب، وبه محراب حجري مجوف جميل يبدو أنّه أضيف في فترة لاحقة في وسط الجهة الجنوبيّة. ويصعد إلى صحن هذه القبة من خلال ثلاث درجات من الجهتين الغربية والشرقيّة، وأرضيتها مبلّطة بالحجر، وعلى حافتها من الجهة الشمالية عمودان نائمان يبدو أنّهما وضعا في زمن متأخّر كدربزين.

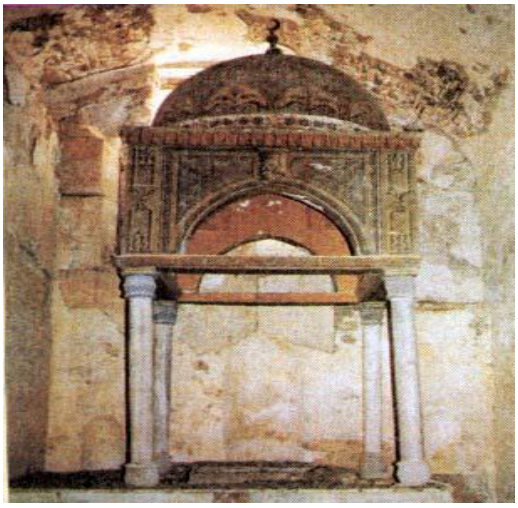

14- قبة مهد عيسى: بناء تذكاري أنشأه المسلمون في العهد العثماني عام 1315هـ - 1898م، يقع عند منتصف درج قائم في الزاوية الجنوبية الشرقية للمصلى المرواني يوصل إلى سطح المصلى.

والبناء عبارة عن قبة صغيرة تحملها أعمدة أربعة، ومن دونها حوض حجري يسمى "مهد عيسى" وضع هناك على الأرجح في العهد العباسي أو الفاطمي، وأمامه محراب حجري كذلك. ويقال إن المسيح عليه الصلاة والسلام نام في هذا المكان وهو طفل صغير، وهو أمر لا دليل عليه، ولا يعتقد به النصارى، إذ انهم لم يولوا المكان أي اهتمام قبل الفتح الإسلامي.

ويؤكد باحثون أن محراب أو مهد عيسى هو في الأصل مقصورة الخليفة، وهي حجرة من حجر دار كبيرة محصنة بالحيطان من عناصر المسجد تقام قرب المحراب.

وكان الفاطميون قد اتخذوا من هذا المحراب وهذه المقصورة مكاناً للعبادة، وأطلقوا عليه وهماً اسم مسجد مهد عيسى.

15- قبة الخليلي: تقع في صحن الصخرة، إلى الشمال الغربي من قبة الصخرة المشرفة، تفصل بينهما قبتا النبي والمعراج. أنشئت في العهد العثماني عام 1112هـ - 1700م، وعرفت باسم شيخ صوفي كان يؤمها ويتعبد فيها، وتعرف كذلك بقبة بخ بخ، ومصلى الخضر، ومسجد النبي، وهي اليوم مكتب لجنة إعمار المسجد الأقصى المبارك.

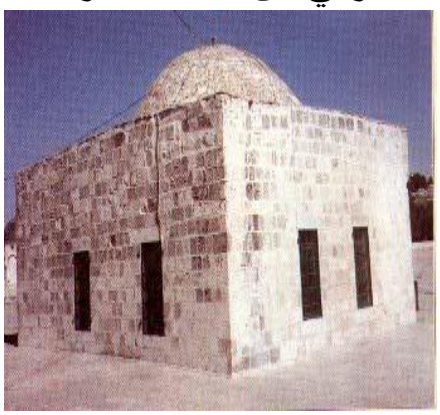

والقبة عبارة عن مبنى مربّع مقام على أربعة أركان، تعلوه قبّة ضحلة على الطراز العثماني، وفي واجهاته الأربع ثماني نوافذ مستطيلة الشكل.

وفي واجهة المبنى الشرقيّة باب صغير يعلوه نقش يحمل اسم وتاريخ المبنى. وبداخل هذه القبة من جهة القبلة، محراب من حجر كلسي ملكي فيه حنية حجريّة ضحلة، وتحت مبنى قبة الخليلي يوجد مبنى سفلي، يسمى كهف/ مغارة الأرواح، يتوصل إليه من خلال سلم حجري مقطوع من الصخر، وهذا الكهف قليل التهوية عديم النور لا يستعمل.

الفصل الثالث

القدس والأقصى وجهاد القلم في الصحف العربية
شهادة للتاريخ وللأمم وللشعوب

مقدمة: انطلقت الأقلام المؤمنة بقضية حق القدس والأقصى العربي والإسلامي بجهاد القلم واللسان والبيان والأدلة العقلية والنقلية والتاريخية والآثار، فالنعرف عليها، وقد تم انتقاؤها من موقع المركز الفسطيني للإعلام ([34]) نختصرها ونوجزها ونرتبها بمحابث بما يلي:

المبحث الأول- إثبات هوية القدس العربية والإسلامية

1- مقالة إسلامية الصراع حول القدس وفلسطين

محمد عمارة- كاتب مصري
صحيفة الوطن السعودية (4/3-7/3-31/3-24/3-17/10)(1)

في البداية لابد من تحديد المخاطب بهذه الصفحات التي تتحدث عن "الطبيعة الإسلامية للصراع حول مدينة القدس" تحديداً... وحول فلسطين بوجه عام.
فالخطاب حول إسلامية القدس... وإسلامية الصراع عليها بيننا وبين الصهيونية، وكيانها ومساندها، ليس توجهاً إلى "الذات" ذات الذين يؤمنون بإسلامية القدس، وإسلامية الصراع حولها. وإلا كان الأمر تحصيلاً للحاصل، لا يستحق عناء الخطاب.
وإنما الخطاب هنا موجه - بالحوار - إلى الذين ينكرون إسلامية القدس، وإسلامية قضيتها ومشكلتها، وإسلامية الصراع حولها، وإسلامية آليات تحريرها من الأسر "الصهيوني- الإمبريالي"... أي إن الخطاب -في هذه الصفحات- موجه إلى الذين يريدون "علمنة" هذا الصراع، وتجريده من الطبيعة الإسلامية.

إن مشكلتنا لم ولن تكون مع "اليهودية" التي جاء بها موسى -عليه السلام- ومشكلتنا ليست مع "توراة" موسى -عليه السلام- فقرآننا الكريم يعلمنا أنها تنزيل إلهي، فيها هدي ونور (إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا) المائدة 44.
مشكلتنا ليست مع اليهودية الدين... ولا مع التوراة وشريعتها... ولا مع اليهود... وإنما مشكلتنا هي مع "الصورة التلمودية اليهودية" تلك التي نسخت ومسحت توحيد اليهودية، فحولته إلى وثنية أحلت "يهوه" محل الله، ثم جعلته إلها لـ"بني إسرائيل" وحدهم، دون الشعوب الأخرى التي لها آلهتها المغايرة والمتعددة.

---

[٣٤] (http://www.palestine-info.info/arabic/alquds/history/history.htm

فنحن إزاء "مشروع استيطاني" غربي النشأة والطبيعة والمقاصد تبلور -أول ما تبلور- في "اللاهوت البروتستانتي" الغربي انطلاقاً من الفكر الأسطوري حول "رؤيا يوحنا" وعودة المسيح -عليه السلام- ليحكم الأرض ألف سنة سعيدة، بعد معركة "هرمجدون تجدون" الذي جعل من جمع اليهود وحشرهم في فلسطين، وتهديم القدس وإقامة الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى. ..فاجتمعت في هذا المشروع الصهيوني عناصر متعددة... ومركبة منها:

* البعد الديني في لاهوت النصرانية الغربية... وهو الذي بدأ بروتستانتياً، ثم مارس الابتزاز والتأثير على الكنيسة الكاثوليكية الغربية، حتى جعلها تشرع في "تهويد نصرانيتها"

- فمثال السياسي الإنجليزي "سيكس" الذي عقد مع نظيره الفرنسي "بيكو" المعاهدة السرية الشهيرة التي مزقت أوصال المشرق العربي عام 1916م -تمثال هذا السياسي- في قريته "سلديرة، في مقاطعة "يورك شاير" مكتوب عليه: "ابتهجي يا قدس".

- فتمزيق أوصال الوطن العربي - من قبل الاستعمار "العلماني"، هدفه: القدس...

- والجنرال الإنجليزي "اللنبي" عندما يدخل سنة 1917م على رأس جيشه الاستعماري - يتقمص صورة بابوات الحروب الصليبية، ويعبر عن أحلام الملك الصليبي "ريتشارد قلب الأسد" فيقول "اللبني" اليوم انتهت الحروب الصليبية! يومئذ نشرت مجلة "بنش" Punch الإنجليزية رسماً "كاريكاتورياً" لريتشارد قلب الأسد، وهو يقول "أخيراً تحقق حلمي" ! وذلك تحت عنوان: "آخر حملة صليبية"...

أما الجنرال الفرنسي "جورو" - الذي يرفع راية العلمانية الفرنسية المتطرفة - فهو الذي يذهب عند دخوله دمشق 1920م - إلى قبر صلاح الدين الأيوبي ليركله بحذائه، ويقول "ها نحن قد عدنا يا صلاح الدين"!

فالبعد الديني لهذا الصراع -حول القدس- قائم وحي ومتأجج في الفكر الغربي -اللاهوتي منه والعلماني- التاريخي منه والحديث... والمعاصر لنا حتى هذه الأيام.

- البعد الإمبريالي الغربي، الذي يوظف الصهيونية في خدمة هيمنته -الاستعمارية والحضارية- على وطن العروبة وعالم الإسلام.

- البعد العنصري اليهودي الذي تغذيه القومية الصهيونية التي استثمرت وتستثمر كل ألوان التعصب والأحقاد التي طفحت بها أسفار "التلمود" ضد الأغيار" ! وهي التي كشف القرآن الكريم حقائقها عندما قال: (ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) آل عمران 75-.

وهذه الطبيعة المركبة للمشروع الصهيوني، هي التي جمعت بين "بونابرت" (1769 - 1821 م). وهو وضعي دهري - عندما ارتاد ميدان الدعوة إلى هذه الشراكة " الإمبريالية - اليهودية"، بندائه إلى يهود العالم كي يساعدوه على بناء إمبراطوريته الاستعمارية في

الشرق لقاء "إعادتهم" إلى أرض فلسطين!... فكتب - وهو يحاصر مدينة "عكا" سنة 1799م:

"أيها الإسرائيليون، أيها الشعب الفريد... إن فرنسا تقدم لكم يدها الآن حاملة إرث إسرائيل... يا ورثة فلسطين الشرعيين: إن الأمة الفرنسية... تدعوكم إلى إرثكم، بضمانها وتأييدها ضد كل الدخلاء.

جمعت هذه الطبيعة المركبة لهذا المشروع، بين "بونابرت" –الدهري- وبين الكنائس البروتستانتية الغربية،... وبين الكاثوليكية، التي عقدت مع الكيان الصهيوني معاهدة الاعتراف بالأمر الواقع - أي اغتصاب فلسطين والقدس - في 1993/12/31 م، وتحدثت في مقدمتها عن "العلاقة الفريدة بين الكاثوليكية والشعب اليهودي".

حتى البابا يوحنا بولس الثاني تحدث عن القدس - بمناسبة "سنة الفداء" في 1984/4/20م - فقال: "منذ عهد داود الذي جعل أورشليم عاصمة لمملكته، ومن بعده ابنه سليمان، الذي أقام الهيكل، ظلت أورشليم موضع الحب العميق في وجدان اليهود، الذين لم ينسوا ذكرها على مر الأيام، وظلت قلوبهم عالقة بها كل يوم، وهم يرون المدينة شعاراً لوطنهم".

وبين الكونجرس الأمريكي، الذي قرر في -1995م- نقل السفارة الأمريكية من "تل أبيب" إلى "القدس". .. وردد، في مقدمة هذا القرار المعنى نفسه الذي تحدث عنه بابا الفاتيكان "إن القدس هي الوطن الروحي لليهودية". مع أن القدس لم تعرف في تاريخها - ولم يعرفها- بنو اليهودية... ولا نزلت فيها توراتها... وداود وسليمان - اللذان عاشا فيها لمحة من التاريخ - هما، في عرف اليهودية، ملكان، وليسا رسولين ولا نبيين لليهودية... فمن أين... ومتى... وكيف كانت أو تكون "الوطن الروحي لليهودية"...

ومن على منابر البرلمانات الأوربية، يعلن رئيس دولة الكيان الصهيوني: "إن "إسرائيل" تصدت في الماضي لخطر الشيوعية والاتحاد السوفيتي، وإن لها دوراً في المستقبل، بعد زوال الاتحاد السوفيتي، وهو التصدي لخطر الأصولية الإسلامية على نطاق منطقة الشرق الأوسط كلها... وإن العالم يجهل الخطر "الأكبر الذي يهدده، وهو الأصولية الإسلامية".

فخطة المستشرق الصهيوني "برنارد لويس" تتحدث عن ضرورة تفتيت العالم الإسلامي بأسره إلى ذرات طائفية وعرقية و"اثنية" في باكستان وإيران والعراق وسوريا ولبنان وشبه الجزيرة العربية ومصر والسودان والجزائر والمغرب... الخ وذلك - كما يقول -**: "حتى يكون كل كيان من هذه الكيانات أضعف من "إسرائيل"، فتضمن تفوقها لمدة نصف قرن على الأقل"...**

والآفاق نفسها، والاستراتيجية ذاتها يتحدث عنها "آرييل شارون" في محاضرته - 18 ديسمبر عام 1981م عندما يرى العالم الإسلامي - وليس العربي فقط - هو المجال الحيوي لـ"إسرائيل"، الذي لابد من أن تطاله ذراعها الطويلة... فيقول: "إن "إسرائيل" تصل بمجالها الحيوي إلى أطراف الاتحاد السوفيتي شمالاً، والصين شرقاً وإفريقيا

الوسطى جنوباً، والمغرب العربي غرباً - (أي العالم الإسلامي كله) - فهذا المجال عبارة عن مجموعات قومية واثنية ومذهبية متناحرة... وفي العام التالي لمحاضرة "شارون" - 14 فبراير سنة 1982 م - تنشر المنظمة الصهيونية - في مجلتها "كيفو نيم" kivunim " ذات المخطط لتفتيت كل العالم الإسلامي، تحت عنوان: "استراتيجية "إسرائيل" في الثمانينيات"... وفيها نقرأ:

"إن صورة الوضع (القومية - الاثنية - الطائفية) من المغرب حتى الهند، ومن الصومال حتى تركيا، تشهد على انعدام الاستقرار في جميع أنحاء المنطقة المحيطة بنا... إن دولاً مثل ليبيا والسودان والدول الأبعد منهما لن تبقى على صورتها الحالية، بل ستقتفي أثر مصر في انهيارها وتفتتها، فمتى تفتت مصر تفتت الباقون... إن رؤية دولة قبطية مسيحية في صعيد مصر، إلى جانب عدد من الدول ذات سلطة أقلية - مصرية، لا سلطة مركزية كما هو الوضع الآن، هي مفتاح هذا التطور التاريخي... وإن تفتت لبنان بصورة مطلقة إلى خمس مقاطعات إقليمية هو سابقة للعالم العربي بأسره، بما في ذلك مصر وسوريا والعراق وشبه الجزيرة العربية... وإن تفتت سوريا والعراق لاحقاً إلى مناطق ذات خصوصية اثنية ودينية، على غرار لبنان، هو هدف من الدرجة الأولى بالنسبة لإسرائيل... وسوف تتفتت سوريا... بحيث تقوم على ساحلها دولة علوية - شيعية، وفي منطقة حلب دولة سنية، وفي منطقة دمشق دولة سنية أخرى معادية للدولة الشمالية، والدروز ربما سيشكلون دولة أيضاً في الجولان...

وطبعاً في حوران وشمال الأردن وستكون هذه ضمانة الأمن والسلام في المنطقة بأسرها في المدى الطويل... وإن تفتيت العراق هو أكثر أهمية من تفتيت سوريا... فالعراق أقوى من سوريا، وقوته تشكل في المدى القصير خطراً على "إسرائيل" أكثر من أي خطر آخر... وفيه سوف يكون التقسيم الإقليمي والطائفي متاحاً... فتقوم ثلاث دول (أو أكثر) حول المدن العراقية الرئيسة: البصرة، وبغداد، والموصل، وتنفصل مناطق شيعية في الجنوب عن الشمال السني والكردي بأكثريته.

وكذلك فإن الأردن هدف استراتيجي في المدى القصير... وليس هناك أي إمكان بأن يبقى الأردن قائماً على صورته وبنيته الحاليتين في المدى الطويل، وينبغي أن تؤدي سياسة "إسرائيل" - حرباً أو سلماً - إلى تصفية الأردن بنطاقه الحالي... لتصفية مشكلة المناطق الآهلة بالعرب غرب النهر، حرباً أو سلماً...

"تلك سطور من مخطط" استراتيجية "إسرائيل" في الثمانينيات"... وهو المخطط الذي يعلق الصهاينة على تنفيذه تحقيق الأمن الحقيقي للكيان الصهيوني على أرض فلسطين. (3)

لقد أعلنت المنظمة الصهيونية -في ثمانينيات القرن العشرين- أن تفكيك وطن العروبة وعالم الإسلام هو الشرط الضروري لتحقيق أمن "إسرائيل"... وجاء في وثيقة استراتيجيتها - بالحرف الواحد:

"فإنه - في العصر النووي - لا يمكن بقاء "إسرائيل" إلا بمثل هذا التفكيك، ويجب من الآن فصاعداً بعثرة السكان وهذا دافع استراتيجي، فإذا لم يحدث ذلك، فليس باستطاعتنا البقاء مهما كانت الحدود! وهذا الهدف - الذي عبرت عنه استراتيجية الثمانينيات - هو الذي عبر عنه "برنارد لويس" في الأربعينيات عندما قال: "حتى يكون كل كيان من هذه الكيانات أضعف من "إسرائيل" فتضمن تفوقها لمدة نصف قرن على الأقل"!

وحول المخطط ذاته لتفتيت العالم الإسلامي عقدت ندوة متخصصة - في التسعينيات- في 20 مايو 1992م دعا إليها "مركز بارايلان للأبحاث الاستراتيجية "تابع "لجامعة بارايلان" الإسرائيلية شارك فيها "مركز الأبحاث السياسية" التابع لوزارة الخارجية الإسرائيلية - و"مركز ديان" التابع لجامعة تل أبيب -. .. وغطت أبحاث هذه الندوة الموقف الإسرائيلي من الأقليات القومية والدينية في العالم الإسلامي لتخلص إلى "أن هذه الأقليات هي شريكة لـ"إسرائيل" في المصير، ولابد من أن تقف مع "إسرائيل" في مواجهة ضغط الإسلام والقومية العربية... ذلك أن أية طائفة أو جماعة تواجه ضغط الإسلام والقومية العربية (العدو الأول للشعب اليهودي) أو تبدي استعداداً لمحاربتها أو مقاومتها، هي حليف وقوة لنا لتنفيذ سياسة الاستيطان والدولة التي مازالت في مرحلة التكوين"! فالدولة التوراتية ترى الإسلام والقومية العربية العدو الأول للشعب اليهودي... وترى أمنها مشروطاً ومرهوناً بتفتيت دار الإسلام وعالم القرآن.

يقرر ذلك "برنارد لويس" في الأربعينيات... و"أرييل شارون والمنظمة الصهيونية في الثمانينيات. والمراكز الاستراتيجية المتخصصة - في التسعينيات... أي حتى بعد الدخول مع العرب في "السلام" والتسويات و"التطبيع"!. -

فالهدف بعبارة "برنارد لويس" هو: "تحويل العالم الإسلامي إلى مجتمعات فسيفسائية"، أو مجتمعات الموزاييك .. .Mosaic Society وهو ما بدأ تنفيذه "بن جوريون" و"موسى شاريت" و"موشي ديان" - في لبنان - منذ عقد الخمسينيات - عندما أعلن "موسى شاريت " - في مذكراته "أن تحريك الأقليات هو عمل إيجابي ينتج آثاراً تدميرية على المجتمع المستقر... ويذكي النار في مشاعر الأقليات المسيحية في المنطقة، ويوجهها نحو المطالبة بالاستقلال"!. -

فالمواجهة الصهيونية - بسبب البعد الديني لمشروعها... وبسبب الأفق الكوني لشراكتها مع الامبريالية الغربية - لا تقف عند الوطنية الفلسطينية، ولا حتى القومية العربية، وإنما ترى عالم الإسلام "مجالها الحيوي" الذي تمتد إليه ذراعها الطويلة.! " فالكانتونات" التي تريدها للشعب الفلسطيني، والوطن الفلسطيني هي ما تريده لكل ديار الإسلام.

مجتمعات الموزاييك

فإذا كانت المواجهة مع الإسلام وأمته وعالمه وحضارته... فهل يجوز لعاقل أن يسقط البعد الإسلامي والإمكانات الإسلامية من حسابنا وعدتنا في هذا الصراع؟

هل نواجه هذا الحلف "العنصري - التوراتي - اللاهوتي الغربي - الإمبريالي" بإمكانات الوطنية الفلسطينية وملايينها الثمانية فقط؟ أم بالدائرة القومية العربية وحدها، وهي أقلية

إسلامية - لا تتعدى ملايينها الـ235 مليوناً؟- أم ندعم هاتين الدائرتين بالمحيط الإسلامي، وفيه - عدا الإمكانات المادية والعمق الاستراتيجي أمة يزيد تعدادها على المليار وثلث المليار- 1.384.800 مليوناً (أي 24 % من سكان العالم) ؟.
وإذا كنا نسعى -فلسطينيين وعرباً- إلى كسب وحشد وتوظيف دوائر: "عدم الانحياز"... و"إفريقيا"... بل كل الإمكانات في الدائرة الإنسانية فهل نسقط الدائرة الإسلامية من حساباتنا في هذا الصراع ؟ وإذا كان العدو قد أعطى لعقيدته القتالية -في هذا الصراع - بعداً دينياً... فهل نسقط نحن طاقات العقيدة الإسلامية - في الفداء... والجهاد... والاستشهاد من عقيدتنا القتالية والصراعية؟.
فنتجاهل - مثلاً - معنى ورود الرباط القرآني الذي جمع بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى، جاعلاً من هذا الرباط آية من آيات الله، وعقيدة من عقائد الإيمان - وليس مجرد امتداد للأرض والتراب-؟ (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير)- الإسراء.
إن هذا الرباط الإلهي لا يجعل المسجد الأقصى - وما حوله في القدس وفلسطين - مجرد أرض... ولا حتى مجرد مسجد... بل هو شرط من شروط وحدة وكمال واكتمال الدين الإلهي الواحد، عندما ترتبط قبلة أمة خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام - التي رفع قواعدها إبراهيم - أبو الأنبياء - عليه السلام - بقبلة النبوات السابقة ومواريث الرسالات التي خلت... فتنتظم كل مواريث النبوات بهذا الرباط في عقد إيماني واحد... وهذا هو المعنى الذي جعل القدس... في العقيدة الإسلامية - وليس في الوطنية أو القومية - أولى القبلتين، وثالث الحرمين... وإليها مع الحرم المكي والحرم المدني تشد الرحال دون كل بقاع الكوكب الذي عليه نعيش إنها حرم... وليست مجرد أرض متنازع عليها، أو تتفاوض فيه وطن أو قومية... ولذلك، هي وقف على الأمة بالمعنى العقدي القومي فقط - لأن المالك الحقيقي للحرم هو خالقه... والأمة فيه بمنزلة الخليفة والنائب والوكيل المؤتمن على أمانة الله التي أودعها لدى الأمة الراشد الثاني عمر بن الخطاب..
ولهذه... الحقيقة ولهذا المعنى لم يتحدث صلاح الدين الأيوبي (532- 589 هـ 1137-1193م) عن القدس بأنها مجرد أرض مغتصبة لأنها في عقيدته القتالية كانت حرماً مقدساً... "من القدس عرج نبينا إلى السماء وفي القدس تجتمع الملائكة" وحقوقنا فيها إسلامية وليست فقط وطنية أو قومية.
لكن... ماذا تعني "إسلامية هذا الصراع"؟..
- هل يعنى إسقاط - أو حتى تهميش - البعد الوطني الفلسطيني، وإهمال طاقاته وإمكانياته في هذا الصراع؟
- أو الاستغناء بالبعد الإسلامي عن البعد القومي العربي لهذا الصراع-؟
إن هذا التصور غير وارد، بل لا يخطر لعاقل ببال... فإسلامية هذا الصراع هي "واقع" يضيف الإمكانات الإسلامية للإمكانات الوطنية الفلسطينية والطاقات القومية العربية... فهو يرفدها، ولا ينتقص منها، ويدعمها، ولا يضعفها، لأن البعد الإسلامي، والدائرة

الإسلامية هي واحدة من دوائر الانتماء لإنساننا، تضم وتحتضن وتدعم وتلي الدائرة الوطنية والدائرة القومية...
ثم... هل تعني إسلامية هذا الصراع تحويله إلى "صراع ديني" نستبدله بالأبعاد الوطنية والقومية للقضية؟... أو نستعدي به أهل الديانات الأخرى؟
كلا... ذلك أن الإسلام ينكر ويستنكر الصراعات الدينية في أي ميدان من الميادين فالصراع ليس سبيلاً للدخول في دين الإسلام، وإنما سبيله هو الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي، فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) - البقرة: 256 - (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن، إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) - النحل: 125 - ذلك لأن الإيمان الإسلامي: تصديق قلبي يبلغ مرتبة اليقين... وهذا لا يمكن أن يتم أو أن يكون ثمرة "للصراع الديني" بأي حال من الأحوال...
في التعددية في المِلل والشرائع الدينية سنة من سنن الله - سبحانه وتعالى - التي لا تبديل ولا تحويل لها (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) - المائدة: 48 -.
بل إن الإيمان الإسلامي بالتعددية - التي يراها الأصل والقاعدة في كل ما عدا الخالق الواحد- قد جعل المنهج الإسلامي رافضاً "لفلسفة الصراع" كلها، لأن الصراع يعني: أن يصرع طرف الطرف الآخر، فيلغيه وينفيه وينفرد بالساحة، ملغياً - بذلك - التعددية... ولذلك آثر الإسلام منهاج "التدافع" سبيلاً لتعديل المواقف بالحراك- بدلاً من "الصراع" (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة، ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) - فصلت: 34.-
بل إن هذا الطريق - اللاصراعي - هو الذي يراه الإسلام سبيلاً، لا لنفي الآخر غير الإسلامي فقط، وإنما سبيل للحفاظ إلى وجوده المتميز... فالتدافع لا يكون للحفاظ على مقدسات الإسلام وحدها، وإنما للحفاظ على كل مقدسات أصحاب المقدسات (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله ينصره، إن الله لقوي عزيز) - الحج: 40 - فهو السبيل للحفاظ على المقدسات المتعددة، للمِلل المتعددة... حتى لقد ذكرها القرآن الكريم بالترتيب التاريخي لنبواتها وأمم رسالاتها، دون تقديم -حتى مجرد تقديم - لمساجد ومقدسات الإسلام.
"فالصراع" - كالقتال - يفرضه الآخرون على الإسلام والمسلمين... دون أن يكون الخيار هو الإسلامي في حل التناقضات.(4)
إن الإسلام لا يرى ولا يريد نفي اليهود من ديار الإسلام وإنما هو يفتح لهم كما صنع تاريخياً - ميادين العيش والتعايش، والتفاعل في دياره وبين أمته - "لهم مالنا وعليهم ما

علينا"... ملة من الملل المتنوعة والمتمايزة في إطار الأمة الواحدة - وهو قد صنع ذلك قبل أربعة عشر قرناً وقبل أن تعرض الحضارات حتى مصطلح التسامح والتعايش والتعددية - عندما قرر دستور دولة المدينة - على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم - في مواده: " وأن يهود أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم... وأن بينهم النصر... والنصح والنصيحة والبر، دون الإثم"...

فالمرفوض ليس اليهودية، وإنما المرفوض هو المشروع الصهيوني - الذي يمثل امتداداً سرطانياً للمشروع الإمبريالي الغربي - الذي ينفي المشروع الإسلامي والوجود الإسلامي في قلب وطن العروبة وعالم الإسلام "فالصراع الديني" غير وارد بأية حال من الأحوال.

بل إن إسلامية هذا الصراع هي في مصلحة الآخر الديني، نصرانياً كان هذا الآخر أو يهودياً، ذلك إن الإسلام - وحده - هو الذي يعترف بدين هذا الآخر، حتى ليجعل من الإيمان بكل النبوات والرسالات والشرائع والملل، ومن ثم مقدسات أممها، شرطاً من شروط اكتمال وكمال الإيمان الإسلامي فهو - وحده - ومن ثم أمته - وحدها - هي الأمينة والمؤتمنة بحكم الاعتقاد الديني... وليس بمجرد "التسامح" الإنساني - الذي يمنع كما يمنح - على كل مقدسات جميع الآخرين... تنافح عنها، وتدافع عن صيانة قدسيتها... وتقاتل لتحرير أراضيها... ولهذه الحقيقة من حقائق "إسلامية هذا الصراع" - الذي فرض علينا - أطلق المسلمون اسم "القدس الشريف" و"بيت المقدس"، "الحرم القدسي" على هذه المدينة، منذ أن دخلت - سنة 15هـ 636م- في إطار الدولة الإسلامية، حتى قبل بناء أي من مساجدها، وقبل إسلام أي واحد من سكانها!... بل وعاملوها، منذ اللحظة الأولى، وعلى مر تاريخها الإسلامي، معاملة "الحرم" الذي تجب صيانته عن "القتال" حتى في سبيل التحرير... فلقد حاصرها أبو عبيدة بن الجراح أمين الأمة الإسلامية - حتى صالح أهلها، وفتحت صلحاً - دون قتال - وذلك صيانة لحرمتها وقدسيتها، وتعظيماً لمقدساتها- ولم يكن فيها مقدسات إسلامية في ذلك التاريخ بل اختصوها - دون كل المدن المفتوحة - بأن يتسلمها ويعقد عهدها أمير المؤمنين، وليس القائد الفاتح وصنع الصنيع ذاته صلاح الدين الأيوبي، إبان تحريرها من الاحتلال الصليبي (583هـ 1187م) وكان الصليبيون قد دمروا واغتصبوا ودنسوا مقدسات المسلمين واليهود فيها... فالحرمة كانت دائماً لمطلق القدس... والقدسية كانت لكل المقدسات...

- ولذلك- ازدهرت - في ظل السلطة والسيادة الإسلامية على القدس- تعددية مقدسات الديانات فيها حتى كانت الأسر المسلمة هي المؤتمنة على نظارة أوقاف الكنائس ومفاتيحها!... ولم ينعم اليهود بالتعايش الحر في القدس إلا في ظلال الإسلام!... بينما تميزت كل عهودها غير الإسلامية بالاحتكار للطرف المتغلب عليها، دون الآخرين صنع ذلك الرومان - في حقبة ذلك وثنيتهم... وبعد أن تنصروا -... وصنع ذلك الصليبيون اللاتينيون -الفرنجة- عندما احتلوها... ويصنع ذلك الصهاينة اليوم، بالتهويد الذي ينفي وجود الآخر، وتزحف، مخاطره على كل المقدسات غير اليهودية في المدينة المقدسة...

"فإسلامية القدس" لا تنفي "وطنيتها الفلسطينية" ولا طابعها العربي"... ولا تحتكر قداستها للإسلام - وإنما هي المظلة الجامعة للوطنية: والعروبة... وهي المؤتمنة على جعل هذه المدينة "قدساً شريفاً" لسائر مقدسات كل الديانات.

ففي الصراع التاريخي، الذي فرضته الحروب الصليبية على أمتنا، كان "البعد الديني" عند الفرنجة سبيلاً لاحتكار القدس "دون المسلمين واليهود... بينما كان "البعد الديني الإسلامي" - الذي حاربت أمتنا تحت راياته - هو السبيل لإشاعة قداسة القدس لكل أصحاب المقدسات...

يجسد هذه الحقيقة صلاح الدين الأيوبي (589-532هـ 1137-1193م) في الرسالة التي بعث بها إلى "ريتشارد قلب الأسد" (1199-1189م) عندما يقول له: "القدس إرثنا كما هي إرثكم... من القدس عرج نبينا إلى السماء. وفي القدس تجتمع الملائكة... لا تفكر بأنه يمكن لنا أن نتخلى عنها كأمة مسلمة.

أما بالنسبة إلى الأرض، فإن احتلالكم فيها كان شيئاً عرضياً، وحدث لأن المسلمين الذين عاشوا في البلاد حينها كانوا ضعفاء. ولن يمكنكم الله أن تشيدوا حجراً في هذه الأرض طالما استمر الجهاد..." فالأمة الإسلامية... والجهاد الإسلامي، لا يبغيان "احتكار القدس"، وإنما يسعيان لتكون "إرثاً" مقدساً لكل أصحاب المقدسات... وبعبارة صلاح الدين الأيوبي - لريتشارد قلب الأسد - "القدس إرثنا كما هي إرثكم"!.

ولذلك، فإذا كانت الكثرة من كنائس الغرب - قد خانت القضية العادلة للقدس الشريف، وتنكرت لتاريخها مع اليهود، بل لتراثها الديني!... وأخذت تدعم - أو تصمت على - تهويد القدس... وانحدرت إلى هذا المنحدر حتى أصبحت تستجدي من اليهود قبول التوبة، والصفح والغفران!... فإن كنائس النصرانية العربية والشرقية - حتى تلك التي لها علاقات مذهبية بالكنائس الغربية - هي مع الإسلام وأمته في خندق واحد، لأن هذه الكنائس الشرقية جزءاً أصيلاً من نسيج أمتنا - أعراقاً... وثقافة... وقيماً... وحضارةً... ومصيراً - وهى تدرك - بالتجربة التاريخية والحديثة والمعاصرة - أن "إسلامية القدس" هي سبيل نجاتها من الاحتكار اليهودي. فدون "إسلامية القدس" لن يكون هناك هذا السياج الحافظ لمقدساتهم في هذه المدينة... ذلك السياج الذي بلغ ويبلغ مستوى العقيدة الدينية والإسلامية، ولا يقف عند حدود "التسامح الإنساني"، الذي يمنحه حاكم، ويمنعه آخرون!.

ثم هل حدث وأسقطت أمتنا العامل العقدي والبعد الديني في معارك التحرر والتحرير الوطني للأراضي غير المقدسة، حتى يطلب منها أن تسقط هذا العامل في صراعها لتحرير القدس الشريف، أولى القبلتين، وثالث الحرمين؟...

إن كل معاركنا للتحرر الوطني قد بدأت إسلامية، واستمرت تتغذى بالإيمان الديني والميراث الحضاري الإسلامي... ولم تنفصل في الوجدان الشعبي التضحية في سبيل تحرير الوطن عن الجهاد في سبيل الله، فكان قرابين الوطنية هم الشهداء... ولقد كان إسهام إخوتنا وأهلينا ومواطنينا النصارى، في هذه المعارك الوطنية، انطلاقاً من القيم

الإيمانية الجامعة لنا جميعاً، التي أعطت الوطنية بعداً متميزاً... وانطلاقاً - أيضاً - من الطابع الإسلامي للثقافة والحضارة، الذي صهر الجميع في السمات المشتركة والقسمات الجامعة للأمة، بمللها المتعددة وأعراقها المتنوعة... وكان ذلك حال معاركنا لتحرير الأرض في العصر الحديث، كما كان في التاريخ الوسيط.
فتحت رايات الإسلام، وبزعامة نقيب الأشراف السيد عمر مكرم (1168 - 1237هـ 1755 - 1822م) هزمنا بونابرت وحملته الفرنسية، التي أسست للشراكة "الصهيونية- الامبريالية"...
وتحت رايات الإسلام هزمنا الحملة الإنجليزية التي قادها الجنرال "فريزر" على مدينة "رشيد" في مصر (1222هـ- 1807م) وتحت رايات الإسلام حارب الأمير عبدالقادر الجزائري (1222 - 1300هـ 1807 - 1883م)... وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين... وجبهة التحرير الوطني الجزائرية... ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر... وهى الرايات نفسها التي جاهدت تحت ظلالها "السنوسية" في ليبيا والحزام الإفريقي... و"المهدية" في السودان... ومن عبارة جمال الدين الأفغاني (1254 - 1314هـ 1838 - 1897م) - فيلسوف - الإسلامية، ورائد اليقظة الإسلامية الحديثة - خرجت الثورة العرابية (1298هـ 1881م)... بقيادة تلميذه الشيخ سعد زغلول (1273- 1346هـ 1857 - 1927 م) - ابن الأزهر الشريف - خرجت - من الأزهر ومن الكنيسة - ثورة مصر (1337هـ 1919م)..
وتحت رايات الإسلام ثار وقاوم الأمير عبد الكريم الخطابي (1299 - 1383هـ 1882 - 1963م) وثورة الريف - في المغرب العربي... وكذلك "حزب الاستقلال" - بقيادة الفقيه المجدد علال الفاسي.
ومن عباءة مصطفى كامل (1291 - 1326هـ 1874 - 1908م) وحزبه الوطني - حزب الجامعة الإسلامية - خرج "الضباط الأحرار" وثورة يوليو سنة 1952م...
وكذلك كان الحال مع ثورة العشرين في العراق... وثورات فلسطين - من البراق سنة 1929م... إلى ثورة سنة 1936م... حتى الآن، أي منذ عز الدين القسام... إلى أمين الحسيني... إلى الجذور الإسلامية "الفتح"... إلى "حماس" و"الجهاد"...
والمنطلق الإسلامي ذاته، والطاقة العقدية الإيمانية سنجدها في سائر حركات التحرر الوطني الإسلامية من حول الوطن العربي، في إفريقيا وآسيا وسائر بلاد الإسلام التي نكبت بالاستعمار... وما بصمات وامتدادات السنوسية والمهدية على حركات التحرر الوطني الإفريقية بخفية ولا بعيدة عن الأذهان...
فكيف نطلب من الأمة التي اصطبغت معاركها لتحرير الأراضي غير المقدسة بصبغة الإسلام، وتغذت من طاقاته الجهادية، وبعده العقدي... كيف نطلب منها "علمنة " الصراع حول الأرض المقدسة دينياً، فنحرمها من قدسية الجهاد لتحرير المقدسات؟.(5)
نريد أن نقول للقلة العلمانية، التي تريد استبعاد الإسلام من أسلحة الصراع حول القدس وفلسطين: إن "علمنة" هذا الصراع ستفتح الباب أمام الذين يرون الإسلاميين الخطر

الأول والمحدق وهذا الباب سيقود أصحابه إلى الخندق الذي يقف فيه الصهاينة الذين يرون في الإسلام الخطر الأول الذي يهددهم ويهدد العالم، كما يقولون - وستصبح القضية، بالنسبة لهؤلاء العلمانيين هي زيادة نصيبهم من الفتات.. وليس تحرير المقدسات وستجعل هذه "العلمنة" أصحابها شاؤوا أم أبوا- مع العسكر الأتراك، الذين حركوا قواتهم المسلحة ضد الذين احتفلوا - مجرد احتفال بيوم القدس:. . وهم الذين يقيمون تحالفاً استراتيجياً مع الصهاينة - ضد العروبة والإسلام.

إن القدس - والأقصى.. وكنيسة القيامة - ليست مجرد "أرض".. كما أن الأزهر الشريف عندما احتله بونابرت - لم يكن مجرد "أرض". وحسابات القدس الشريف لا تتم "بمعايير الجدوى العلمانية".. لأنها لو تمت بهذه المعايير لربما كان "فندق النجوم الخمسة" أجدى من المسجد الأقصى!!..

إن اليهود، الذين حولوا دينهم إلى عنصرية وتجارة واستعمار استيطاني، قد جعلوا في "تل أبيب" أعلى نسبة للدعارة في أي مدينة من مدن العالم.. وهم يريدون للقدس ذات المصير! فبحسابات "الجدوى المادية العلمانية" تمثل الدعارة مصدر الدخل القومي، تحسب له الحسابات.. بينما لا تعني القداسة شيئاً يذكر، بهذه المعايير!.. وليس هذا هو طريق الذين يدركون معنى قدسية وإسلامية المقدسات.

وإذا كانت إسلامية الصراع لتحرير القدس، لن تحرم قوى الأمة من"الطاقات الوطنية الفلسطينية" ولا من "الإمكانات القومية العربية" ولا من تلاحم الصف الجامع للملل الدينية المتعددة.. وإنما ستضيف إليها "طاقات العقيدة الإسلامية وإمكانات الأمة الإسلامية، وعالمها الإسلامي، فإنها - علاوة على ذلك كله - ستنمي وعي الأمة - في هذا الصراع - بدلالات ومعاني ومعايير السنن والقوانين الإلهية الثابتة التي تحكم دورات هذا الصراع..

فبدون إسلامية هذا الصراع، لن نفهم السنة الإلهية التي تحدث عنها القرآن الكريم، وصدَّق عليها التاريخ، عندما قال: (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) المائدة 82-. ودون هذه الإسلامية لن نعي دلالات القانون الذي تحدث عنه القرآن الكريم عندما قال عن فريق من اليهود: (أوكلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون) البقرة 100-.

وبدون التفسير الإسلامي لهذا الصراع سيتحول "العدو الإسرائيلي" الراهن والمتصاعد، إلى نهاية التاريخ، ومصدر لليأس والقنوط والاستسلام للأمر الواقع.. أما التفسير الإسلامي فإننا سنكون أمام بشارات بالخلاص التحريري، تدعونا إلى أن نستجمع لتحقيقها الأسباب.

بل إن حاجتنا إلى هذه "الأسلحة" اليوم هي أشد من حاجاتنا إليها قبل الآن.. ففي ظل شيوع الهزيمة النفسية لدى قطاعات من الساسة والمثقفين، ومسلسل تغيير "البرامج" و"المواثيق اعترافاً واستسلاماً" للأمر الواقع المفروض على الأمة، تحتاج الأمة إلى

مرجعية "المواثيق الثوابت" التي تتغير، وإلى "سنن الله" في التدافع الأزلي الأبدي بين الحق والباطل، تلك التي لا تبديل لها ولا تحويل..
فالإسلامية حتى في الوعي بقوانين الصراع - تفيد.. وتضيف إلى الخبرات الوطنية والقومية ولا تنقص منها بأي حال من الأحوال.
بل إن هذه "الإسلامية " لن تحرم قضيتنا من إمكانات العلمانيين والماديين من مثقفينا.. فهم مدعوون إلى استثمار البعد الديني للقضية "كتراث" لأمتهم، هو الأقدر والأفعل في حشد طاقاتها لتحرير الأرض المغتصبة.. وهذا هو الذي صنعه العلمانيون اليهود مع "أساطير التلمود".. فأولى بالعلمانيين من أبنائنا أن يصنعوه مع "حقائق الإسلام!..
وأخيراً
وبعد أن رأينا البعد الديني والعقدي لهذا الصراع، حتى عند الصهيونية الملحدة وعند النظم والحكومات والجيوش الغربية العلمانية.. من حقنا أن نتساءل: هل البعد "الأيديولوجي" والعقدي للصراعات، هو "بدعة إسلامية"؟!.. ولماذا كان - إذن التأييد الماركسي واليساري للحرب الأهلية الإسبانية 1936-1939م ضد فرانكو؟!.. ولماذا كان تأييد الأممية الشيوعية لحرب التحرير التي قادها الشيوعيون في فيتنام؟!.. أما الذين يظنون أن قومية هذا الصراع تغني عن "إسلاميته" فإننا ندعوهم إلى مراجعة أدبيات قادة التيار القومي العربي.. ففيها سيجدون الإسلام حاضراً في أبعاد هذا الصراع.
إن إنكار البعد الإسلامي لهذا الصراع حول القدس وفلسطين، والدعوة إلى "علمنته"، هو لون من التزييف لوعي الأمة، لتجريدها من أمضى أسلحتها في هذا الصراع.

إن التاريخ لا يعيد نفسه.. لكنه محكوم بسنن وقوانين.. فلننظر في هذه السنن التي حكمت الصراع بين أمتنا وبين الغرب حول القدس عبر التاريخ.. وذلك أن الوعي بالسنن الحاكمة لمسارات التاريخ، هو السبيل إلى صنع هذا التاريخ..
فبالإسلام حررت الخلافة الراشدة القدس من الاستعمار البيزنطي سنة 15هـ - سنة 636م.. فاتخذت لنفسها بهذا التحرير اسم "القدس الشريف"، وشاعت قدسيتها لكل أصحاب المقدسات..
وبالإسلام حرر صلاح الدين الأيوبي القدس من الاستعمار والاحتكار الصليبي سنة 583هـ - سنة 1187م.. فأعاد لها القداسة المشاعة لكل أصحاب الديانات..
وبالإسلام، الذي يحتضن دوائر وقوى الوطنية والقومية، ويدافع عن الكنائس والصوامع والبيع دفاعه عن المساجد.. سيكون تحرير القدس، لتعود حرماً شريفاً للجميع. إن شاء الله.

2- مقالة- الأصالة الإسلامية في عمارة القدس وزخارفها

المصدر: يوم القدس: أبحاث الندوة السادسة "هوية القدس العربية والإسلامية" 2-5 تشرين الأول 1995م – عمان الدكتور عفيف البهنسي

يعود اسم القدس القديم (مدينة السلام، أورشليم) إلى اليبوسيين الكنعانيين أجداد العرب الذين أنشاؤا هذه المدينة، وتأكيد ذلك من خلال رسائل تل العمارنة التي أرسلت إلى مصر في عهد أختانون، ثم أعاد الحشمونيون استعمال هذا الاسم. ولكن العرب، كانوا ينظرون إلى هذه المدينة بتقدير بالغ، فاستعملوا أولاً أسمها الروماني – البيزنطي (إيليا) ثم أطلقوا عليها اسم بيت المقدس، والقدس.

وبعد استيطان اليهود القدس في بداية القرن العشرين، ابتدءوا بالبحث عن المعالم التوراتية في القدس، وما زالت البعثات الأثرية التي اقتصرت مؤخراً على الإسرائيليين، جادة في البحث والتنقيب دون إحراز أي اكتشاف يؤكد التاريخ اليهودي في القدس.

ولقد قام مازار بالتنقيب في منطقة المدرج الكبير وفي المنطقة الجنوبية من الحرم، كما يتابع أفيغاد التنقيب بالحي اليهودي القديمة وفي القلعة. ويتابع بروسحي الحفر في بساتين الأرمن وفي سفوح الأسوار الخارجية، وتتركز أعمال يادين وشيلوح وبركاي في الحفر في منطقة المقابر بحثاً عن مؤشر تاريخي يهودي، ولقد أعلنوا جميعاً نتائج حفرياتهم في دورية المصنفات لعام 1994، وكان أبعد ما توصلوا إليه هو العصر الروماني،دون أية دلالة على الوجود الإسرائيلي عبر تاريخ القدس، ولم يتضح لهؤلاء أي مؤشر على وجود مدينة داود ذات الأسوار أو على أثر لهيكل سليمان الذي وصفته التوراة بمبالغة.

ويعترف الأثري الإسرائيلي بروسحي بذلك، بل هو ينفي الادعاءات التي تتحدث عن قوس اكتشفه روبنسون يعود إلى عهد هيرودوس. ويعترف مازار أن القدس ورام الله وبيت لحم كانت تحت سلطة كنعانية في عهد أخنانون (قبل ظهور موسى 1350 ق.م تقريباً).

لقد كانت نتائج الحفريات التي قامت بها العالمة البريطانية كينيون منذ عام 1960 في جنوبي الحرم، وفي بساتين الأرمن، وقرب بوابة دمشق، وفي منطقة المرستان، مخيبة لجميع الآمال الصهيونية، بل لقد كشفت عن خطأ التأويلات التوراتية للمكتشفات الأثرية السابقة.

وعندما كانت كينيون تبحث عن الهيكل في جنوبي الحرم الشريف، عثرت فقط على آثار ثلاثة قصور ومسجد، أعلن الإسرائيليان مازار وبن دوف أنها تعود إلى عصر مروان بن عبد الملك، واستمرت قائمة خلال العهود العباسية الفاطمية ثم أصيبت بزلزال عام 1034 م.

وتعترف الإسرائيلية مريام روزن إيليون، أن ما نراه من آثار معمارية ضمن الأسوار في القدس القديمة، يعود إلى العهود الإسلامية، ويمثل جميع العهود التي تعاقبت على القدس بعد الإسلام.

لم تكن مدينة القدس، قبل الفتح الإسلامي سنة 16 هـ 637م، إلا مدينة صغيرة تعرضت لاجتياح الفرس. ومنذ أن زار الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذه المدينة سنة 16 هـ/ 637م ليستلم المدينة معلناً عن عهد قطعه لحماية أهل الذمة والحفاظ على

منشآتهم الدينية، ابتدأ الإعمار الإسلامي، وكان بدائياً مؤقتاً إذ أمر الخليفة عمر أن يبنى مسجد في مكان صلاته.

ويتحدث الرحالة أركولف 670م عن مسجد بسيط كان في جهة الجدار الشرقي رباعي المخطط، وكان يتسع لثلاثة آلاف رجل دفعة واحدة، وكان يطلق عليه اسم مسجد عمر. كما أمر الخليفة عمر بإنشاء مظلة من الخشب على الصخرة المشرفة في قمة جبل موريا، واستمرت حتى عهد عبد الملك بن مروان.

لقد أراد عمر بن الخطاب أن يقوم بزيارة منطقة الإسراء في المسجد الأقصى، كما ورد في الآية الكريمة، {سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير} (الإسراء:1).

على أن المسجد الأقصى المذكور في الآية الكريمة هنا، لا يعني المسجد الذي أنشأه عبد الملك بن مروان لاحقاً، وإنما يعني المكان المقدس الذي يسجد فيه الله تعالى في مكان يبعد عن المسجد الحرام في مكة المكرمة. المكان الذي يسمى (الحرم الشريف)، وهي أرض واسعة تحيط بها الأسوار بطول يصل إلى 492م من الغرب وإلى 462 من الشرق وعرضه في الشمال 310م وفي الجنوب 281م، وله عدد من المداخل الرمزية مؤلفة من أقواس وأعمدة أطلق عليها اسم الميازين، في هذه الساحة منشآت إسلامية تعود إلى مختلف العهود الإسلامية، هي مدارس ومساجد وقباب وأهمها قبة الصخرة والمسجد الأقصى. وكان العرب الذين يزورون القدس يتبركون بهذا الحرم ويطلقون عليه المسجد الأقصى.

وعندما كان معاوية بن أبي سفيان والياً على القدس والشام في عهد عمر، رمم الأسوار واعتنى بالبساتين والأشجار. وبنى في عكا داراً لصناعة المراكب والسفن. وفي مدينة القدس نودي خليفة على المسلمين، وكان هو مؤسس الدولة الأموية واختار قبل دمشق القدس عاصمة لمكانتها عند العرب.

وفي عهد عبد الملك بن مروان أمر بإنشاء قبة الصخرة سنة 72هـ/ 691م، وابتدأ بإنشاء المسجد الأقصى الذي أتمه فيما بعد ابنه الوليد سنة 97هـ/ 715م، ولقد أنفق عبد الملك مالاً وفيراً في القدس لإنشاء هذين الصرحين للدلالة على قوة الإسلام وانتصاره، وأمر بتعبيد الطرق بين الشام والقدس، لتسهيل سبل الزيارة الدينية المقدسة للحرم القدسي.

وفي قبة الصخرة وبعد إنجازها، تقبل الوليد بن عبد الملك بيعة المؤمنين، خليفة على المسلمين، بينما كان أخوه سليمان ينشئ مدينة الرملة وما فيها من مسجد وقصر، وداراً للصناعيين، ثم جاء أخوه هشام ليبني قصر المفجر في أريحا. وهو أضخم قصور الأمويين.

ورغم إهمال العباسيين لبلاد الشام، فلقد زار القدس عدد من الخلفاء مثل المنصور والمهدي والمأمون، وترك كل منهم أثره في إجراء إصلاحات هامة في المسجد الأقصى

وفي قبة الصخرة، ويعود إلى الخليفة المهدي إعادة بناء المسجد الأقصى سنة 158هـ 744م. بعد زلزال أتى عليه.

لقد رزئت بلاد الشام بالاحتلال الصليبي، وكانت القدس أصلاً الهدف الأكثر أهمية، تم ذلك سنة 492هـ/ 1099م، وكان أول ما سعى إليه هؤلاء الغزاة أن جعلوا قبة الصخرة كنيسة رفعوا عليها الصليب، وهدموا أطراف الأقصى وجعلوه مقراً لفرسان الاسبتارية.

ويعود الفضل العظيم للبطل صلاح الدين الأيوبي الذي حرر القدس سنة 583هـ/ 1187م وسجل هذا التاريخ على محراب المسجد الأقصى الذي قام بتجديده، وما زالت الكتابة قائمة حتى اليوم في المسجد بعد تحريره. ثم قام بإعادة ترميم مسجد قبة الصخرة، وسجل ذلك في محيط القبة من الداخل.

لقد كان الأيوبيون أبطالاً في التحرير وكانوا قدوة في الإعمار والإنشاء، ففي مدينة القدس وحدها قام صلاح الدين بإعادة بناء سور القدس سنة 587هـ/ 1191م وتابع أولاده ذلك، كما قام بحفر الخندق حول الأسوار، وأنشأ الملك العادل أخ صلاح الدين الجامع العمري سنة 589هـ/ 1193م وبنى سقاية لحفظ الماء وتموين القدس. وأنشأ ابنه الأفضل المدرسة الأفضلية، والمسجد وأنشأ قبة المعراج سنة 598هـ/ 1201م، وقبة سليمان والزاوية الجراحية والمدرسة الناصرية وزاوية الدركاه وزاوية الهنود.

وتابع المماليك آمال البناء وأصبحت القدس أكثر ازدهاراً في عهدهم، وخلال حكم الملك الناصر محمد بن قلاوون المملوكي، الذي امتد ثلاثة وأربعين عاماً، حفلت القدس بالعمائر المملوكية التي كانت نموذجاً رائعاً لتطور العمارة الإسلامية. ولقد قام الملك بإنشاء أروقة المسجد الأقصى التي تمتد من باب الحرم حتى باب الغوانمة، وعمّر السور القبلي عند محراب داود وقام بترخيم صدر المسجد الأقصى إلى حائط المسجد الجنوبي، وجدد تذهيب قبة المسجد الأقصى، وقبة الصخرة سنة 720هـ 1320م، وعمّر الميازين مقابل باب حطة ومقابل باب شرف الأنبياء، وجدد عمارة باب القطانين وعمر قناة السبيل عند بركة السلطان، وهي القناة الداخلة للقدس من عين العروب، وأنشأ جامع القلعة 710هـ/ 1310م ويتكون من حرم ذي محراب جميل.

وفي عهد السلطان الأشرف قايتباي تم إنشاء الأشرفية وسبيل قايتباي في الحرم الشريف، والمدرسة المزهرية، وأنشأ السلطان برقوق المدرسة الجهاركية وبركة السلطان وخان السلطان ودار السبت.

وكان عهد المماليك طويلاً استمر ما يقرب من ثلاثة قرون تركوا في القدس آثاراً كبيرة، وتلا هذا العهد مباشرة العهد العثماني منذ عام 923هـ/ 1517م، الذي ابتدأ بأعمال الترميم التي قام بها السلطان سليمان القانوني في سور القدس وأقام برج اللقلق وبرج الكبريت، وأبراجاً أخرى، كما جدد أبواب القدس، مثل باب العامود، باب دمشق، وباب الساهرة 946هـ/ 1537، وباب ستي مريم وباب الخليل وباب النبي داود 940هـ/ 1540م، وباب المغاربة وباب الخليل 947هـ/ 1538م.

وأنشأ عدداً من السبلان في الطرق المؤدية للحرم القدسي. منها سبيل بركة السلطان وسبيل باب العتم وسبيل سليمان وسبيل باب الناظر وسبيل باب الأسباط.

وكان سليمان القانوني قد اهتم بتوسعة هامة في الحرم المكي في مكة المكرمة، كذلك قام في القدس باستبدال الزخارف الفسيفسائية التالفة في واجهة قبة الصخرة وأمر بتغطيتها بألواح القيشاني التي ما زالت قائمة تحمل اسمه وتاريخ الترميم.

إن المباني الإسلامية التي أنشئت خلال العهود المختلفة تؤكد الشخصية الإسلامية التي تتمتع بها القدس القديمة التي ما زالت محافظة على طابعها التقليدي، رغم انتهاكات اليهود وتغييراتهم الواسعة.

تبلغ مساحة القدس ضمن الأسوار كيلومتراً مربعاً ويقع الحرم الشريف في الناحية الشرقية من المدينة وأسوارها. وتقسم المدينة إلى حارات أو خطط، وفي هذه الأحياء أسواق محلية صغيرة استقلت عن الأسواق الرئيسة، وكانت الأحياء تضم مجموعات سكانية منسجمة في بيئتها الاجتماعية والدينية، وطرق المدينة القديمة متعرجة، غطي بعضها بعقود، وقد تقوم منشآت أو امتدادات عالية للبيوت.

ومن أهم هذه المنشآت المساجد والمآذن والمدارس، وإذا استثنينا قبة الصخرة والمسجد الأقصى فإن أكثر المساجد والمآذن في القدس تعود إلى العصر المملوكي، نذكر منها المئذنة الفخرية 677هـ/ 1278م، وهي مربعة وفوقها شرفة تحمل بيت المؤذن وفوقه رقبة مثمنة ثم قبة صغيرة، ومئذنة باب الغوانمة 730هـ/ 1329م، ومئذنة باب الأسباط 769هـ/ 1367م.

ومن المساجد نذكر مسجد القلعة 710هـ/ 1310م، والمسجد القيمري 674هـ/ 1276م وجامع الخانقاه الصلاحية، وتعود مئذنته إلى عام 798هـ/ 1395م.

ومن المساجد العثمانية مسجد النبي داود الذي أنشأه سليمان القانوني وهو مجمع معماري، ولقد حوّله الإسرائيليون إلى كنيس وأزيلت الكتابات القرآنية منه واستبدلت بكتابة عبرية، وجامع المولولة 995هـ/ 1587 والمسجد القيمري.

وبتحليل مساقط ومقاطع هذه المآذن تبين لنا مدى ارتباطها بالأصول المعمارية الإسلامية التي سنتحدث عنها.

إن أكثر المباني الإسلامي في القدس هي المدارس التعليمية. ويذكر أوليا جلبي أن عدد المدارس والزوايا في القدس خلال القرن الحادي عشر الهجري كان 630 مدرسة، ومن أقدم المدارس المدرسة المنصورية التي أنشأها الملك المنصور قلاوون، وهي أكثر المدارس الإسلامية الباقية من العهد المملوكي الذي امتد حتى عام 923هـ/ 1517م، وقد اهتم المماليك بتأكيد المذهب السني بمذاهبه الأربعة وبخاصة المذهب الشافعي، ولذلك فإن بناء المدرسة يتضمن أربعة أواوين لتدريس الفقه حسب المذهب الحنفي والشافعي والحنبلي والمالكي، وكان الإيوان القبلي هو حرم للصلاة ومدرسة لتدريس المذهب الشافعي.

وتمتاز عمارة المدارس بالفناء ذي البركة تشرف عليه الأواوين والغرف، أما الواجهة الجميلة التي تدخل منها إلى المدرسة من خلال دركاه، فهي من ميزات العمارة المملوكية، وإذا كانت المدارس المملوكية في القدس لم ترق إلى مستوى المدارس في القاهرة التي تميزت بالاتساع والفخامة كمدرسة السلطان حسن، فإنها مع ذلك تتمتع بالأناقة والبساطة والوحدة، ومن أهم المدارس المملوكية الباقية حتى اليوم:

المدرسة السلامية 1300م وهي مؤلفة من طابقين وصحن وإيوان كبير، ومدخل جميل، المدرسة الجاؤلية 1320م واستعملت داراً لنيابة السلطنة ثم أصبح داراً للحكم العثماني وأضيف إليها طابق ثالث. المدرسة التنكزية 1329م وكان فيها خانقاه ودار للأيتام ودار للحديث، المدرسة الأمينية 1330م وتتداخل مع المدرسة الفارسية، المدرسة الملكية 1340م. المدرسة الفارسية 153 وتقع فوق الحرم الشريف الشمالي. المدرسة الأرغونية 1356 وفيها ضريح الحسين بن علي. والمدرسة القشتمرية 1358م مؤلفة من طبقة واحدة وفيها مسجد ذو محراب جميل. المدرسة المحدثية 1360م، المدرسة المنجيكة 1360م، ولها قاعة ضخمة تشرف على الحرم القدسي، المدرسة الطشتمرية 1384م وتتألف من مدرسة وتربة وكتّاب وسبيل.

وتعود أهمية القدس إلى وجود الحرم الشريف والأبنية القائمة عليه، وبخاصة المسجد الأقصى وقبة الصخرة.

إن المساجد التي أشرف على بنائها الوليد بن عبد الملك، وهي الأقصى في القدس والأموي في دمشق ومسجد حلب ومسجد الرسول في المدينة، كانت متشابهة، وكان مصدر مخططها مسجد الرسول الأول في المدينة المنورة والمؤلف من حرم وصحن.

ولم يبق من المسجد الأقصى الذي أقامه الأمويون إلا بعض العناصر، كما أن المؤرخين لم يقدموا وصفاً شافياً لعمارة هذا المسجد الأولى.

لقد تغيرت معالم المسجد الأقصى بعد الزلزال الذي حدث في عام 130هـ/ 748م وأعاده المنصور 154هـ/ 770م إثر زلزال آخر عام 158هـ/ 774م فأعاد بناءه الخليفة المهدي عام 163هـ/ 780م حيث انقص من طوله وزيد في عرضه، ولم تكن له قبة بل كان غنياً بالرخاميات والفسيفساء، وكان له ستة وعشرون باباً في واجهة الحرم تتصل بأجنحة متجهة نحو جدار القبلة، ثم رمم المسجد في عهد الخليفة الفاطمي الظاهر إثر زلزال عام 406هـ/ 1015م. ولقد وصف كريزويل المسجد في ذلك العهد، وبعد تحرير القدس سنة 583هـ/ 1187م جدد صلاح الدين المحراب القائم حتى اليوم وزينه بالفسيفساء، واستحضر من حلب المنبر الخشبي الذي أحرقه اليهود في آب 1969.

لقد نشر ماكس فان برشيم الكتابات التي تؤرخ أعمال المحراب وعمارة المسجد الأقصى التي أجراها صلاح الدين والملك العظيم عيسى ثم السلطان محمد بن قلاوون وابنه الملك الكامل، والسلطان قانصوه الغوري، وفي هذا القرن العشرين نفذت ترميمات هامة قام بها

المهندس التركي كمال الدين. وما زال المسجد الأقصى محافظاً على معالمه الإسلامية ولم تؤثر على هويته فترة الاحتلال الصليبي.

ويجب أن نذكر هنا أن الترميمات التي تمت في فسيفساء الأقصى بإشراف المهندس التركي، أبانت أن هذا الفسيفساء يعود إلى العهد الفاطمي، وهو يختلف بجودته ورسومه وطريقة تنضيده عن الفسيفساء الأموي. والفسيفساء الفاطمي هذا مثال نادر نراه في الأقصى فقط وليس له مثيل في هذا العصر أو في العصر الأيوبي. ولكن العناصر الزخرفية بقيت ذاتها منذ العصر الأموي والعباسي والفاطمي، وحتى في العصر المملوكي مما نراه في مدفن الملك الظاهر بدمشق.

إن أهم ما يميز مدينة القدس ويؤكد طابعها الإسلامي المقدس هو الحرم الشريف الذي تقوم فيه روائع العمارة الإسلامية وبخاصة قبة الصخرة، والحرم هو أولى القبلتين وثالث الحرمين، فهي صرح لحماية الصخرة المقدسة وعليها همّ إبراهيم الخليل بالتضحية بابنه، كما أن الرسول عرج منها إلى السماء، والحرم الشريف وهذه الصخرة كان قبلة المسلمين في صلاتهم الأولى، ثم نزلت الآية الكريمة {ومن حيث خرجت فوّل وجهك شطر المسجد الحرام} (البقرة:150) فتحول المصلون إلى الكعبة حيث الحجر الأسود أيضاً.

ولا بد من الوقوف طويلاً أمام قبة الصخرة، هذه الآية الرائعة التي قال عنها المؤرخ بوركهارت ((إن إشادة بناء بهذا المستوى من الكمال والإتقان الفني، يعتبر عملاً خارقاً في دولة الإسلام التي لم يكن قد مضى على ظهورها قرن واحد)).

ولقد توسعت كتب تاريخ العمارة الإسلامية بوصف تفاصيل هذه القبة، وأهم ما يثير الاهتمام هو المخطط الثماني الذي قامت عليه، والسؤال ما هو مصدر استلهام هذا المخطط، ولماذا قام بشكل متفرد على مخطط ثماني مخالفاً لشروط المسجد التي وضعها الرسول عند بنائه المسجد الأول في المدينة المنورة.

تتجه أبحاث المؤرخين إلى مقارنة بناء قبة الصخرة المثمن بأبنية مماثلة كانت قائمة قبل هذه القبة. ولقد اهتم كريزويل بمقارنة هذا المخطط القائم على قبة قطرها 20,40م مع مخطط كنيسة القيامة في القدس التي تقوم فوقها قبة قطرها 20,44 م.

ويتوسع إيكوشار في تحديد العلاقة بين قبة الصخرة وقبة كنيسة القديسة هيلانة في رافينا – إيطاليا، كما يقارنها مع كاتدرائية بصرى 512م، وكنيسة القديس سمعان العمودي – سوريا.

وليس من شك أن استمرارية العمارة الثمانية، ولكن ما يهمنا هو معرفة السبب الذي دعا المعماريين، رجاء بن حياة الكندي ويزيد بن سلام، إلى اختيار هذا الشكل الثماني لبناء آبدة تكريمية تحتضن الصخرة المقدسة أو هي بناء تعبدي، مسجد أو قبلة للصلاة.

لقد وصلت قبة الصخرة إلى أقصى حدود الكمال المعماري كما يشهد بذلك ماكس فإن برشيم الذي درس القبة دارسة متعمقة، وكما تشهد ابنته مارغريت على روعة الزخارف الفسيفسائية في هذا القمة.

ولكن أهمية هذه القبة وقد أصبحت رمزاً إسلامياً بعد الكعبة تبدو في احتوائها على معان قدسية رسخت أسس الفكر المعماري الإسلامي، وكانت أصلاً يقتدى في العمارة اللاحقة.

تتألف قبة الصخرة من بناء ثمانية أضلاع تعلوه قبة خشبية مصفحة قطرها 20،40م، ذات رقبة عالية تنفتح فيها 16 نافذة ويعلو القبة جامور نحاسي ارتفاعه 4،10م، وارتفاع القبة عن الأرض 35,30م.

ترتكز القبة على ستة عشر حاملاً هي اثنا عشر عموداً وأربع عضادات متناوبة. وتشكل هذه الحوامل الممشوقة دائرة هي مرتسم القبة، ويحيط بهذه الدائرة مثمن طول ضلعه 20,60 م، وهو مؤلف من جدران ارتفاعها 9,5 تعلوها تصوينة، وبين المثمن والدائرة يقوم مثمن من الحوامل مؤلفة من أقواس تحملها 8 دعائم تربطها ببعضها أقواس محمولة على ستة عشر عموداً. وتنفتح في أربعة من الجدران الخارجية أربعة أبواب تقابل الجهات الأربع وإذا امتدت هذه الجدران الأربعة فإنها تشكل مربعاً طول ضلعه 510 م تقريباً يتقابل مع مربع آخر من الجهات الأربع الأخرى.

وهكذا، فإن القبة تقسم إلى 16 مجازاً من الأعمدة الحاملة، يحيطه مثمن من الأعمدة والأقواس الداخلية، يقابلها مثمن الجدران الخارجية المؤلفة من مربعين، مربع بشكله امتداد الواجهات ذات الأبواب ومربع يشكل امتداد الواجهات ذات النوافذ.

وإذا أعدنا رسم مخطط قبة الصخرة، كما أثبته العالم ماوس، فإننا نرسم دائرة كبيرة قطرها 43م تقريباً ومركزها (م) وضمنها نرسم مربعين متقابلين يشكلان نجمة ثمانية ونقاط التقائهما هي مراكز دعائم الرواق الأوسط المؤلف من ثمانية أقواس محمولة على أعمدة، تشكل مسقطاً ثمانياً، وبالتقاء مراكز الدعائم، مع مقابلها نحصل على مربع رؤوس زواياه الأربع هي مراكز عضادات القبة الأربع، وبين كل عضادتين ثلاثة أعمدة مؤلفة مسقطاً ست عشرياً يحتضن دائرة هي مرتسم القبة.

إن الشكل المربع هو جزء من الدائرة بل هو قادر إذا ما تحرك دائرياً حول محوره أن يشكل الدائرة، ويتجلى هذا التحرك في مضاعفة المربعات، المربعان المتقابلان يشكلان نجمة ثمانية، والمربعات الأربعة المتقابلة تشكل نجمة ست عشرية، وهكذا نصل عن طريق تقابل عدد كثيف من المربعات إلى الدائرة.

ولقد اهتم بابادوبولو بهذه الظاهرة واعتمدها لتفسير المنظور اللولبي في رسم المنمنمات، وفي العمارة الإسلامية والزخرفية تأكيد على إبراز هذا الانتقال من المربع إلى الدائرة أو من المكعب إلى الكرة.

ففي المساجد يتحول الشكل الرباعي في مركز الحرم إلى شكل دائري يحمل القبة، عبر عنق مثمن، وفي المآذن، ولنأخذ مئذنة الغوانمة في القدس مثالاً، نراها تتألف من صومعة

رباعية متوجة بشرفة مربعة أيضاً، تعلوها منارة مثمنة تغطي وجوهها الثمانية محاريب، وتعلو هذه المنارة قبة ذات عنق أسطواني مرتفع، والأمر نفسه مع مئذنة الفخرية.

ويتجلى هذا التحول أيضاً في المحاريب والإيوانات التي يعلوها نصف قبة تتشكل من نصف الشكل الثماني أو نصف الشكل السداسي كما أثبت ذلك إيكوشار.

وقد يبدو هذا التحول إنشائياً لا بد منه، ولكنه في الفكر المعماري الإسلامي له دلالة دينية. إن الانتقال من المربع إلى مضاعفاته وصولاً إلى الكرة المتمثلة بالقبة أو أنصاف القبة، أو الدائرة، يرمز إلى انتقال كوني توحيدي. فالمربع يمثل الأرض بجهاتها الأربع، والمثمن يمثل الكون أي الأرض وقد التحمت بعناصر الطبيعة الأربعة الماء والنار والتراب والهواء، والدائرة أو الكرة تمثل القوة الإلهية، ولذلك فإن القبة أصبحت رمزاً مادياً إسلامياً نراه ماثلاً في جميع المباني الإسلامي.

صحيح أن القبة تقليد معماري قديم وهي طريقة إنشائية ناجحة لتغطية المباني، بيد أنها في العمارة الإسلامية، أصبحت رمزاً لملكوت الواحد الأحد. إليها يتجه الابتهال والدعاء، ومنها تشع الرعاية والحماية.

ومع أنها لا تقوم في العمارة الإسلامية بوظيفة إنشائية لازمة دائماً، فإنها تبدو كموئل للابتهال ماثلة فوق المساجد وفي نهايات المآذن، بشكل مغزلي أو مقبب، أو تبدو نصف قبة من طاسات المحاريب والإيوانات، أو تبدو في القباب التكريمية والأضرحة كمظلة حماية ترمز إلى العناية الإلهية.

وفي بيوت الصلاة أو في المآذن يتم الانتقال تصاعدياً تعبيراً عن الابتهال، ولكن في الأضرحة وقباب التكريم فإن الانتقال يتم من القبة إلى القاعدة تعبيراً عن الرعاية والحماية والتكريم، كما هي قبة الصخرة.

وهذا يعني أن هدف بناء قبة الصخرة لم يكن لمضاهاة كنيسة القيامة كما يقول المقدسي (ص19)، ولم يكن لمجرد تقليدها كما يدعي كريزويل، بل كان هدفاً رمزياً لتحديد علاقة رعاية وحماية.

وابتدأت التجربة لتحقيق هذا الهدف بتصميم قبة السلسلة لتكون نموذجاً أولياً لقبة الصخرة، وأرادها المعماريان المصممان أن تعبر في مقاسها وتشكيلاتها عن رموز وحدانية، وهنا نتذكر أسباب تسمية القبة النموذج بالسلسلة، هذه التسمية التي أطلقها العامة على القبة تعبيراً عن علاقتها بالسدة السماوية، فالمعتقد الشائع أن ثمة سلسلة معلقة في السماء يرقى عليها إلى السدة العليا، المؤمن الصالح دون غيره. هكذا يحمل شكل القبة معنى دينياً محدداً. ثم تأكدت هذه التشكيلات والمقاييس والنسب في قبة الصخرة لتعبر عن هوية البناء باعتباره مظلة للصخرة المقدسة وآبدة رمزية للإيمان والارتباط بالخالق وطلباً لرحمته وعنايته، إذ أن القبة التي تعبر عن الكون والسدة السماوية تغطي حادبة حامية موضع التكريم والتمجيد، وينتقل هذا الرمز الدائري إلى شكل مثمن ومنه إلى شكل مربع.

وقد تقف ضمن حدود التشكيل المثمن كما هو الأمر في قبة الصخرة، ولكن يبقى التحول من الأعلى إلى الأسفل موافقاً لاتجاه العناية الإلهية من السماء إلى الأرض، وبصورة عامة فإن القبة تستقطب الإيمان والدعاء، وتشع الرعاية والحماية.

وقد نرمز إلى القبة بطاسة المحراب أو مرمز إليها بالعقد (مرتسم مقطع القبة) والقبوات والأقواس، وتبقى في جميع الأشكال رمزاً لتلك العلاقة التي تربط الإنسان على الأرض بخالق الكون في ملكوته.

إن هذا الرمز المعماري الذي نراه في جميع الأبنية الإسلامية على امتداد الأرض التي آمن فيها الناس بالدين الإسلامي، نراه واضحاً في المنشآت الإسلامية في مدينة القدس على اختلاف وظائفها، سواء أكانت سبيلاً أو كانت مدفناً أو كانت قبة مسجد أو قبة تكريمية أو قوساً أو عقداً، مما يضفي الطابع الإسلامي على مدينة القدس كلها ويؤكد أصالة العمارة فيها.

وتبقى قبة الصخرة منطلق الأصالة المعمارية الإسلامية، فالنجمة الثمانية التي تعبر عن مفهوم الكون وخالق الكون في الفكر الإسلامي، والتي تتألف من مربعين متقابلين بمركز واحد. مربع يمثل الجهات الأربع كما هو مربع الكعبة المشرفة ومربع آخر يمثل عناصر الطبيعة الأربعة – الماء والهواء والنار والتراب، هذه النجمة هي شكل مخطط بناء قبة الصخرة التي كادت أن تصبح قبلة للمسلمين في عهد عبد الملك بن مروان، كما كان الحرم الشريف قبل بناء القبة، القبلة الأولى للمسلمين.

ومرة أخرى نحن لا ننكر أن عمارة القبة لها نظائرها في العمائر الثمانية السابقة للإسلام، نراها في قلعة سمعان (قرب حلب) وفي كاتدرائية بصرى (حوران) وقد درس إيكوشار هذه العلاقة بدقة، ولا ننكر أن كثيراً من الرموز الرياضية المألوفة في الثقافة الإغريقية عند أفلاطون وفيتاغورس كانت معروفة عند علماء المسلمين، ولكن الشيء الجديد في قبة الصخرة، هو تحول الشكل المربع الذي يرمز إلى جغرافية الأرض بأبعادها الأربعة، إلى شكل ثماني مؤلف من مربعين متقابلين في قبة الصخرة يشكلان نجمة ثمانية هي إشعاع القبة، هذا الشكل الكروي المعبر عن قبة الكون، والذي يمثل العناية السماوية على الصخرة المشرفة.

وإضافة إلى ذلك لا يخلو جمال تكوين هذه القبة من علاقات رياضية علمية، فلقد لاحظ رشموند أن مقطع القبة يمكن حصره ضمن مثلث متساوي الساقين، نسبة ارتفاعه إلى قاعدته هي نسبة ذهبية 1,6/ 1 وهذا الاستنتاج مقبول ويمكن أن نقلل جمالية مقطع القبة المدهشة إلى هذه النسب الذهبية. ولكن الإدعاء من أن المعمار الذي صمم القبة قد طبق هذه النسبة حرفياً من الفن البيزنطي كما يقول بابادبولو، لا يستقيم مع النسب غير الذهبية التي قام عليها مقطع كنيسة القديسة هيلانة في رافينا، التي اعتبرها النموذج الأسبق للقبة.

ولذلك فإن المعمار المسلم بحدسه السليم، استطاع أن يحكم العلاقة الجميلة بين القاعدة والارتفاع في قبة الصخرة، حتى أصبحت أقرب إلى النسب الذهبية التي تحقق الجمال الأمثل عند الإغريق.

ولا بد أن نقف قليلاً عند الشكل المثلث الذي يحصر مقطع القبة، لنراه ممثلاً للأرض المشرئبة نحو السماء كما في تأويل النجمة السداسية الإسلامية المؤلفة من مثلثين، الأول وقاعدته إلى أسفل يمثل الأرض والآخر يمثل السماء، ولا بد أن نشير هنا أن مخطط قبة السلسلة الذي يقوم على الشكل السداسي ومضاعفاته وصولاً إلى الشكل الدائري لم يكن أمراً عفوياً.

لقد حقق مصممو قبة الصخرة أسساً رياضية في قبة الصخرة، أراد المستشرقون، وبخاصة بابادبولو نسبتها إلى قوانين فيثاغورس وأفلاطون، وهو بذلك يريد أن ينفي عن العمارة الإسلامية والفن، الطابع الصوفي ليربطه بالمنطق الفيثاغوري معارضاً بذلك آراء ماسينون، التي تقوم على نظرية الأشعريين.

ويقول ماسينون ((ليس في الفكر الإسلامي استمرارية بل هي أنات وهذه الأنات لا تخضع لنظام التتابع اللازم، إنها متقطعة، وعلى هذا فليس من أشكال أو وجود، بل ثمة تجمع ذراتي، فالخط ليس إلا نقطة تحل محل نقطة)).

والواقع أن ماسينون اعتمد على موقف (كلامي) خاص بالأشعريين وهذا الرأي ينطبق على الفكر الوحداتي القائم على وحدة العالم والوجود من خلال واحدية الخالق والتي عبر ماسينون في مصدر آخر عندما قال ((الشيء الجميل هو شيء مركب، ويتجلى جماله في انسجام عناصر تركيبه))، ومن الواضح أن هذا القول ينفي الذراتية عن الشيء الجميل.

وعندما نتأمل الحركية الكامنة في تحولات الشكل المربع ضمن محيط الدائرة، يتبين لنا ثمة حركية وميضية تنطلق من المربع إلى الدائرة عبر مضاعفات المربع الهندسية 16-32-64 الخ، ضمن نظام السلسلة الهندسية، ونستطيع القول أن جميع القباب التذكارية تقوم على مبادئ قبة الصخرة ذاتها، بل لقد انتقل الشكل المضلع الثماني إلى أبنية لاحقة إسلامية، مثل قبة الصليبية في سامراء ومدرسة كابي آغا في آماسي – تركيا. وبقيت محافظة على مفهوم النجمة الثمانية. ولكنها عندما انتقلت إلى الأبنية المسيحية، مثل كنيسة القديس بطرس في روما، فإن المخطط يتحول من مربعين متقاطعين بشكل نجمة ثمانية، إلى مربع واحد يقطعه في أنصاف أضلاعه صليب (إغريقي) متساوي الضلعين، وقد بدا المربع في مخطط برامانتي أقل وضوحاً، فضخمه مايكل أنجلو في المخطط الذي نفذه، فأصبح أكثر وضوحاً، وذلك عندما أراد توسيع مواضع أركان القبة التي أصبحت أقطارها مضاعفة عن القبة التي صممها برامانتي، وهكذا فإن تحول مخطط الصليب والمربع إلى الدائرة التي تعلو الكنيسة كان إنشائياً مفتعلاً ولم يكن تصعيدياً كما هو في قبة الصخرة.

إن عدداً من القباب التي أنشئت في منطقة الحرم الشريف، كانت تذكارية، ولذلك فإن الرمز الوحيد الذي تتضمنه هو القبة ذاتها وهو الرمز السماوي المعروف والمعبر عن العناية الإلهية، وتحمل هذه القباب أقواس على أعمدة من واجهاتها الست كما هو قبة السلسلة، أو الواجهات الأربعة كما في قبة يوسف التي أنشأها صلاح الدين يوسف الأيوبي، أو في قبة يوسف آغا والقبة النحوية وقبة موسى، أما قبة النبي 945هـ/ 1538م، وقبة سليمان وقبة الأرواح فإنها تقوم على ثمانية وجوده.

وإذا انتقلنا إلى الزخارف الهندسية التي تبدو محفورة على واجهات المباني أو على أبوابها، نراها ترجع إلى المنطق نفسه، كأنها مرتسم التحولات المعمارية اللولبية على سطح ذي بعدين.

ويجب التمييز في الرقش العربي بين الرقش النباتي والرقش الهندسي، فالزخارف الفسيفسائية نباتية المنشأ، وعندما درست "فان برشيم"، و"دولوره" زخارف فسيفساء قبة الصخرة النباتية، كان لا بد من ربطها بتقاليد الزخارف السابقة للإسلام، لاستمرارية التقاليد المعمارية والفنية في المراحل الأولى لتشكل الفن الإسلامي، ولكن دارسة الزخارف الهندسية، تبقى مستمدة من الفكر الجمالي الإسلامي.

إن انطلاق الزخرفة الإسلامية من الشكل المربع ومضاعفاته المثمن والست عشرين نراه في تشكيل الزخرفة المسطحة على الأرضيات أو الجدران أو السقوف الخشبية، أو نراه في الزخرفة المجسمة في طاسات المحاريب وفي المقرنصات، ويرتبط هذا التحول إلى حد بعيد بالأسس الإسلامية التوحيدية التي عبر عنها معمارياً مصممو قبة الصخرة.

وإذا أردنا أن نستعير تحليل إيكوشار الذي أجراه على مقرنصات وزخارف الحمام في قلعة صلاح الدين في (سوريا)، فإننا سنرى أن طاسات المحاريب في مداخل المساجد والمدارس في مدينة القدس تخضع لمفهوم تحول نصف المربع إلى نصف قبة وهكذا، ونادراً ما نراه تخضع لمفهوم الانتقال في نصف المسدس إلى نصف اثنين عشري، وهكذا، أو من نصف المخمس إلى المعشر.

فلقد كانت النجمة الثمانية في الزخرفة والمخطط الثماني في العمارة التي التزمه معماريو قبة الصخرة علامة إسلامية مميزة، ولا ينفي أن المسدس والنجمة السداسية أو المخمس والنجمة الخماسية هي من التقاليد الفنية الإسلامية أيضاً لها تأويلها ومعناها، فالنجمة السداسية مؤلفة من مثلثين، واحد يمثل الأرض ورأسه إلى أعلى تعبيراً عن الإيمان، وآخر يمثل السماء ورأسه إلى أسفل تعبيراً عن عناية الله، والنجمة الخماسية هي إدماج للمثلين

لقد كان الفكر الوحداني الإسلامي المحور الذي نشأ عليه الفن الإسلامي والعمارة الإسلامية وكانت تجارب المنشئين الأوائل في القدس من معماريين ومزخرفيين وخطاطين، محاولات تأسيسية لفن جديد، تتضح منطلقاته النظرية بتحاشي التشبيه لعدم مضاهاة الله في مقدرته على الخلق، أو فيما يتعلق بالتعبير عن المطلق عوضاً عن

المشخص من خلال الشكل الهندسي المجرد، ففي ذلك يتحقق الانتماء إلى العقيدة التوحيدية من خلال الفن.

وإذا كانت ولادة الرقش العربي قد بدأت من هذه المنطلقات، فإن ولادة الخط العربي كعمل إبداعي، تولدت من تجويد كتابة القرآن تعبيراً عن التكريم والتعظيم، ويجب أن نذكر هنا أن أقدم شكل من أشكال الخط العربي البديع نراه على جدران قبة الصخرة، فثمة شريط طوله 240 متراً، يقع في القسم العلوي من المثمن الداخلي بقبة الصخرة يتضمن كتابة منفذة بفصوص الفسيفساء المذهبة على خلفية زرقاء، هي آيات قرآنية من سورة النساء وسورة آل عمران، وثمة كتابة أخرى تتضمن تاريخ بناء قبة الصخرة.

إن هذا الخط المسمى بالجليل الشامي المأخوذ من الخط النبطي المتأخر، قد تكيف مع الفسيفساء أو الألواح النحاسية في تشكيل المدات والمنحنيات، وبصورة عامة فإن هذا الخط المركب من الخط اليابس والخط اللين، يعتبر أساساً لأنواع الخطوط التي جاءت بعده الخط الكوفي وخط الثلث ومشتقاته.

لقد ازدهى مسجد قبة الصخرة بالزخارف النباتية الكثيفة المشكلة بالفسيفساء داخل القبة، أو الزخارف الهندسية المرسومة على ألواح القيشاني في واجهات القبة، ولا بد أن نشير هنا إلى أصالة هذه الزخارف.

في عام 950هـ/ 1543م أمر السلطان سليمان القانوني بترميم زخارف قبة الصخرة الخارجية، وكانت من الفسيفساء المشابه لفسيفساء الداخل الذي ما زال قائماً، ولكن المرمم وجد أنه من الأفضل استبدال الفسيفساء بألواح الخزف، التي نراها اليوم، نظراً للنقص الكبير في الغلاف الفسيفسائي، ولقد كان الاعتقاد أن هذه الألواح صنعت في أزنيك – تركيا، ولكن الدراسات الأخيرة أبانت أن هذه الألواح صنعت في القدس، يقول لين ((إن أزنيك لم تكن ناشطة في صناعة الخزف ولم يكن لها دارية بصنعة ما يسمى بالحبل الجاف، ولذلك فإن هذه الألواح قد صنعت عام 959هـ/ 1552م محلياً دون شك، وليس لها نظير))، وكنا توسعنا في تأكيد هوية هذه الألواح الخزفية في بحث مستقل.

أما الفسيفساء الداخلية فهي صناعة محلية قام بتنفيذها صناع محليون، ولقد استبعدت مارغريت فان برشيم أن تكون الفسيفساء في قبة الصخرة مستوردة أو أن يكون الصناع غرباء.

ولا بد أن نتذكر أن كميات الفسيفساء الهائلة التي غطت بوقت واحد المنشآت الأموية في المسجد الأقصى وقبة الصخرة وجامع دمشق، وقصر المفجر وغيرها، لا يمكن أن تكون مستوردة، بل هي وتصاميمها محلية أصلية أنجزها عمال محليون، وتصاميم هذه الفسيفساء مجردة تعبر عن جمال الطبيعة دونما دلالة مادية، لأنها صيغ فردوسية ليس لها علاقة مباشرة بالصيغ الواقعية كالزهرة وغيرها.

3- مقالة- الإسراء والمعراج وعروبة القدس

بقلم: د. أحمد يوسف القرعي

صحيفة الأهرام 2006/8/24

معجزة الإسراء والمعراج هي المرجعية الأولى لقدسية القدس العربية الإسلامية، أولى القبلتين وثالث الحرمين، ومن ثم، فإن الخطاب الديني لذكرى الإسراء والمعراج يعد في المقام الأول سنداً قوياً للحق العربي الإسلامي في القدس، هذا الحق الذي تعزز بالمنشأ والتكوين العربي للمدينة منذ خمسة آلاف عام، كما تعزز أيضاً بالسيادة العربية الإسلامية على المدينة المقدسة أطول فترات عصور التاريخ القديم والوسيط والحديث.

أكتب عن هذا بعد أن لاحظت أن الخطاب الديني طوال هذا الأسبوع لم يتطرق إلى هذا التواصل المقدسي عبر العصور، حيث توقف الدعاة والمتحدثون والإعلاميون عند معجزة الإسراء والمعراج، دون محاولة ربط دروس ذكرى تلك المعجزة بمكانة القدس منذ ذلك الوقت في الفكر والتاريخ العربي والإسلامي، وأيضاً ربط الذكري بمسئوليات الأمة تجاه تحرير المدينة المقدسة، وتأكيد عروبتها منذ الفتح الإسلامي للمدينة.

وفي العهدة العمرية، أعطى الخليفة عمر أماناً لأهل إيلياء، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم، لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينقص منها.. ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود.

ومضى عمر بن الخطاب بعد أن دخل القدس يبحث عن موقع الصخرة المشرفة، ولكن صفرونيوس بطريرك القدس قاده أولاً إلى كنيسة القيامة فتفقد عمر الكنيسة، وعندما حان موعد الصلاة رفض الخليفة أن يصلي فيها، لئلا يكون في ذلك سابقة لصلاة المسلمين في الكنيسة، وصلى في مكان قريب إزاءها.

وعندما بلغ الخليفة الصخرة، قام بتنظيفها ثم أمر بإقامة مسجد في ساحة الحرم الشريف، وعين علقمة بن مجزر حاكماً على القدس، والصحابي عبادة بن الصامت، أول قاض على القدس، وأقام الحسبة في المدينة ورتب البريد به ثم غادر أمير المؤمنين المدينة بعد عشرة أيام، وفي رواية أخرى بعد أربعة أيام، كانت فاتحة التاريخ الإسلامي العربي لبيت المقدس.

يعني هذا كله أن القدس هي مدينة الإسراء والمعراج، وكانت القبلة الأولى لأكثر من ثلاث عشرة سنة، وحتى السنة الثانية من الهجرة (610 -623 م) وظلت القدس منذ ذلك الوقت تحتل مكانتها المقدسة في قلوب وعقول الأمة العربية والإسلامية، حتى وقعت تحت الاحتلال الصليبي (1099 -1187) ونجح صلاح الدين الأيوبي في تحريرها، ثم وقعت تحت الاحتلال الإسرائيلي منذ عام 1967، حيث دخلت القدس دائرة الخطر بمحاولات تهويدها.

ومن هنا، فإن ذكرى معجزة الإسراء والمعراج ترتبط بالمدينة المقدسة أرضاً وفضاء.. مادة وروحاً ومن الأهمية أن يتواصل الخطاب الديني مع هذا السياق، فنحن

كأمة عربية إسلامية أصحاب قضية مقدسة، وللخطاب الديني مكانته ومسئوليته في تعبئة شعور الأمة.. لذا وجب التواصل

4- مقالة - أثريون يؤكدون عروبة القدس بألف وثيقة

القاهرة ـ محمد الصادق

صحيفة البيان الإماراتية 2003/3/5

في إطار المحاولات الإسرائيلية لتهويد مدينة القدس الشريف وصدور القرار الأميركي بالاعتراف بالقدس عاصمة لـ"إسرائيل" أصبح ضرورياً للأثريين تأكيد عروبة القدس والحق التاريخي للعرب والمسلمين فيها لذلك كان تحقيق «بيان الأربعاء» التالي والذي أجرته مع عدد من الأثريين لتأكيد الحق التاريخي للعرب في مدينة القدس التي لا تعد مدينة من عشرات الآلاف من مدن الأرض وحسب ولكنها رمزا للصراع العربي الإسرائيلي لأجيال في تاريخ المنطقة.

ويؤكد المؤرخون وخبراء الآثار أن "إسرائيل" ليست لها آثار في الأرض المحتلة كما تزعم وأن هذه الآثار عربية إسلامية بحكم التاريخ والموقع وهو ما تؤكده أيضاً المصادر التاريخية والوثائق الأثرية القديمة.

ولعل أهم ما يثبت عروبة القدس وتاريخها الإسلامي هي النقود ولذلك يؤكد الدكتور رأفت النبراوي عميد كلية الآثار بجامعة القاهرة أن النقود التي تم صكها خلال العصور الإسلامية تثبت وتبرهن على عروبة القدس باعتبارها من الوثائق الرسمية وأن هذه النقود سواء كانت من العملات الذهبية أو الفضية أو النحاسية أو البرونزية وثائق رسمية لا يمكن الطعن في قيمتها التاريخية أو فيما يرد عليها من كتابات وزخارف آدمية أو حيوانية أو هندسية أو نباتية وهذه النقوش كان يسجل عليها اسم إيليا وهو الاسم الذي أطلقه الإمبراطور الروماني «مادريان» على مدينة القدس بعد حرقها وهدم بقايا هيكل سليمان وكان ذلك سنة 1300م ويقول: إن القدس ظل يطلق عليها هذا الاسم حتى ضمها الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة 17 هجرية وكانت أقدم النقود التي وصلتنا والتي ضربت بإيليا فلسطين تلك التي تحمل صورة الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان في العام 65، 86 هجرية وصكت في عهده وتحمل حرف M كما حملت بعض الكتابات العربية وكان أشهرها العبارة الكريمة «محمد رسول الله» «بسم الله» «لا إله إلا الله وحده».

القدس بناها العرب

أما الدكتور حسنين ربيع أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة القاهرة فيقول: إن المصادر التاريخية القديمة تؤكد أن مدينة القدس مدينة عربية وإسلامية خالصة في ضوء المصادر التاريخية والأثرية القديمة رغم الأساليب الملتوية التي تلجأ إليها "إسرائيل" في محاولة تزييف وتشويه هذه الحقائق التاريخية وهي كلها يائسة لتدعيم أباطيلها.

ويقول الدكتور ربيع: إن القدس مدينة عربية أنشأها الكنعانيون العرب منذ آلاف السنين ومنذ خروج بني "إسرائيل" من مصر قاصدين أرض فلسطين في عهد الملك «ميررنتاح» واستيطان اليبوسيين العرب مدينة أورشليم إذ لم يبق منها حجر واحد وبعد وقوع القدس تحت السيطرة الرومانية وما ترتب عليه من ثورات انتهت بحرمان اليهود من دخول المدينة وما تلا ذلك من حوادث تاريخية بعد انتشار المسيحية.

ويشير إلى وجود أكثر من ألف وثيقة تبرهن على عروبة القدس وهي تكشف عن ادعاءات اليهود الباطلة في تزييف التاريخ وتشويه الحقائق أهمها كشف أثري عن حفائر كل من مريدخ في سوريا ومجموعة نصوص من القرن التاسع عشر قبل الميلاد أطلق عليها علماء المصرية القديمة اسم نصوص اللعنة وترجع هذه النصوص إلى أيام الملك سنوسرت الثالث إضافة إلى ما ورد في سفر التكوين عن أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام وما ورد في مدينة أورشليم في رسائل العمارنة من القرن الرابع عشر قبل الميلاد، إضافة لما ورد من إشارات في التوراة إلى أن اليهود لم تكن لهم أدنى علاقة بنشأة القدس، وأنهم كانوا يرون أنفسهم غرباء عنها.

ويشير د. ربيع إلى ما قام به صلاح الدين الأيوبي من تطهير القدس حيث جعل كلمة الله تعالى هي العليا، وباستثناء فترة الخمسة عشر عاماً التي خضعت فيها القدس بعد ذلك للحكم الصليبي وبعدها عادت المدينة لسيادة الإسلام في سنة 1244 ميلادية لتنعم بالسلام والأمان ولم يعكر صفو هدوئها شيء طوال الفترة الباقية من العصور الوسطى وحتى الحرب العالمية الأولى وأصبحت القدس أحد المراكز العلمية المهمة طوال فترة خضوعها للحكم الإسلامي ويقول إن شمس الإسلام عندما أشرقت على القدس زادت ارتباط القدس بالإسلام والمسلمين وأصبح الإيمان بالإسراء والمعراج جزءاً من عقيدة المسلمين، واحتلت القدس مكانة رفيعة في قلوبهم باعتبارها قبلتهم الأولى في صلاتهم وحرص المسلمون على دخول المدينة صلحاً لما لها من مكانة وقداسة، وحضر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنفسه لاستلام المدينة وإقرار مبادئ الصلح، ومنذ ذلك الحين أصبحت مدينة القدس إسلامية ووفدت القبائل العربية إلى الشام وأصبح العنصر الإسلامي بمرور الوقت هو الغالب في القدس.

ويستعرض د. ربيع ما تعرضت له مدينة القدس بعد استيلاء الصليبيين عليها في يوليو 1099 وما فعلوه في المدينة من مذبحة رهيبة أجمع المؤرخون على بشاعتها وكثرة ضحاياها حيث انتشرت فكرة الجهاد الإسلامي وتم إحياؤها للقضاء على الوجود الصليبي، وكان انتصار صلاح الدين الأيوبي في واقعة حطين الشهيرة سنة 1187 واسترداده للقدس في سبتمبر من العام نفسه.

حفائر صهيونية :

من جانبه يؤكد الدكتور رمضان عبده أستاذ الآثار بجامعة القاهرة أن الحفائر الغربية والصهيونية في الأرض المحتلة اتخذت اتجاهين الأول حفائر في جميع أنحاء فلسطين

والمناطق الأثرية بها وبدأ في العام 1891 حتى عام 1952 وجاءت خلال هذه الفترة حوالي 42 بعثة أجنبية وكانت الحفائر خلال هذه الفترة لخدمة غرض سياسي حيث انتشرت في أكثر من 25 موقعاً والاتجاه الثاني كان حول مدينة القدس بحثاً عن آثار غير عربية ولكن الجهود باءت بالفشل.

ويقول إنه في الوقت الذي كانت فيه هذه البعثات للتنقيب عن الآثار في أنحاء فلسطين كان آخرون يقومون بالحفائر حول المسجد الأقصى وزادت هذه الحفائر بعد زرع "إسرائيل" في عام 1948 وتصاعدت بعد 1967 حينما احتل الإسرائيليون القدس الشرقية فجندوا لذلك كل بعثات الحفر اليهودية والبعثات التي تساند باستمرار الفكر الصهيوني طمعاً في إثبات آثار لهم.

ويؤكد أن هؤلاء يركزون في القسم الشمالي من الهضبة الشرقية في القدس أي الذي يقع شمال حصن صهيون لبناء الهيكل المزعوم وفيه يعرف هذا الاسم بجبل المرايا، وأن سيدنا سليمان عليه السلام قام باختيار هذا الموقع لبناء الهيكل.

ويقول علماء عديدون للدراسات الشرقية في أوروبا قاموا بالبحث عن صحة ما ورد في التوراة من أسماء مدن فلسطينية في محاولة للعثور على أي شيء يدل على دورهم في تاريخ فلسطين أو بحثاً عن آثار عبرانية في فلسطين انتهت المحاولات كلها بالفشل الذريع.

ويقول الباحث الأثري الدكتور خالد عزب إن مدينة القدس القديمة تبلغ مساحتها ضمن الأسوار كيلو متر واحد ويشغل الحرم الأقصى الشريف ما يقارب 300 - 500 متر من الناحية الجنوبية وهذه المساحة هي البؤرة الرئيسية للمدينة ويحيط بالمدينة سور حجري مرتفع يشمل خمسة أبواب مفتوحة هي باب الزاهرة وباب الأسباط وباب العامد والباب الجديد وباب الخليل وباب النبي داود عليه السلام وأربعة أبواب مغلقة هي الباب المغرب والباب المزدوج والباب الثلاثي والباب الذهبي.

ويصف المدينة بأن بعضها مغطى ببائكات معقودة والبعض الآخر مفتوحاً ومبني بها مساكن ومدارس وزوايا وسبل لسقاية على جانبي الطريق ومثل هذه النوعية من الطرق - كما يقول - توفر الظلال المريحة للمشاة وتخفف من حرارة الجو وتمنع سقوط أشعة الشمس مباشرة على المارة وخصوصاً في الصيف. * القدس العربي 1997/12/27م ??

5- مقالة - القدس والتزوير اليهودي لأحداث التاريخ

د. إسماعيل ناصر الصمادي

صحيفة الوطن القطرية 2003/9/11

إن خير مثال يمكن أن يضرب عن الخطاب الأسطوري ذي البنية النصية القصصية، والذي يفترض نفسه خطاباً تاريخياً ذا بنية علمية، هو «العهد القديم» والخطاب الأسطوري يعتبر أن التاريخ هو تصريف الإرادة الإلهية على الأرض دون الأخذ بأسبابه

الموضوعية المجتمعية الاقتصادية، وقد كان هذا التصور يشمل كل أنواع المعتقدات، والخطابات في العهود القديمة، وقد تغير هذا التصور في سياق الصيرورة الإنسانية، وأصبح الإنسان ينظر إلى التاريخ على أنه نتاج، لا قوى غيبية إلهية، بل محصلة لجملة من المعطيات الجدلية للعلاقات بين جماعات لها انتماءاتها الأثنية، أو الاقتصادية، أو السياسية، في إطار جغرافي معين، وهذا الجدل يتمسرح على أرض الواقع بين محورين محددين بزمان محدد، ومكان محدد (الزمكان).

وفي بحث هام من ابتكار الماضي اليهودي الوهمي الذي دخل مع الحاضر في صراع عالمي يقدم الباحث فراس سواح كتابه (تاريخ أورشليم) على أنه تتمة لكتابه السابق (آرام دمشق والسامرة)، وقد أعطى بطاقة تعريفية للكتاب جاءت على الدفة الخلفية للكتاب (تتخذ معالجاتي لتاريخ فلسطين القديمة، وفي هذا الكتاب، من أورشليم نقطة انطلاق ونهاية، ومحوراً يدور حوله البحث بكامله، وذلك في محاولة لنزع غلالات الخرافة عن هذه المدينة، والكشف عن تاريخنا الحقيقي، وعن تاريخ فلسطين المدفون تحت ركام من الحكايا التوراتية، وركام آخر من البحث التاريخي المصاب بعمى الألوان التوراتي، سوف يغطي البحث فترة تزيد على ألفي سنة من تاريخ أورشليم، في السياق العام لتاريخ فلسطين، كما يغطي أيضاً ثلاثة آلاف عام من تاريخ فلسطين الكبرى، في السياق العام لتاريخ سوريا والشرق القديم).

ويضيف، أنه سيحاول من خلاله أن يجيب عن خمسة أسئلة:

- من هم اليهود، ومتى تشكلت الأثنية اليهودية في فلسطين؟
- متى نشأ الدين اليهودي، وأين، وكيف؟
- هل كان لليهود كيان سياسي في فلسطين؟ وما هو المدى الزمني والجغرافي لهذا الكيان في حال وجوده؟
- هل دانت فلسطين باليهودية في يوم من الأيام؟
- ما العلاقة بين التاريخ اليهودي وتاريخ مملكتي إسرائيل ويهوذا، وتاريخ فلسطين الكبرى على وجه العموم؟

ويبدأ السواح بحثه بنبذة عن حملات التنقيب والبحث الأركولوجي في فلسطين ككل، وفي مدينة القدس «أورشليم» على وجه الخصوص، مع التركيز على النتائج التي توصلت إليها الباحثة المعتدلة كاثلين كينون، والتي أكدت من خلال دراساتها، وبحثها الأركولوجي، استحالة الوجود التاريخي لهيكل سليمان المزعوم، وأن البحث عن الهيكل المزعوم هو لهاث وراء السراب.

ولم تبدأ الأعمال التوسعية في مدينة أورشليم إلا في القرن الثامن قبل الميلاد، ويعتقد الديمغرافيون أن عدد سكانها في القرن العاشر قبل الميلاد لم يكن يتجاوز ألفي نسمة، بل

إن المؤرخ تومبسون يعتقد بأن كل من كان في مرتفعات يهوذا (الواقعة بين القدس وحبرون - الخليل - في الجنوب) لم يكن أكثر من ألفي نسمة.
وكانت منطقة أورشليم ككل المناطق المحيطة بها تعاني من حالة بائسة، وكانت من المدن الصغيرة نسبة إلى مدينة حاصور في الجليل، ومدينة مجدو في سهل يزرعيل (مرج بن عامر)، كما إنها كانت ذات طابع ريفي متواضع.
كما أن الباحثين الديموغرافيين يقدرون عدد سكان فلسطين في تلك الفترة - القرن العاشر قبل الميلاد - بمائة ألف نسمة وهذا العدد أقل من عدد العمال الذين شاركوا في بناء الهيكل المقدس، والقصور والمباني الإدارية كما جاء في التوراة.
أما بالنسبة للقصة التي وردت في التوراة والتي تقول: إن الملكة السبئية بلقيس كانت قد زارت الملك سليمان بعد أن سمعت بعظمته، فقد أورد فراس سواح أن مملكة سبأ لم يكن لها وجود قبل القرن الرابع قبل الميلاد، وهذا إضافة إلى أن تفنيد المقولة التوراتية، يؤكد أن تحرير النص قد تم بعد القرن الرابع قبل الميلاد لأن المحرر التوراتي كان على دراية بوجود مملكة سبأ التاريخية التي قامت في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية.
أما المقولة التوراتية حول أن الملك سليمان كان قد تزوج ابنة فرعون مصر من بين الألف زوجة التي كانت له (الذي لم يعط المحرر التوراتي لا اسم الفرعون - والذي كان قد قدم مهراً لابنته بدل أن يقدم سليمان مهراً للفرعون وكان هذا المهر مدينة لخيش القريبة من أورشليم - ولا اسم الأميرة الفرعونية التي تزوجها الملك سليمان، وأن المحرر التوراتي لم يكن على علم بالتقاليد الفرعونية التي كانت تمنع زواج الأميرات المصريات من الملوك، وغير الملوك الأجانب وقد أوردت ذلك عدة حوادث تؤكد هذه المقولة).
أما بالنسبة للمؤرخين التوراتيين الذين حاولوا أن يثبتوا أن الملك سليمان هو شخصية تاريخية بعد أن عزلوا كل ما هو أسطوري وخرافي من القصة، فيقول فراس سواح (إن المؤرخين التوراتيين اعتقدوا أن بإمكانهم عزل المثيولوجي والخرافي من أجل الكشف عن الحقيقة في سيرة سليمان، وهم في ذلك لا يعون مسألة على غاية من الأهمية في فهم النص التوراتي، سواء في هذه السيرة أم في غيرها، وهي أن العناصر المثيولوجية والخرافية هي جزء لا يتجزأ من القصة).
وتحدث عن أزمة التاريخ التوراتي، وأزمة المدرسة المحافظة وكبار معلميها الذين بدأوا بالانقراض لحساب المعتدلين والراديكاليين، خاصة في العقد الأخير بعد البينات الأركولوجية التي دحرت المقولات التوراتية، وبذلك مقولاتهم أيضاً، ولم يبق منهم من يتمترس وراء المقولة التوراتية إلا من تمترس بالصمت الكامل، وقد دعم الكاتب والباحث التاريخي فراس سواح وجهة نظره بأقوال الباحثين العالميين وعلى اختلاف مدارسهم المحافظة والمعتدلة والراديكالية، وخاصة مقولات المحافظين الذين ضخموا مملكة داوود، يقول فون راد عن المملكة الداودية (وبفضل إنجازاتها في مجال الكتابة

التاريخية التي تحققت بشكل مستقل، واتخذت شكلاً ناضجاً منذ البداية، يجب أن تعد حضارة "إسرائيل" في مستوى ما تم إنجازه في اليونان بشكل أوسع بعد عدة قرون)، وإضافة إلى استشهاده بالمقولات ذات العلاقة لتوضيح وإضاءة وجهة نظره، أرفق كتابه بمجموعة من الخرائط، والصور التي تضيء للقارئ المواقع الجغرافية، وبعض المواقع الأثرية، وبعض القطع الآثارية التي استشهد بها.

وقد قام فراس السواح بمناقشة ودحر المقولة التوراتية، ومن يتبناها من الباحثين المحافظين من خلال إثبات أن تلك المقولة لا تتقاطع أبداً، بل وتتعارض مع المعطيات الأركولوجية والستراتيغرافية، وآثار التبدلات البيئية التي ساهمت بجزء كبير في صناعة التاريخ، وخاصة موجات الجفاف (الميسيني) التي كانت قد أنهت الكثير من الحضارات العارضة التي كانت قائمة في العصور القديمة، ثم استبدلتها بحضارات جديدة، ولكن هذه التبدلات البيئية العميقة، رغم عمق التحولات التي أحدثتها، لم تستطع أن تنهي الوجود الحضاري الأصيل لأبناء المنطقة الأصليين من آراميين وكنعانيين، والذي مهما انكمش هذا الوجود الحضاري بسبب سوء الظروف البيئية والسياسية العالمية، يعود وينطلق ثانية كطائر العنقاء في سماء الحضارة الإنسانية بأسماء جديدة.

وقد استشهد الباحث السواح لدعم ما يذهب إليه، بما ترك أصحاب الحضارات القديمة من حوليات ونصوص ونقوش أثرية، خاصة منها الحوليات الآشورية، والبابلية، أما الفترات التي بخلت فيها النصوص التاريخية علينا بالمعلومات، فقد وظف السواح بدلاً عنها المحاكمة العقلية للوصول إلى مقاربة وتشخيص تلك الفترة المعتمة بقصد إضاءتها، والتمييز بين ما يمكن اعتباره خطاباً لاهوتياً أو أيديولوجياً، وما يمكن اعتباره تاريخياً في المقولة التوراتية.

وركز في حديثه على تاريخ أورشليم عاصمة مملكة يهوذا وهي موضوع البحث، وتغيراتها الجغرافية، والديمغرافية على تعاقب العصور، وعلى تعاقب الحضارات وصولاً إلى ربيع سنة 70 للميلاد عندما قام تيتوس ابن إمبراطور روما آنذاك فسبازيان بحملة على أورشليم وحاصرها إثر تمرد عسكري يهودي، وتمكن في صيف نفس السنة من دخولها، وقتل كل المتمردين وإحراق من تحصن في الهيكل المقدس الذي سواه مع التراب، والذي لم يبق من أثر له سوى قسم من سوره الغربي، وهو ما تسميه الجماعات اليهودية بحائط المبكى (حائط البراق)، والذي يزورونه في التاسع من أغسطس من كل عام ليسفحوا عليه دموع الندم.

وبهذه الضربة القاصمة أنهى الرومان بقيادة تيتوس الوجود اليهودي في أورشليم، أما من تبقى منهم في الأرياف، فقد قام إمبراطور روما هادريان سنة 135 للميلاد على أثر تمرد آخر بإنهاء وجودهم في بلاد كنعان بشكل نهائي، وقام ببناء مدينة جديدة على أنقاض مدينة أورشليم سماها (ايليا كابتولينا).

أما اليهود الذين بقوا على قيد الحياة فقد تشتتوا في أصقاع العالم، حيث امتزجوا وتمازجوا بالشعوب على اختلاف أنواعها، وخرج الكثير من اليهود من حظيرة الديانة اليهودية نحو المسيحية والإسلام، كما دخل الكثير من الجماعات إلى اليهودية أيضاً، وامتزجت الدماء والعروق وبقي شيء واحد يتحرك عبر التاريخ هو الدين اليهودي إلى أن استطاع اتباع اليهودية بقيادة الصهيونية في بداية القرن المنصرم من إعادة معتنقي اليهودية إلى فلسطين ليبنوا ضمن رؤية مستقبلية مريضة الماضي الوهمي على أرض الحاضر.

6- مقالة- القدس العصية على التهويد

علي الخليلي

صحيفة الخليج الإماراتية 2003/10/4

حين بدأت "إسرائيل" قبل خمسة أعوام "منتصف العام 1998" احتفالاتها الضخمة لما سمّته في حينه **"الألفية الثالثة للقدس اليهودية"**، لم يجد الفلسطينيون من رد لديهم سوى التأكيد "الخطابي" من جانبهم على أن عمر القدس اليبوسية الكنعانية الفلسطينية العربية يتجاوز الستة آلاف عام. ولكنهم لم يملكوا القدرة الفعلية على الاحتفال بألفيتهم السادسة، تحت سقف الاحتلال "الإسرائيلي" المسيطر عليهم، وادعاءاته للألفية الثالثة، وفي الوقت الذي تدفقت فيه تباعاً مئات الكتب "الإسرائيلية" الجديدة لتدعيم هذه الادعاءات، بالدراسات والأبحاث التاريخية والجغرافية، إلى جانب المزيد من الجهد، ومن الأموال الطائلة في التنقيب عن الآثار، على مدار الاحتفالات التي استمرت لأكثر من عامين، كانت المكتبة الفلسطينية تفتقر بشدة مؤلمة، لأي كتاب جديد يوثق بالمنهج العلمي، لمسألة الألفية الفلسطينية السادسة في القدس.

بطبيعة الحال، تشتمل المكتبة الفلسطينية "والعربية والإسلامية بشكل عام" على عشرات الكتب التاريخية والجغرافية القديمة التي تتحدث عن "فضائل القدس" منذ قرون عديدة. وفي دراسة حديثة في هذا الشأن، تحت عنوان **"صورة المكان في مرآة تاريخ القدس- فضائل القدس"، في مجلة "الكرمل"** الفصلية الثقافية، بعددها المزدوج 76 - 77 لصيف وخريف العام 2003، رام الله، أحصى الباحثان شمس الدين الكيلاني ومحمد جمال باروت، هذه الكتب ببواكيرها التي ظهرت منذ القرن الثاني الهجري، "إلا أنها فقدت ولم يتبق منها إلا أسماؤها، مثل كتاب "فتوح بيت المقدس"، **وكتاب (أخبار بيت المقدس)..."**، وما تبعها من كتب ألفت ما بين القرنين الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، والرابع عشر الهجري/العشرين الميلادي، وهي موجودة بعضها مخطوط، وبعضها مطبوع، فكانت جميعها خمسة وأربعين كتاباً، وهي على امتداد القرون لا تضيف جديداً، وإنما تكرس سرديتها باستنساخ ذاتها، بتوسع حيناً، واختصار حيناً آخر، في سياق مصادرها الأولى الثابتة.

يقول الباحثان: "لم تكن القدس الإسلامية هنا، بهذه النظرة التاريخية الموحدة لها، بدلاً عن القدس اليهودية والقدس المسيحية، بل وارثة لها بمقتضى الوعد الإلهي، وإذا كانت إخبارية "العهد القديم" عن القدس التي ورثها النص الديني بعد أن أعاد بناءها بما يتسق مع منظومته العقائدية، قد شكلت المصدر الأساسي في معرفة المؤرخ لتاريخ القدس ما قبل الدعوة الإسلامية، وفق معارف زمنه المتاحة، فإنه قد أخذ يتشكل في سياق ذلك التاريخ العام ما يمكن تسميته بالأيستوغرافيا المقدسية الإسلامية التي تضم كل ما كتب عن القدس. وقد شكل تجميع هذه الايستوغرافيا في مدونات خاصة بتاريخ المدينة متن التاريخ البلداني المقدسي الذي يقع تصنيفياً في إطار التاريخ المحلي أو الإقليمي للبلدان والمدن الإسلامية".

لم تتوقف "إسرائيل" في "نفي الآخر" بالنسبة لها، عند المدونات الفضائلية الموروثة "والتي رأت فيها أصدق إرثٍ ليهوديتها الأولى العهد القديم"، ولكنها عملت على تطوير "المنهج العلمي" لتأكيد هذه اليهودية التوراتية البحتة على الأرض، فانطلقت في التنقيب عن الآثار، في كل شبر في القدس. بحثاً عن ذلك "الإرث". وحين اصطدمت بالتناقض التام بين نتائج حفرياتها من جهة، وما تزعمه لنفسها من وراثة مطلقة من جهة ثانية، عمدت على تزوير الحقائق، أو طمسها.

ولكن "الطبقات الحضارية" للأرض لا ترضخ للبطش الاحتلالي، وهي قادرة على أن "تنطق" بالحقائق من دون تزوير أو تزييف أو طمس، طالما توفر لها القادرون على الوصول إلى مضامينها بصدق وموضوعية.

في إصدار جديد لخبير الآثار الفلسطيني الدكتور إبراهيم الفني، تحت عنوان "الأطلس المصور لستة آلاف سنة من الحضارة في مدينة القدس" اجتهاد واضح وموضوعي في "استنطاق" إحدى وعشرين طبقة حضارية في المدينة المقدسة ليصل بنا إلى تعريف القدس كمدينة عمرها ستة آلاف عام، وليشرح لنا بالمنهج العلمي، وبالحجة التي تقارع الحجة، حقيقة آثارية لم تنكسر تحت الطمس والتشويه، هي أن الوجود "الإسرائيلي" في القدس، وجود احتلال وليس بناء، منذ القديم إلى حينه، وإذا كان من الصعب جداً "وقد يكون من المضجر للقراء غير المعنيين أو المختصين بشؤون الآثار" أن أتناول ولو بالتلخيص الشديد، مقاطع مهمة من بعض فصول هذا الكتاب، فإنني على الأقل، أكتفي بالإشارة إلى أن فصوله قد غطت بالصور والخرائط، والمتابعات الدقيقة لنتائج الحفريات الأثرية، تاريخ القدس منذ ما قبل أربعة آلاف سنة قبل الميلاد، إلى العصر الحديث، لتخلص إلى الحقيقة الساطعة التي اخلص لها المنهج العلمي، وأسس عليها تقديم نفسه بنفسه: "مع كل هذه المتغيرات الحضارية والتعديلات في التسمية التي طرأت على القدس، إلا أنها بقيت مصدراً تاريخياً ودينياً. وهذا المصدر، كان العبء الأثقل على المرجعية "الإسرائيلية" التي بذلت كل ما بوسعها من جهد وأموال، عبر مؤسساتها الثقافية، من أجل أن تكون القدس في موقع ادعاءات الصهيونية كمدينة الهيكل الأول والثاني، الأمر الذي لم يقدم أي دليل علمي أو أثري يسنده أو يبرر مثل تلك التسميات.

لقد كشفت الحفريات الأثرية عن بوابات جديدة، وعن شوارع وساحات، وعن أنفاق، ولكنها لم تطابق أبداً المرجعية التي نشرتها دور النشر "الإسرائيلية"، وبقيت القدس من خلال أسمائها الستة والثلاثين، وأسوارها الثلاثة، وبواباتها السبع، وشواهدها الدينية تحاور تاريخاً يجاورها، ويتصاعد من عبقها كشاهد نفي على الادعاء والتلفيق "الإسرائيلي" الذي يبتز العالم الغربي عبر التماهي الشكلاني مع واقعه الحضاري، وكذلك، فإن طبقات المدينة الحضارية توحي بالمضمون العلمي الثابت والواقع خارج حدود الأسطورة "الإسرائيلية".

7- مقالة- الصراع على تاريخ القدس تفكيك مقولات الاستشراق

د. طريف الخالدي/أكاديمي وباحث فلسطيني

من بين ما تتحفنا به الثقافة العالمية المعاصرة سلسلة من المقولات التي تختصر نظاما فكريا معقدا بكلمة أو كلمتين، ولعل السبب في ذلك أننا وفي أيامنا هذه نرى من الضروري لنا أن نختزل الكلام توطئة لتسويقه أو ترويجه، فهناك مثلا مقولة "الواسطة هي الرسالة" في علم الإعلام، وهناك مقولة "الأقل هو الأكثر" في فن العمارة، وهناك مقولة "تطور الفرد يستعيد تطور الجنس" في علم الأحياء، وإلى ما هنالك من شعارات تحشر الفكر في كبسولة يسهل على الإنسان هضمها والاستفادة منها لأغراض الترويج، ولا عجب فنحن في عصر اللقمة الصوتية.

ومن بين هذه المقولات واحدة تهمني لأسباب مهنية وهي مقولة لا تاريخ بل تأريخ أو حتى لا ماض بل روايات عن الماضي، أو إذا شئتم لاحقيقة تاريخية بل قصص. وهذه المقولة سلاح بتار. فإذا أخذنا هذا السلاح بقوة، جاز لنا أن نبتز أي نظام فكري أو سياسي أو أي مجتمع بشري عن تاريخه فتصبح حقيقته التاريخية سلسلة من القصص ويبقى النظام المعين أو المجتمع المعين معلقا في الهواء، يطفو على سحب من الأساطير.

مقدمة سريعة، لا بد منها للاقتراب من موضوعي هذا اليوم....جانب الصراع السياسي والإنساني الدائر حاليا حول مدينة القدس يدور صراع آخر خفي وهو الصراع الذي يتمحور حول تأريخ القدس. وهذا الصراع الآخر ليس بالأمر الطارئ طبعا، فالصهيونية منذ أن وجدت تسعى بلا كلل لكي تخترع فلسطين من جديد.

فهي ما فتئت تقتلع وتخترع، وتمحي ثم تبني على أنقاض ما محت. وفي خضم هذا السيل الجارف الماحي نلمح وبوضوح رغبة صهيونية حيثية لإعادة كتابة التاريخ وذلك لكي يتكامل جرف الأرض مع جرف تاريخها. وإذا أخذنا بمقولة لا حقيقة تاريخية بل قصص وتوخينا الدقة والإنصاف والعدل فقد نستنتج أن هذا الصراع يدور حول القصص، أي قصصنا نحن في مواجهة قصصهم. غير أن الأمر ليس على هذا النسق أبدا. فالصهيونية تقول لنا منذ البدء أن قصصنا وهمية وأن قصصهم حقيقية تاريخية. أي أن قواعد هذه اللعبة تتغير حسبما يشاء الخصم الصهيوني. فهو كالفريق الذي كلما اقتربت الكرة من مرماه، ينزع المرمى من مكانه ويركض به إلى مكان أبعد.

فالاستشراق الصهيوني نظام فكري من طراز فريد. فإن الصراع التأريخي الذي يدور بيننا وبينه ليس كمثل الصراعات الدائرة في أماكن أخرى من عالمنا المعاصر كالصراع على تاريخ الهند مثلا بين المؤرخين الهنود والبريطانيين، أو على تاريخ أفريقيا بين المؤرخين الأفارقة والأوروبيين. بل هو صراع يرتبط ارتباطا وثيقا بمصير أرض يجري تغيير ملامحها ساعة بعد ساعة. إن هذا الاستشراق يسعى إلى تثبيت تاريخه هو ونفي تاريخنا نحن جملا وتفصيلا. ومن أبرز مقولات هذا الاستشراق فيما يتعلق بتاريخ القدس العربي المبكر كما نلمحها في الكتب والمجلات التي يستخدمها هذا الاستشراق في سبيل الوصول إلى غاياته تحت ستار مما يشبه البحث العملي.

أولا: يقول لنا هذا الاستشراق إن المصادر العربية الإسلامية حول تاريخ القدس في الفترة الأولى التي تلت الفتح متناقضة متضاربة ومنمطة أي أنها على شكل نماذج من القصص الشعبية التي أخذها الإسلام أما من الأديان الأخرى وخصوصا اليهودية أو الذي اتخذ شكل النمط والنموذج الذي مثيله الأقرب هو الأدبيات والأساطير الشعبية.

من هنا فالوصول إلى أية حقيقة تاريخية استنادا إلى هذه المصادر أمر شبه مستحيل. وليس بالإمكان أكثر من أن يكتشف المؤرخ النية من وراء هذه القصص وهي في الأغلب تعكس رغبات أجيال من المؤرخين العرب المسلمين عاشت بعد الأحداث بمئات السنين وحاولت خلق تاريخ ملائم للقدس.

ثانيا: يقول الاستشراق أيضا، أن دخول عمر بن الخطاب إلى القدس ولقاءه البطريرك صوفرونيوس هو وهم ومجرد أسطورة الغاية منها إضفاء الاحترام والإجلال على القدس، وكلها قصص ابتدعها خيال جيل لاحق من المؤرخين العرب ولربما في أيام الحروب الصليبية مثلما يقول بعض المستشرقين.

ثالثا: إن الإشارة الواردة في القرآن الكريم إلى الإسراء والمعراج لا تدل على القدس تحديدا. أما أحاديث الإسراء فتنتمي إلى عصور متأخرة أراد فيها المسلمون التأكيد على أهمية القدس لأسباب سياسية، إذ لا ترد أية إشارة إلى الإسراء والمعراج في الآيات والكتابات الواردة على جدران قبة الصخرة مثلا، وهو أمر متوقع فيما لو كانت القدس هي المقصودة في الآيات القرآنية.

رابعا: إن القدس لم تتمتع بأية مكانة خاصة لا على المستوى الديني ولا على المستوى السياسي في العصور العربية الإسلامية الأولى ولم تكتسب القدس مكانتها سوى بعد مضي قرون عديدة. أما في العصور الأولى، فقد كانت مدينة هامشية دينيا وسياسيا. ورغم أهمية قبة الصخرة والمسجد الأقصى في ميدان العمارة، فإن هذين البناءين لا يدلان بوضوح على أية أهمية خاصة ترتبط بمكانة القدس.

هذه باختصار بعض المقولات الرئيسية التي نجدها في ثنايا الاستشراق الصهيوني ذي الشكل الأكاديمي. وهي مقولات تعكس بجلاء ذهنية صهيونية ما برحت تقول لنا ومنذ عشرات السنين إن تاريخهم أكثر قدسية من تاريخنا كما يرد مثلا في أقوال نسبت إلى

شمعون بيريز منذ زمن ليس ببعيد: قد يكون لكم أيها العرب بعض الروابط التاريخية مع القدس لكن تاريخنا هو الأقدس.

وفيما تلوح مدينة القدس أمامنا وكأنها قادمة على حل نهائي، يبدو من الواجب لنا أن نعي شيئا مما قد يدور في ذهن الخصم الصهيوني عندما تدق الساعة. فنحن سنواجه قريبا من سوف يقول لنا ما معناه: "لنا القدس والقداسة والتاريخ الصحيح ولكم الأساطير". وما قصة الهجوم الذي شنه مؤخرا باحث صهيوني على سيرة إدوارد سعيد الذاتية سوى مثال واضح على عقلية صهيونية ترمي إلى نسخ التاريخ المقدسي عن فرد مقدسي بارز كما نسخته من قبل عن المقدسيين بل وعن الفلسطينيين جميعا.

لن أسعى إلى أن أفند هذه المقولات الصهيونية قولا رغم اعتقادي بأن هذه المقولات وأمثالها هي من بين الأسس الراسخة التي بني عليها الخطاب الصهيوني المعاصر حول القدس. فالبعض من هذه المقولات يفند نفسه بنفسه. غير أن الأمر يتعدى ذلك ليتناول حملة صهيونية أوسع ترمي إلى وضع علامة استفهام كبرى حول مصداقية المصادر العربية المبكرة برمتها، دعونا نتأمل قليلا مغزى هذا الأمر.

فتوحات عربية شاسعة الأرجاء تقضي وفي زمن قصير جدا نسبيا على امبراطوريتين عظيمتين وذلك من خلال عمليات عسكرية تفترض درجة عالية من المهارة اللوجستية ثم تبني لنفسها نظاما إداريا وحضارة ومدنية وتتولى أمورا حكومية ومالية واجتماعية بالغة التعقيد وإلى ما هنالك من بنيان حضاري امبراطوري، ثم يأتي اليوم من يقول لنا أن هذه الحضارة عندما جاءت لتضع لنفسها تاريخا كانت كالطفل الساذج الذي لا يعرف للحقيقة معنى. ويقال لنا إنه وبعد ذلك بمئات السنين، أتت طبقة أخرى من المؤرخين فابتدعت تاريخا جديدا برمته وكأنما هي مؤامرة كبرى تنوي أن تطمس ما لا يلائمها وتبرز ما يخدم أغراضها الدعائية.

إن الذي يضع علامة استفهام كبرى على المصادر المبكرة هو كمثل الذي يقول لنا إن الحضارة العربية الإسلامية الأولى كانت متقدمة في كافة الميادين الإدارية والحكومية والقانونية والسياسية والمعمارية واللوجستية لكنها كانت طفولية وساذجة وأسطورية في كتابة التاريخ. وعلينا نحن اليوم أن نصدق جيلا من المؤرخين العرب في عصور لاحقة جلسوا حول طاولة الكتابة ودرسوا بدقة الأدبيات الشعبية اليهودية ثم بنوا عليها قصصا معينة لكي تأتي ملائمة للتنبؤات اليهودية (ولا يقال لنا لماذا فعلوا ذلك) ومن ثم عمدوا إلى طمس كافة الروايات الأخرى. وكل ذلك حتى يعظموا مكانة القدس ويخترعوا لها أهمية لم تكن لها من قبل. ويراد لنا أن نعترف بأن هذه المؤامرة التأريخية تمت في زمن كان فيه جهابذة التاريخ والحديث قد بلغوا درجة عالية جدا من التمحيص والتدقيق في الروايات.

أما فيما يختص باستخدام النماذج والأنماط الأدبية في الكتابة التاريخية فالواضح الجلي لكل من تصدى لهذا الموضوع أن النمط لا يمكن له أن يكون نمطا ناجحا مقبولا لدى

العموم إلا إذا تضمن في داخله نواة من الحقيقة التاريخية. فالمؤرخ يلجأ إلى استخدام الأنماط والنماذج (أي التشبيهات والاستعارات) لأنها تشبه الحقيقة وتحاكي الواقع وليس لإخفائها أو تزويرها. غير أن الأدهى من كل هذا وذاك هو أن الاستشراق الصهيوني هذا، وبعد أن وضع علامة استفهام كبرى حول كل ما تتضمنه المصادر العربية المبكرة حول القدس يعود فينتقي من هذه المصادر فقط ما يناسب نواياه وأغراضه.

ففي رواية الفتح الاسلامي مثلا، يقال لنا عمر بن الخطاب ليس هو الذي فتح المدينة بل الفاتح الحقيقي هو على الأرجح عمرو بن العاص. فإذا كانت المصادر كلها مشبوهة، فما معنى الانتقاء والتفاضل بين الروايات؟ وإذا كانت المصادر كلها مشبوهة، فما معنى أن نكتب أي تاريخ من أي نوع كان بالاستناد إلى هذه المصادر؟ ومن سخرية الأقدار أن آخر ما توصل إليه البحث العلمي حول المصادر غير العربية لتاريخ الإسلام المبكر أي المصادر اليونانية والسريانية والعبرية والقبطية والأرمنية الفارسية قد وجد أن هذه المصادر تطابق في غالب الأمر ما جاء في المصادر العربية ذاتها.

وفيما يختص بقبة الصخرة والمسجد الأقصى، فإنه يقال لنا أن غياب أية إشارة إلى الإسراء والمعراج في الكتابات والنقوش في هذين الحرمين دليل على أن ربط الإسراء والمعراج بالقدس أمر تم في عصور لاحقة إذ لو كان هذا الرابط موجودا في زمن البناء لما غاب عن ذهن الباني أن يذكر الإسراء والمعراج في الكتابات والنقوش. وهذه المقولة كما هو جلي مثال صارخ على السفسطة التي تفترض أن غياب الدليل دليل على غيابه، ولا حاجة للوقوف عند هذه المغالطة التي يستبان منها بوضوح غرضها الدعائي.

هذه وباختصار شديد بعض ملامح هجمة يشنها الاستشراق الصهيوني ولا هم له سوى إلقاء الشك على مركزية القدس في التاريخ العربي. ونحن وإن كنا اليوم نشهد على أرض الواقع تنازلات فلسطينية متتالية على صعيد التفاوض السياسي وعلى صعيد القوانين الدولية وعلى صعيد الأرض، نشهد أيضا بعض التراجع الصهيوني الملحوظ على صعيد التأريخ لفلسطين.

فقد كانت الحجة الصهيونية ولسنوات مديدة أن الفلسطينيين هربوا من أرضهم تبعا لأوامر تلقوها من الزعماء العرب. فأتى الآن فريق من المؤرخين الصهاينة اسمهم المؤرخون الجدد ليغير هذه الرواية ويعترف بأن طرد الفلسطينيين كان جزءا من سياسة صهيونية متعمدة وواضحة وموثقة بالوثائق.

ثمة حقيقة هامة لا يجب أن نغفل عنها وهي أن الصراع على القدس يدور على أصعدة شتى وفيما يقترب هذا الصراع من إحدى محطاته العديدة على مر الزمن، لا بد لنا من التصدي لهذه العقلية الصهيونية العجيبة التي تسمح لنفسها ببلع الأرض، والتي تجد أن بلع الأرض هذا أمر أسهل على الهضم إذا كان بالإمكان إغراق الأرض المنوي بلعها في مستنقع من الأساطير.

8- مقالة- فشل رجال الآثار في العثور على بقايا الملك سليمان في فلسطين

أحمد عثمان - الشرق الأوسط العدد 8636 –2002/7/21 :

اختلف رجال الآثار حول الزمان والمكان اللذين عاش فيهما الملك سليمان (ابن داود)، فبينما تقول القصة التوراتية إنه عاش في بداية القرن العاشر قبل الميلاد، تبين أن الاستحكامات والبنايات التي نسبت إليه ترجع إلى تاريخ آخر. وبينما حاول بعض الباحثين الذين اجتمعوا في المتحف البريطاني بلندن في 29 حزيران (يونيو) 2002، للتعرف على طرق قوافل البخور في جزيرة العرب، تحديد عصر ملكة سبأ ليتفق مع عصر سليمان منذ ثلاثة آلاف سنة، نفى آخرون وجود سليمان في تلك الفترة.

القرآن الكريم، لم يذكر شيئاً عن الزمان الذي عاش فيه الملك سليمان، الذي وردت قصته في سور (الأنبياء) و(النمل) و(سبأ) و(ص)، ولا عن حجم مملكته أو مكانها، لكن الروايات التوراتية تذهب إلى أن سليمان عاش خلال النصف الأول من القرن العاشر قبل الميلاد. وبحسب ما جاء في سفر الملوك الأول التوراتي، فإن سليمان كان "متسلطاً على جميع الممالك من النهر (الفرات) إلى أرض فلسطين وإلى تخوم مصر، حيث كانوا يقدّمون الهدايا ويخدمون سليمان كل أيام حياته".

و خلال الملتقى المنعقد في المتحف البريطاني، فاجأ (جوناثان طاب)، رئيس قسم آثار الشرق الأدنى في المتحف، المؤتمرين بقوله: "لما كان العرف قد جرى على اعتبار حكم سليمان في القرن العاشر قبل الميلاد، فقد جرى تحديد تاريخ ملكة سبأ في نفس ذلك الوقت. والآن يحاول الباحثون الذين يقبلون بتحديد وقت معين لحكم سليمان، البحث عن حكم (مملكة) سبأ التوراتية، والعثور على مملكة مناسبة في اليمن تصلح (لهذا الغرض) في القرن العاشر. . إلا أن آثار بلاد الشام خلال السنوات العشرين الماضية تقريبا، لم تتوقف عند الشك في تاريخية سليمان نفسه كحاكم مهم في بداية تاريخ "إسرائيل"، بل إنها تتعارض مع حقيقة وجود مملكة "إسرائيل 1" المتحدة نفسها، بالشكل الذي قدم في الرواية التوراتية".

و تابع (طاب) إن البقايا الأثرية التي تنسب عادة إلى سليمان، عبارة عن "مجموعة من البنايات الأثرية، بنايات عامة أو قصور في مجدّو، أبرزها أربع بوابات ضخمة مدعمة تتبعها أسوار محصنة للمدينة، عثر عليها في مجدّو وحازورة وجيزر. ولمجرد أن هذه الآثار حدّد لها تاريخ في القرن العاشر، اعتبرت كما لو كانت شاهداً على برنامج سليمان الواسع في البناء. . وعندما تمت أعمال الكشف في تل جرزيل الذي قامت به جامعة تل أبيب والمدرسة البريطانية لعلم الآثار في القدس في تسعينيات القرن العشرين، أخرج هذا الموقع الذي شيدته عائلة عمري خلال القرن التاسع عشر. . فخاراً مماثلاً للفخار الذي عثر عليه في المستويات السليمانية في مجدّو وحازورة. . مما أدى في السنوات الأخيرة، إلى إعادة فحص ما يسمى بالمعمار السليماني".

مملكة داود وسليمان :

حسب الرواية التوراتية، فإن داود بن يسي من قبيلة يهودا، كان يرعى الأغنام ويحسن العزف على العود، وجاء ليعيش عند شاؤول، وهو الذي خلفه في قيادة قبائل بني "إسرائيل". وتتضمن الرواية التوراتية معلومات متناقضة عن هذا الملك. فنحن نجد داود ومعه جيش مكون من 600 رجل يحاربون في صراع داخلي بين القبائل الإسرائيلية أو مع الفلسطينيين، وفجأة نجد تفاصيل معارك كبيرة تخوضها جيوش منظمة في مواقع محصنة عديدة من أرض الهلال الخصيب.

لم يكن صدق الرواية التاريخية يهم الكهنة في شيء، إذ كان هدف الرواة الأساسي من ادعاء هذه الانتصارات الجبارة هو حثّ "بني إسرائيل" على ترك عبادة الأصنام والعودة إلى ديانة موسى، لكي ينصرهم ربهم على أعدائهم. وبحسب هذه الرواية، مات داود تاركاً لخليفته سليمان إمبراطورية تمتد حدودها ما بين النيل والفرات، دون أن يعرف أحد من أين جاءت هذه الإمبراطورية ؟.

و حتى هذه اللحظة، لم يتمكن الأثريون من العثور على أي دليل يشي ر، صراحة أو كناية، على مملكة داود وسليمان في فلسطين. وبينما تقول رواية **سفر صموئيل الثاني، وسفر الملوك الأول،** إن الملك داود أقام إمبراطورية تمتد بين النيل والفرات، أورثها لسليمان بعد موته، فإن رجال الآثار لم يتمكنوا من العثور على ذكر واحد لأي من الملكين الإسرائيليين، رغم وجود 300 موقع بأرض فلسطين تجري فيها البعثات الأثرية أعمال الحفر، سواء في "إسرائيل" أو الضفة والقطاع. وأدى عدم ظهور أدلة أثرية تتفق مع قصص التوراة، إلى الاعتقاد بأنها روايات أسطورية لا تعبّر عن الأحداث التاريخية. إذ يقول توماس تومسون أستاذ دراسات العهد القديم بجامعة كوبنهاغن الدنماركية، إن الاعتقاد الذي كان سائداً حتى القرن التاسع عشر ذهب إلى اعتبار أن القصص التوراتية تمثل أحداثاً تاريخية حقيقية، ثم تغير هذا الموقف تماماً الآن، بعدما أظهرت نتائج الاكتشافات الأثرية عدم وجود أي أدلة تؤيد ما جاء في هذه القصص من أحداث وتواريخ "فليس هناك دليل من الآثار على وجود مملكة إسرائيلية متحدة أيام شاؤول وداود وسليمان، كما لم ترد أية إشارة لهؤلاء الملوك في المصادر التاريخية". **ويعتقد تومسون أن "قصص التوراة تضمنت أحداثاً تاريخية قديمة لشعوب** وممالك أخرى في الشرق الأوسط، جرى اقتباسها لتكون جزءاً من تاريخ مملكة بني "إسرائيل"، بل إنه يذهب إلى أن دولة يهودا التوراتية لم تظهر إلا منذ القرن الخامس قبل الميلاد، في زمن الحكم الفارسي، ولم يكن لهذه الدولة أية علاقة بدولة "إسرائيل" التي قامت حول السامرة قبل ذلك بأربعة قرون ودمّرها الآشوريون عام 722 ق. م، ونقلوا سكانها إلى مناطق أخرى، وأحلوا أقواماً عربية مكانهم.

تحكي لنا قصة سليمان – ويدعى (شلما) و(شلومو) في العبرية - أنه جلس "على كرسي داود أبيه وتثبت ملكه جداً . وصاهر سليمان فرعون ملك مصر وأخذ بنت فرعون، وأتى بها إلى مدينة داود إلى أن أكمل بناء بيته وبيت الرب وسور أورشليم حواليها". وبينما فشل الأثريون في العثور على أية بقايا للبنايات التي ورد ذكرها في

قصة سليمان ضمن طبقات الأرض التي ترجع إلى القرن العاشر قبل الميلاد، فإنهم عثروا على بقايا هذه البنايات نفسها في الشرائح التابعة لعصر أمنحتب الثالث قبل ذلك بأربعة قرون.

و يبدو أن كتبة الرواية التوراتية استعاروا بعض القصص المتعلقة بالإمبراطورية المصرية بين النيل والفرات - قبل عصر سليمان بخمسة قرون – ونسبوها إلى ملكهم. ويلاحظ وجود تشابه بين هذه الروايات، خصوصاً مع ما نعرفه عن تاريخ أمنحتب الثالث والد أخناتون. فقد كان أمنحتب الثالث يسيطر على معظم أجزاء العالم المعروف في زمانه، وامتدت حدوده شمالاً عبر نهر الفرات في جنوب آسيا الصغرى، وجنوباً عند شلال النيل الرابع وسط السودان في أعماق أفريقيا، رغم أنه لم يخض معركة حربية واحدة في حياته، لأن أجداده من ملوك الأسرة 18 أسسوا تلك الإمبراطورية. وعندما توفي تحتمس الرابع، والد أمنحتب الثالث، كانت الأمور قد استقرت للملك الصغير الذي تولى الحكم وهو لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره، فلجأ إلى الديبلوماسية في علاقاته مع ملوك الإمبراطورية. وعمد أمنحتب الثالث إلى الزواج من أميرات ممالك الإمبراطورية وتبادل الهدايا مع الملوك، خصوصاً الذهب الذي كانت مصر تحصل عليه بكثرة من مناجم أفريقيا، لبناء علاقات صداقة مع الدول التابعة له.

و عندما جلس أمنحتب الثالث على عرش مصر، كان الثراء قد وصل إلى درجة لم يصل إليها من قبل، ولا هو وصل إليها في أي عصر لاحق، واستطاع الملك الذي ساد السلام في عصره، أن يستخدم هذا الثراء في البناء والمعمار سواء في مصر أو في بلاد سورية وكنعان، حيث شيّد المعابد والقصور والمدن المحصنة، وكان لوجود عدد كبير من أسرى الحروب في ذلك الزمان أثر فعال في ازدياد القوى العاملة التي استخدمت في أعمال قطع الحجارة والبناء.

القدس :

أيضاً تقول قصة العهد القديم، إن داود بعدما صار ملكاً على قبائل "يهودا وإسرائيل"، استولى على مدينة القدس عندما "ذهب الملك ورجاله إلى أورشليم إلى اليبوسيين سكان الأرض. . وأخذ داود حصن صهيون، وهي مدينة داود. . وأقام داود في الحصن وسماه مدينة داود". ولم نحصل على تفاصيل هذه القصة المنسوبة إلى داود في أي مصدر تاريخي ولم ترد الإشارة إلى داود نفسه في المصادر المصرية أو البابلية، فكان من الطبيعي أن يحاول الأثريون في العصر الحديث العثور على الأدلة للتأكد من صحة هذا الجزء من القصة تاريخياً، كما وردت عنه في سفر صموئيل الثاني من كتب العهد القديم. ومع أن عمليات البحث عن البقايا الأثرية القديمة في القدس ازدادت بشكل ملحوظ منذ وقوع هذه المدينة في أيدي السلطات الصهيونية في حزيران (يونيو) 1967، تبين أن لا وجود لمدينة ولا أسوار في الفترة التي تقول الرواية التوراتية بأن القدس كانت فيها عاصمة لداود وسليمان.

و كانت بعض المصادر التاريخية التي جاء بها ذكر أورشليم قد أوحت من قبل بوجود مدينة القدس المحصنة، على الأقل منذ القرن الرابع عشر السابق للميلاد. فهناك ستة خطابات من بين رسائل العمارنة التي وجدت في مصر قبل نهاية القرن الماضي، كتبها (عبدي خيبة) إلى الملوك المصريين والذي وصف نفسه بأنه كان "حاكم متاتي (أرض) أورشليم". واستناداً إلى هذه الرسائل، قال المؤرخون بوجود مدينة كبيرة في منطقة القدس خلال حكم الملك إخناتون وأمنحتب الثالث، في القرن الرابع عشر قبل الميلاد. وجاءت نتائج الكشف الأثري الأخير، متعارضة تماماً مع هذا الاعتقاد، ولم يعثر على بقايا أية مدينة قديمة في موقع القدس ترجع إلى تلك الفترة الزمنية. ويبدو الآن أن أورشليم هذه لم تكن مدينة سكنية، وإنما كانت مزرعة أقيمت عندها نقطة للحراسة العسكرية لتأمين الطريق المؤدي إلى بيت شان (بيسان) في الشمال. وبحسب ما ذهب إليه العالم الدنماركي تومسون، فإن عدد سكان منطقة أورشليم في عصر داود كان أقل من خمسة آلاف، مما يصعب معه القول إنها كانت عاصمة لإمبراطورية كبيرة، وهو يرى أن علاقة اليهود بالقدس لم تبدأ إلا منذ القرن الرابع قبل الميلاد فقط.

9- مقالة تاريخ القدس منذ الفتح العربي

قدس برس (الدكتور/ أحمد صدقي الدجاني)

تاريخ القدس منذ الفتح العربي(1)

بيت المقدس عين القلب من العالم الإسلامي جغرافياً ودينياً

الدعاية الصهيونية في العالم تزعم علاقة خاصة لليهود بالمدينة

دخلها العرب في الألف الرابعة قبل الميلاد وفتحها الخليفة عمر سلما فأسلمت وتعربت

قدس برس (الدكتور/ أحمد صدقي الدجاني)

هذا حديث عن الفتح العربي لمدينة القدس، وهو يأتي في وقت تشتد فيه الحملة الصهيونية الاستعمارية على القدس، لاستكمال اغتصابها وتهويدها، وفي وقت تستكمل انتفاضة الأقصى فيه عاماً كاملاً، دفاعاً عن القدس، وسعياً لتحريرها وتحرير فلسطين.

وقد تضمنت تلك الحملة الشريرة محاولة الصهيونية تزييف تاريخ القدس، بتقديم قراءة صهيونية له، تتحدث عن ارتباط القدس باليهود دون غيرهم، وتطرح عدداً من المقولات الصهيونية بشأنه. وقد فصلنا الحديث عن هذه الحملة في بحوثنا وفندناها. وصادفنا

ونحن نكتب هذا الحديث كتاب "لمن القدس Whose Jerusalem" لتيرنس بريتي "Terrence Prittie"، وبتقديم تيدي كوليك، مثلاً آخر على الدعاية الصهيونية، التي تتحدث عن "العاصمة الأبدية"، وتحاول أن تنفي عروبة القدس.

وكان الغرب قد شهد منذ مطلع القرن التاسع عشر الميلادي حركة تأليف تاريخي صهيونية استعمارية، موّلها صندوق استكشاف فلسطين، قدمت صورة مشوهة لتاريخ فلسطين. كما تضمنت الحملة الصهيونية الاستعمارية على القدس محاولة اغتصاب الحرم القدسي خاصة، التي تولى كبرها في مفاوضات الوضع النهائي رئيس الوزراء الصهيوني السابق **(إيهود باراك)** والرئيس الأمريكي السابق **(بيل كلينتون) صيف 2000**، ثم تابعها **آرائيل شارون وجورج بوش** في هذا العام. وهاهي الأحداث تتصاعد في القدس وفلسطين، ثم في أمريكا والعالم بعد يوم الثلاثاء 11 أيلول (سبتمبر) 2001، الذي شهد زلزلة الهجوم على نيويورك وواشنطن، التي استهدفت رمزي السلاح والمال فيهما "البنتاجون ومركز التجارة الدولي".

ما نود التأكيد عليه فيما يتصل ببعد المكان، الموقع المتميز من أرض فلسطين، الذي قامت عليه مدينة القدس، الذي جعل منها "صرة الوطن المقدس، وملتقى أقطاره"، على حد قول إسحاق موسى الحسيني في كتابه عروبة بيت المقدس.

ولهذا الموقع أهمية استراتيجية بالغة بالنسبة لجميع "الحواضر" في منطقتنا عواصم الأقطار. وقد شاء الله أن يجعل أهل القدس وفلسطين، من خلال هذا الموقع، في رباط إلى يوم القيامة. وبيت المقدس في منظور الجغرافيا السياسية هو أيضاً "عين القلب من العالم الإسلامي جغرافياً ودينياً"، على حد تعبير عالم الجغرافيا السياسية جمال حمدان في كتابه "العالم الإسلامي اليوم". فالصلة وثيقة بين القدس ودائرتها الحضارية. والخطر الذي يتهددها يتهدد هذه الدائرة بعالميها العربي والإسلامي.

نشير أيضاً إلى أن هذا الموقع جعل فلسطين حلقة اتصال بين القارات الثلاث آسيا وأفريقيا وأوروبا، ومركزاً لتفاعل الثقافات. وقد اتصف الوضع الجغرافي لفلسطين وبلاد الشام عامة، بتجاور السهل مع الجبل، والصحراء والغور، وتتالى الفصول الأربعة. واحتوت فلسطين على نمطي البداوة والحضارة، مما جعلها مسرح تفاعل متواصل بين النمطين، فيه التعاون غالباً والتدافع أحياناً...

وقد كانت القدس قبلة ومحجاً للمؤمنين منذ تأسست على هضبة ممتدة مرتفعة عن سطح البحر، بحوالي 750 متراً، وعلى بعد 50 كم منه، في مرتفع الضهور، على مقربة من عين الماء جيحون...

وقد دخلت فلسطين، كجزء من بلاد الشام، هذه الدولة، بعد معركة اليرموك الفاصلة سنة 13 هـ، 633م. وصولح على إيلياء (القدس) سنة 15 هـ، 635 م في عهد الخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وبقيت فلسطين والقدس تحت ظل

الخلافة الإسلامية حتى آخر عام 1917، بغض النظر عن مركز الخلافة، أو أن يكون الخليفة أموياً أو عباسياً أو عثمانياً.

وتعرضت في عام 1099م للغزو الفرنجي لمنطقتنا، الذي تم القضاء عليه عام 1187م، على مدى حوالي قرنين (493هـ - 583هـ)، ثم في القرن العشرين الميلادي، حين تعرضت للغزو والاستعمار الصهيوني، في القرن الرابع عشر الهجري، ولا تزال ترزح تحت وطأته.

كان ذلك الفتح عربياً إسلامياً. وقد سبقه بقرون الوجود العربي في فلسطين **والقدس، منذ أن اعتُمرت فلسطين بالكنعانيين العرب، الذين قدموا من الجزيرة العربية في الألف الرابعة قبل الميلاد، وتلاهم العموريون والأراميون في هجرات متتابعة، ومنذ أن أسست قبيلة يبوس العربية الكنعانية مدينة القدس، حوالي سنة 3000 ق.م. كما يقول عارف العارف في كتابه "المفصل في تاريخ القدس".**

كان عرب الجزيرة العربية، الذين قاموا بهذا الفتح يعرفون جيداً "أدنى الأرض"، أي أقربها إلى الحجاز، وهي فلسطين في جنوب سوريا. وكانوا قد تابعوا الحرب، التي جرت هناك بين الفرس والروم، في مطلع البعثة المحمدية، وأشار إليها مطلع **سورة "الروم" في القرآن الكريم. وتعوَّد تجَّارهم القيام برحلة الصيف إلى بلاد الشام شمالاً.** وكانت محطتها الكبرى في البتراء عاصمة الأنباط. ومنها كانت القوافل تتجه إلى دمشق وإلى غزة، التي توفي فيها هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ويذكر عبد اللطيف الطيباوي في كتابه "القدس الشريف في تاريخ العرب والإسلام" أن عمرو بن العاص، أحد تجار مكة، عرف جنوب فلسطين حتى بيت المقدس، قبل أن يعرفها قائداً للجيش الإسلامي الذي حاصر تلك المدينة. **وقد فصّل نبيه عاقل الحديث عن الوجود القبلي العربي في بلاد الشام قبل الإسلام،** والصلات التي قامت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم، وذلك في بحثه القيم في الموسوعة الفلسطينية **"فلسطين من الفتح العربي الإسلامي إلى أواسط القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي".** وتذكر كتب تاريخ العرب اسم فلسطين، الذي اتخذه الرومان للقسم الجنوبي من سوريا، واسم "إيلياء" عند الكلام عن الروم، أو بيت المقدس عند الكلام عن المسلمين.

قبيل هذا الفتح رفع الله شأن بيت المقدس حين أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى. **وأنزل عليه في ليلة الإسراء، كما ورد في تفسير الطبري، آية من سورة الزخرف هي الوحيدة، التي لم تنزل في مكة أو المدينة. وهي "[وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ] {الزُّخرف:45}**، وذلك بعد أن لقيهم وصلّى بهم إماماً قرب الصخرة المشرفة. وسمي محمد صلى الله عليه وسلم المسجد الأقصى واحداً من المساجد الثلاثة، التي يشد إليها الرحال، مع المسجد الحرام ومسجده.

وقد روي عنه أنه بشَّر الصحابي معاذ بن جبل بفتح بلاد الشام وبيت المقدس، ووصف الذين يقيمون فيها من الرجال والنساء بأنهم **"مرابطون إلى يوم القيامة.** فمن احتل ساحلاً من سواحل الشام وبيت المقدس، فهو في جهاد إلى يوم القيامة". **كما بشَّر شداد بن أوس بهذا الفتح أيضا، وقال له "وتكون أنت وولدك أئمة بها إن شاء الله"، كما يورد عارف العارف في كتابه، نقلاً عن "مثير الغرام بفضائل القدس والشام لابن سرور".** وتروي السيرة النبوية العطرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مهَّد لفتح الشام والقدس بقيامه بثلاث من الغزوات على الروم، في معركة مؤتة 629م - 8هـ، ومعركة تبوك، ثم جهَّز في السنة الحادية عشر للهجرة 632م جيشاً أمَّر عليه أسامة بن زيد، ولكن المنية وافته قبل أن يتحرك الجيش.

بات فتح بيت المقدس من أهم أهداف الدولة الإسلامية. وجاء في المرحلة الثالثة من مراحل فتحها بلاد الشام. فقد أكمل أبو بكر الصديق رضي الله عنه وصية النبي صلى الله عليه وسلم، وأرسل الجيش بقيادة أسامة وزوده بالنصيحة "لا تخونوا، ولا تغدروا، ولا تغلوا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلاً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكله. وسوف تمرون بأقوام فرّغوا أنفسهم في الصوامع، فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له". ثم استنفر أبو بكر العرب، وجهّز أربعة جيوش لفتح بلاد الشام، خصص واحداً منها لفلسطين بقيادة عمرو بن العاص.

ونجح عمرو بن العاص في فتح معظم أرض فلسطين، غزة وسبسطية ونابلس، ثم اللد ويُبنى وعمواس وبيت جبرين ويافا ورفح، ثم حاصر القدس. وحين تولى عمر بن الخطاب الخلافة بعد وفاة الصديق عام 13 هـ، أوعز إلى أبي عبيدة بن الجراح، بعد أن فتح قنسرين في شمال سورية، أن يزحف إلى القدس، وسيّر إلى الشام سبع فرق، بخمسة وثلاثين ألفاً من الجند، وسبعة قواد هم خالد بن الوليد ويزيد بن أبي سفيان وشرحبيل بن حسنة والمرقال بن هاشم وقيس بن المرادي وعروة بن مهلهل بن يزيد الخليل.

تضمن كتاب الفتوحات تفاصيل كثيرة عن فتح القدس والشام، لا يتسع مجال هذا الحديث لذكرها. ونكتفي هنا بالإشارة، بشأن فتح القدس، إلى أن أبا عبيدة حين وصل إلى الأردن، بعث الرسل إلى أهل إيلياء برسالة الفاتح المسلم المتضمنة الدعوة إلى الإسلام وأخوَّته، **"فإن شهدتم بذلك حرمت علينا دماؤكم وأموالكم وذراريكم، وكنتم لنا أخواناً"**، أو الإقرار بأداء الجزية، أو القتال. وقد وقع القتال من قبل جيش الروم المرابط في المدينة. ونشبت معركة دامية حتى اليوم العاشر. "وفي اليوم الحادي عشر أشرقت راية أبي عبيدة، وفي رفقته عبد الرحمن بن أبي بكر، ونفر من الأبطال المجاهدين، فاستقبله المسلمون بالتهليل والتكبير، فدب الرعب في قلوب الروم. ودام الحصار أربعة شهور. . فرأوا التسليم، وخرجوا إلى أبي عبيدة مستأمنين، يتقدمهم البطريرك صفرنيوس، حاملاً على صدره الصليب، وعلى جانبيه القسس والرهبان، كل منهم يحمل إنجيلاً، فطلبوا الصلح. .. فتلقاهم أبو عبيدة بالترحيب. واشترطوا أن لا يسلموا المدينة إلا

لشخص الخليفة فوافقهم. . فسارت هدنة استمرت إلى أن جاء عمر بن الخطاب، كما أورد عارف العارف، وهو يشير إلى كتاب **"تاريخ القدس الشريف" لركيس.** ويورد العارف أيضاً كتاب ابن عبيدة إلى الخليفة، ومشاورة عمر الصحابة، وأخذه برأي علي بن أبي طالب بالسفر، ونزوله بالجابية من قرى حوران بالجولان، واستقباله فيها وفداً من أهل إيلياء، على رأسهم "العوام"، وتوجهه من ثم إلى بيت المقدس ليتسلمها "صلحاً".

يصف ميخائيل مكسي في كتابه **"القدس عبر التاريخ"** كيف وصل الخليفة "ممتطياً جملاً صغيراً، ولم يكن معه سوى عبده وسلاحه، واستقر على جبل الزيتون، ثم رحل إلى القدس، ففتحت له المدينة أبوابها سنة 638 م، دون أن يتم تدمير أي شيء فيها، وتسلم مفاتيحها من البطريرك صفرنيوس في حفل كبير، ثم زار كنيسة القيامة.

وتجمع كل المصادر التاريخية الإسلامية والمسيحية على أنه لما حان موعد الصلاة طلب منه البطريرك أن يؤديها حيث كان، فاعتذر عمر حفاظاً على المقدسات المسيحية، كي لا تكون صلاته هناك سنة لمن يجيء بعده. ولهذا اختار مكاناً آخر إلى الجنوب، وصلى هناك، وذلك نقلاً عن مار ماردش.

وقد فصّل العارف وصف دخول عمر إلى بيت المقدس، نقلاً عن المؤرخين العرب المسلمين. وأعطى عمر البطريرك صفرنيوس "العهدة العمرية"، التي جاء فيها بعد البسملة: "هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان. أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم، أنه لا تُسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها. . ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم. ولا يسكن إيلياء أحد من اليهود".

وتضمنت أيضاً أن على أهل إيلياء أن يخرجوا من المدينة الروم واللصوص، "فمن خرج منهم فهو آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم"، ومن كان فيها من أهل الأرض، فمن شاء منهم قعد، وعليه ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم، ومن رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء من الجزية حتى يحصدوا حصادهم".

ويفسر الطيباوي عبارة أهل الأرض بأنهم الفلاحون، الذين التجأوا إلى المدينة قبل حصارها. وهو يلاحظ أن الوثيقة تفرق بين طائفتين من الناس: الروم وأهل البلاد. فأما الروم فهم حكام غرباء، عليهم أن يخرجوا. وأما أهل البلاد، الذين كانوا نصارى، يحكمون الآرامية من الجنس العربي، فهم باقون في بلادهم، مع ضمان الحرية الدينية، وسلامة الأرواح والأموال والكنائس. وقد وضعت هذه الوثيقة نواة الاستقلال الطائفي "الملي"، الذي قدر له أن يكون أساس السماحة الإسلامية مع أهل الكتاب، الذين صالحوا المسلمين.

قام عمر بزيارة مكان الصخرة المشرفة، وكانت قد تجمعت عليها الأقذار، مما طرحته الروم إغاظة لليهود. "فأخذ الخليفة ينظفها هو بنفسه، فحذا حذوه من كان معه من الصحابة والقواد وغيرهم، حتى رفعت الأقذار". ويتابع مصطفى مراد الدباغ في كتابه

"بلادنا فلسطين" قائلاً: "ثم أمر عمر ببناء الحرم، فبني من الخشب ما يتسع لحوالي ثلاثة آلاف من المصلين". وهو ينقل عن ابن البطريق وصفه لما حدث، ويذكر أن أمير المؤمنين أقام في بيت المقدس بضعة أيام، متفقداً معالمها، باحثاً شؤونها، قبل أن يغادرها راجعاً إلى المدينة المنورة. وقد خطب في الناس وصلى، وعيَّن يزيد بن أبي سفيان عاملاً على إدارتها تحت إمرة أبي عبيدة. وعيِّن سلامة بن قيصر إماماً للصلاة، وعلقمة بن مجزر مشرفاً على شؤونها العسكرية، كما جاء في "الأنس الجليل في تاريخ مصر والخليل".

ويذكر عارف العارف عن هذا المصدر أن عمراً، كما أعطى أهل إيلياء عهداً، أخذ عليهم عهداً. كما يذكر أنه زار القدس مرة أخرى عام 17هـ، 639م في عام الرماد الشهير وطاعون عمواس. ويختم ميخائيل مكسي عرضه لهذه الصفحة من تاريخ القدس بالحديث عن سماحة الحكم الإسلامي، ويورد شهادة أرنولد في كتابه "الدعوة إلى الإسلام"، وما نقله توماس المرجا عن أحد البطاركة عن معاملة العرب الحسنة، وعن مودتهم للنصرانية. ويقول "و الخلاصة أن الحكم الإسلامي دخل إلى القدس مصحوباً بالتسامح والسلام والنظام. . وأكد كثير من الكتاب الغربيين أن فلسطين ازدهرت في بداية العصر العربي، وصارت أهم طريق للقوافل، بسبب موقعها في وسط الدولة الإسلامية في الشام وشمال إفريقيا".

ولم يتغير وضع السكان إلا قليلاً. فقد هاجر عدد من الإغريق، وحل محلهم العرب المسيحيون والمسلمون، وخلت المدينة المقدسة من اليهود في تلك الفترة. وعنى المؤرخون العرب المسلمون بذكر أسماء جميع الصحابة، الذين اشتركوا في فتح بيت المقدس.

إن لنا في ختام هذا الحديث عن فتح العرب المسلمين لبيت المقدس في 20ربيع الأول 15هـ الموافق 2 أيار (مايو) 632م، أن نلاحظ أن المدينة المباركة وفلسطين وبلاد الشام والمنطقة دخلت بهذا الفتح مرحلة جديدة من تاريخها الطويل، تأكدت فيها عروبتها، وانتشرت وعمت فيها رسالة الإسلام، وقامت فيها حضارته. وبقيت القدس في هذه المرحلة فلسطينية عربية كما كانت، واستمرت مركزاً روحياً للمؤمنين، ومطمعاً للغزاة الطغاة الباغين.

نلاحظ أيضاً أن أهل القدس وفلسطين وبلاد الشام عامة تعاطفوا مع هذا الفتح. وقد علل فيليب حتّي ذلك بقوله "وغالب الظن أن السوريين من أبناء القرن السابع، اعتبروا العرب المسلمين أقرب إليهم عنصراً ولغة، وربما ديناً من أسيادهم الروم البيزنطيين"، وذلك في كتابه "تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين". وتذكر كتب الفتوحات أن اليهود عبروا بقوة عن هذا التعاطف، ليتخلصوا من اضطهاد الروم لهم، بسبب وقوفهم قبل ذلك مع الفرس. وقد أورد البلاذري أن السامرة "كانوا عيوناً وأدلاء" للعرب المسلمين، وأن يهود حمص

قاموا بحراسة أبواب المدينة، حين خرج منها جيش المسلمين للالتحاق بمعركة اليرموك، "وكذلك فعل أهل المدن، التي صولحت من النصارى واليهود".

المبحث الثالث
وثائق وقرارات دولية تؤيد أحقية العرب والمسلمين بالقدس

1- مقالة- قانون لواء القدس الشريف (من الوثائق العثمانية)

ترجمة كمال خوجة

من الأرشيف العثماني في تركيا

وثيقة عثمانية من تاريخ الدولة العثمانية

قسمة القرى في اللواء المذكور تختلف بعضها عن بعض، بحيث سجلت قسمة كل قرية عليها. ونصف محصول الزيتون الروماني الكائن باللواء المذكور يتصرف به الفلاح مقابل أتعابه وعمله والنصف الآخر منه يتصرف به صاحب الأرض، وعلى شجرتي زيتون إسلامي عثماني واحد، وعلى شجرة الجوز المثمرة الكبيرة عثمانيان وعن الصغيرة عثماني واحد. وعن كل شجرتي نخل عثمانيان وعن كل أربعة من أشجار التوت والتين عثماني واحد. وعن كل خمس شجرات من سائر الفواكه المختلفة عثماني واحد. وعن كل مائة عود من الكروم يعطى خراج بمقدار عشرة أقجه.

ولما كانت بعض الأراضي المسجلة في الدفتر العتيق نصبت فيها كروم فيما بعد ولم تخرج من القسم وبقي القسم حسب ما كان قديما ولم يسجل في الدفتر العتيق فبمقتضى الدفتر العتيق سجل القسم في محله بالدفتر الجديد. والدوالي بجهات القدس الشريف وخليل الرحمن تنتج حاصلات كبيرة، فسجل خراج عثماني واحد لكل عشرة دوالي، ومن غلال المحلات المسجلة باعتبار جملة المتحصل عشرا يؤخذ عن جملة المتحصل والخراج عن مال الوقف عشر. وعن المحلات التي لم تكن تدفع الخراج قديما ويعطون القسم ثم نصب فيها كرم وسجل القسم في الدفتر على العادة القديمة ولم يسجل الخراج، وسجلت في الدفتر الجديد على أساس أن يؤخذ من المتحصل العشر، فسجل خراجه في الدفتر الجديد على أساس أنه مسجل في الدفتر القديم.

وفي الزيتون الروماني الكائن في اللواء المذكور سجل على أساس أن يكون نصفه لصاحب الأرض والنصف الآخر للفلاح الذي يبذل جهده في الأرض. وفي بعض المحلات لم يأخذوا من صاحب الأرض النصف بل أخذوا خراجا عثماني واحد عن كل زيتون روماني. فهم يأخذون من كل شجرة زيتون أقجه واحدة بغض النظر عن سنين الخصب والجدب. ولكن الذين لا يأخذون أقجه ويأخذون القسمة في سنين الخصب، لا يأخذون أقجه خراج في سنين المحل. فهي مسجلة على القسم في سنين الخصب. والزيتون الإسلامي كذلك كان تطبق القسمة في ذلك المحل من القديم وسجل في الدفتر ثمن الزيت. ففي تلك المحلات تؤخذ قسمة الزيتون في سنين الخصب ولا تؤخذ في سنين المحل. ومن المحلات التي سجل فيه الخراج ودفعت الخراج منذ القديم فهي مسجلة على

أساسا دفع الخراج في سنين الخصب والمحل على حد سواء. ويؤخذ من كل نعجة عثماني واحد ومن الخروف عندما ينضم إلى القطيع يؤخذ كما يؤخذ من النعجة. ويؤخذ من كل خلية نحل رسم بمقدار عثماني واحد. أما إذا كانت خلية أحد وضعت في أرض آخر فإن صاحب الأرض وصاحب الرعي يتقاسمان بالمناصفة.

وبالنسبة لرسوم المشتى والمرعى فإنه يؤخذ من كل مائة نعجة تأتي إلى المشتى نعجة واحدة أو قيمتها.، أما بالنسبة لرسوم المراعي. فمن يأتي بأغنامه من مكان آخر ويحدد حظائر لها، فيؤخذ من كل مائة نعجة نعجة واحدة أو قيمتها. ومن كل جاموس حلوب سجل رسم بمقدار ستة عثماني وعادة الاحتساب في القدس الشريف باستثناء سوق العطارين منذ القديم يؤخذ كل خميس عن كل دكان أقجة واحدة.

أما في سوق العطارين فلم يكن يؤخذ منذ القديم أي شيء، فيبقى الأمر على ما هو عليه. ومن طل طاحونة يؤخذ كل أسبوع أقجيان.

ومن فرن الخباز يؤخذ أقجيان ومن دكان الطباخ يؤخذ أقجيان ولا يؤخذ شيء من العسل والسمن. ولكن إذا دخل في القبان فيؤخذ لحساب وقف الصخرة أقجيان.

ومن الدبس الثقادم إلى القبان يؤخذ عن كل ظرف أقجيان. ومن الدبس المتحصل من الكروم في نفس القدس الشريف ليباع في البازار لا يؤخذ شيء، كما لا يؤخذ شيء من القادم إلى قبان المحتسب.

أما من الرز القادم إلى القبان، فإن المحتسب يأخذ من كل قنطار قدسي رطلا قدسيا واحدا. ومن كل حمل جمل من الدقيق القادم من الخارج يؤخذ رطل دقيق ومن حمل حصان نصف رطل دقيق ولايؤخذ أي شيء من القمح. وإذا استأجر أحد عنب كرم وباعه في المدينة فيأخذ المحتسب من مثل هؤلاء أقجيان في كل يوم جمعة، حتى النهاية والتمام.

ومن كل حمل جمل من البطيخ الأخضر(الجبس) والبطيخ الأخضر جبسة واحدة وبطيخة واحدة ومن كل حمل باذنجان أقجيان ومن كل من يشتري البطيخ لبيعه تؤخذ أقجة واحدة ولكن لا يؤخذ شيء من البطيخ الأخضر(الجبس).

ولايؤخذ من البصل والتوم القادم من الخارج شيء. ومن حمل التوم بنفس القدس الشريف يؤخذ رطل واحد ومن الزبيب القادم من القرى التابعة للقدس الشريف لايأخذ المحتسب شيئا. وأما من الزبيب القادم من جهات السلط وعجلون يؤخذ رطل واحد من الزبيب عن كل حمولة، ونفس المقدار يؤخذ عن القادم من الشام شرط ألا يكون قليلا.

ومن كل حمولة أجاص وتفاح تؤخذ أربعة صناديق ومن كل صندوق نصف رطل تفاح وأجاص ومن كل حمولة سماق يؤحذ رطل واحد من السماق ومن كل حمولة كشك يؤخذ رطل كشك ومن كل حمولة جمل من حب الرمان رطل واحد، ومن حمولة الحصان نصف رطل.

ومن حمولة كل جمل ومن الكراوستة أقجة وحمولة الحصان والبغل أربعة أقجة، ومن جبن أبقار الماء وأبقار البر يؤخذ من كل حمولة رطل من الجبن ومن حمولة الكتان يؤخذ من كل حمولة جمل عشرون أقجه، ومن الخوخ الأصفر والتين وسائر الفواكه يؤخذ رطل واحد من كل ثلاثين رطل من هذه الفواكه.

وإذا ذبح الجزارون جواميس أو أبقارا يؤخذ من كل واحد رطل من اللحم. وفي غير ذلك يطبق هذا القانون ويعمل به. ولكن لا يجوز للمحتسب أن يشتري الأثواب القادمة إلى السوق ويبيعها للمسلمين بسعر أعلى جبرا. كما أن الأوقاف التابعة للحرمين الشريفين والقدس الشريف وخليل الرحمن عليه الصلاة والسلام مسجلة بالدفتر العتيق بأنها معفاة كليا من عوارض الديوانية والتكاليف العرفية والعشر، وبقى الأمر على ما هو عليه في الدفتر الجديد أي معفاة ومسلمة. وهذا هو قانون القمامة، فإنه يؤخذ من الإفرنج القادمين لزيارة القدس الشريف سبعة سكة فلوري ويؤخذ رسم القلعة من باب القمامة قدره خمسون أقجه ورسم باب القمامة خمسة وأربعون أقجه.

وتؤخذ الرسوم المذكورة من روم الديار ومن الكفار القادمين للزيارة من ديار الإفرنج، ويؤخذ من القادمين من الروم ثلاثة قايتباي، كما تؤخذ خمسون أقجة رسم قلعة وخمسة وأربعون أقجة رسم آخر ومن القادمين من الشرق يؤخذ كذلك، ومن القادمين من ديار حلب والشام يؤخذ قايتبايان ذهب وخمسون أقجة رسم قلعة وأربعون أقجة رسم آخر ومن القادمين من مصر يؤخذ قايتباي واحد ذهب كما تؤخذ الرسوم المبينة أعلاه. ومن القادمين من الكفار من جهات السلط وعجلون وغزة والرملة، تؤخذ خمسة وعشرون أقجة، ولا تؤخذ الرسوم المذكورة أعلاه، ومن الكفار القادمين من جهات القدس الشريف وخليل الرحمن عليه الصلاة والسلام تؤخذ أربع أقجات، ومن القادمين للزيارة في عيد النصارى تؤخذ أقجة واحدة في الأماكن الثلاثة. ومن التجار الفرنجة القادمين من الشام ذهبان ونصف بالإضافة إلى الرسوم المقررة المذكورة ومن الكفار القادمين من جورجيا والحبشة لايؤخذ شيء. ويؤخذ من طائفة الفرنجة القادمين للزيارة كل أسبوع اقجة واحدة، كل ذلك مسجل في الدفتر العتيق، وسجل كما هو في الدفتر الخاقاني الجديد.

2- مقالة - ماذا يقول القانون الدولي عن القدس؟

حسين معلوم

صحيفة الوطن القطرية 2003/10/30

قبل الحديث عن الوضع الدولي لمدينة القدس، بعد الاحتلال الإسرائيلي لها. لابد من الإشارة بداية إلى الوضع القانوني الدولي. الخاص. الذي ظل يحكم مدينة القدس. فقد ظلت المدينة محكومة بالقواعد الخاصة بحماية الأماكن المقدسة. التي أوردتها العديد من الاتفاقيات والمواثيق الدولية. منها على سبيل المثال، اتفاقية «لاهاي» لعام 1954 بشأن حماية الممتلكات الثقافية والدينية في أثناء المنازعات المسلحة؛ والإعلان العالمي لحقوق

الإنسان الصادر عام 1948 (وهما الممهدان الدوليان للحقوق المدنية والسياسية، وللحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، الصادران عام 1966).

كذلك، يأتي الملحقان الإضافيان لاتفاقيات جنيف الأربع (الموقعان عام 1977)؛ واتفاقية فيينا لعام 1983، بشأن خلافة الدول في الممتلكات، والتي أضفت حماية قانونية خاصة على المقدسات الدينية.

هذا فيما يتعلق بالوضع القانوني الدولي الخاص. الذي يحكم مدينة القدس.. أما فيما يخص وضع المدينة، كمدينة ذات طابع ديني متميز، لكونها تضم المقدسات الدينية وأماكن العبادة لكل من المسلمين والمسيحيين واليهود فقد ظلت المدينة، وعبر مراحل تاريخها المختلفة، مفتوحة دائماً أمام الجميع من أتباع الديانات السماوية الثلاث.. فمثلاً بناء على معاهدتي: باريس (عام 1856)، وبرلين (عام 1878)، بين الدولة العثمانية والدول الأوروبية. واللتين تم التوكيد فيهما على ما تضمنه الفرمان العثماني (الصادر عام 1852) بشأن: «احترام كل طائفة دينية في الإشراف على أماكن عبادتها في القدس».. أيضاً. تم تأكيد الحقوق ذاتها في «صك الانتداب على فلسطين». وعلى ألا يتم تغيير الوضع القائم في المدينة إلا بموافقة جميع الأطراف.

أما فيما يتمحور حول قواعد القانون الدولي بشأن الاحتلال العسكري، فإن هذه القواعد لا تخول دولة الاحتلال إلا سلطات محدودة من أجل تمكينها من إدارة الإقليم الخاضع لها.. وهذا يعني ضمنياً بطلان أي إجراءات تشريعية أو إدارية تقوم بها سلطات الاحتلال لتغيير الأمر الواقع في الإقليم المحتل، وهو ما ينطبق بطبيعة الحال على الوضع في مدينة القدس.

في إطار هذه الأمور الثلاثة.. فقد أضحى القرار الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة (29 نوفمبر 1947). الشهير بعنوانه: «قرار التقسيم». والشهير برقمه: «181».. (أضحى) المظلة الدولية القانونية لمستقبل فلسطين بعد انتهاء الانتداب البريطاني (في: 15 مايو 1948).

وبناء على قرار التقسيم هذا. كان من المفترض أن تقسم فلسطين إلى ثلاثة أقسام: قسم تنشأ عليه دولة فلسطينية.. وقسم تنشأ عليه دولة يهودية.. ثم يأتي القسم الثالث: القسم الذي - -كان مفترضاً أن - يقام عليه كيان منفصل. يخضع لنظام دولي خاص. وتتولى الأمم المتحدة إدارته. ويتألف هذا «الكيان» (الخاص). من مدينة القدس. التي تشتمل حدودها على: «بلدية القدس الحالية. مضافاً إليها القرى المجاورة وأبعدها شرقاً أبو ديس. وأبعدها جنوباً بيت لحم. وأبعدها غرباً عين كارم. وتشمل معها المنطقة المبنية من منطقة قالونيا» (.. تم تحديد هذه المشتملات في خريطة ألحقت بقرار التقسيم).

إلا أن هذا «النظام الدولي» أو: «تدويل» القدس بالأحرى، لم ير النور لمعارضة كل من البلدان العربية وإسرائيل له.. ولم ينفذ من قرار التقسيم. إياه إلا الجزء الخاص بـ «إقامة

الدولة اليهودية». وهي الدولة التي قامت على رقعة أكبر من ما ورد في القرار. ومحتلة من القدس كل ما يعرف بـ «القدس الغربية». أي: القسم الأكبر من القدس.

وأما الدولة الفلسطينية. فلم تقم أساساً.. وتوزعت بقية الأراضي الفلسطينية بين الأردن: الذي ضم إليه الضفة الغربية والقدس الشرقية (أي: القدس التاريخية داخل السور. قدس المقدسات). وبين مصر: التي أصبحت مسؤولة عن إدارة قطاع غزة. وبين سوريا: التي أصبحت مسؤولة عن منطقة الحمة.

وهكذا. نشأ وضع «قانوني/واقعي» في فترة ما بين الحربين «1948 - 1967»؛ فتوزعت السيادة على مدينة القدس بين "إسرائيل" والأردن.. ولم يعد قرار التقسيم بالنسبة إلى القدس. وارداً لدى أي من الفريقين العربي والإسرائيلي.

وفي 7 يونيو 1967. احتلت "إسرائيل" مدينة القدس بأكملها. عقب عدوانها الذي بدأ في 5 يونيو من نفس العام.. وفي أغسطس عام 1980 أقدمت "إسرائيل" على ضم القدس المحتلة. واعتبرتها عاصمتها الموحدة.

وإذا لاحظنا تاريخ الضم. ضم "إسرائيل" لمدينة القدس؛ وكذا تاريخ ما أقدم عليه الكنيست الإسرائيلي من تشريع القانون الأساسي. الذي فحواه: أن القدس عاصمة "إسرائيل"، حيث نصت المادة الأولى منه على أن: «القدس الكاملة والموحدة هي عاصمة "إسرائيل"» (30 يوليو 1980). وهو «القانون/التشريع». الذي قام على أساسه الضم.. نقول: إذا لاحظنا هذا وذاك. يتبدى واضحاً أن "إسرائيل": وإن كانت. خلال سلامها مع مصر. تخفي مطامعها في تكريس ضم القدس نهائياً وتوحيدها تحت السيادة الإسرائيلية؛ فإنها فيما يبدو لم تعد تجد حاجة لإخفاء شيء بعد التوقيع على المعاهدة «المصرية - الإسرائيلية» (في: 26 مارس 1979).

واستناداً إلى قانون الكنيست المشار إليه، أصبحت "إسرائيل" تعتبر السيادة الكاملة على القدس حقاً لها، لا ينازعها فيه أحد. ضاربة بعرض الحائط القرارات التي صدرت عن مجلس الأمن: إما تحذيراً لها من مغبة اتخاذ قرار كهذا (القرار رقم 476). أو استنكاراً للقرار الإسرائيلي واعتباره باطلا وفقاً لـ «الشرعية الدولية» (القرار رقم 478).

والواقع. أن هذه لم تكن المرة الأولى التي تضرب فيها "إسرائيل" بعرض الحائط. القرارات الدولية.. إذ يمثل قرار "إسرائيل" باتخاذ القدس عاصمة أبدية لها. تحدياً صارخاً للشرعية الدولية وقراراتها.. وفي مقدمتها: القرار رقم 250 لعام 1968. والقرار رقم 253 لعام 1968. الذي اعتبر جميع الإجراءات الإدارية والتشريعية التي قامت بها "إسرائيل" - بما في ذلك مصادرة الأراضي والأملاك - التي من شأنها أن تؤدي إلى تغيير في الوضع القانوني للقدس. إجراءات باطلة.

وبالرغم من عدم اعتراف كل الدول - تقريباً - بالقرار الإسرائيلي. بضم القدس وتوحيدها وجعلها عاصمة موحدة لها.. إلا أنه مع مرور الزمن. فقد توالت عملية نقل السفارات والبعثات الدبلوماسية من تل أبيب إلى القدس، بل إلى أن جاء اليوم الذي ذهبت

فيه أدراج الرياح رسالة الرئيس المصري أنور السادات إلى عزيزه الرئيس الأميركي جيمي كارتر بشأن القدس. ثم طمأنة كارتر له في خطاب وجهه له.

جاء في هذا الخطاب (22 سبتمبر 1978). أن: «الموقف الأميركي من القدس هو عدم الاعتراف بالإجراءات لتغيير موقع مدينة القدس». لكن موقف الولايات المتحدة قد تغير. وذلك حينما اتخذ مجلس الشيوخ الأميركي قراراً ينص على: «اعتراف رسمي بالقدس عاصمة لإسرائيل. مع إلزام الحكومة الأميركية بنقل سفارتها إلى القدس». وأياً كان الأمر فإن التساؤل الذي يفرض نفسه هنا هو: إذا كانت كافة الإجراءات التي اتخذتها "إسرائيل" قد تمت بالمخالفة مع الأحكام العامة للقانون الدولي. بل وبمخالفة صريحة لقرارات صادرة من مجلس الأمن. وكذا بالمخالفة مع قرارات صادرة من الجمعية العامة للأمم المتحدة.. (إذا كان ذلك كذلك). فما هي إمكانات التحرك العربي استناداً إلى القانون الدولي؟!.. وإذا كانت جميع هذه القرارات الصادرة عن المنظمة الدولية. هي - في حقيقتها - غير ملزمة؛ فهل من المفيد مثلاً اللجوء إلى محكمة العدل الدولية. لطلب فتوى قانونية دولية حول عدم شرعية الإجراءات التي اتخذتها "إسرائيل"؟!..

ثم هل من المضمون أن تكون هذه «الفتوى» (القانونية) واضحة وحاسمة؟!.. وهل لها صفة ملزمة. أم أنها مجرد رأي استشاري من قبل المحكمة الدولية؟!..

ثم من الذي يستطيع أن يطلب مثل هذا الرأي (الاستشاري)؟!.. إذ أن الدولة لا يمكن بحكم النظام الأساسي أن تطلب فتوى. الدولة يمكن أن تكون طرفاً في نزاع. ولا يمكن عرض الصراع بين «العرب.. و"إسرائيل"» على محكمة العدل إلا في الجوانب القانونية وحدها؛ وبموافقة الطرفين.

ورغم أن الإجابة عن هذه الأمر الأخير ابتداءً هي أنه أمر لا يمكن أن يتحقق.. إلا أن التساؤل يظل مطروحاً: هل ثمة جدوى حقيقية في الالتجاء إلى الفرع «القانوني/القضائي» للأمم المتحدة، وهو محكمة العدل الدولية؟!.

3- مقالة القانون الدولي يكرس الحق العربي والإسلامي في المدينة المقدسة- الرباط - الشرق الأوسط

افتتح أول من أمس في الرباط مؤتمر دولي حول القدس تعقده في الرباط أكاديمية المملكة المغربية بالتعاون مع الاتحاد البرلماني العربي، وينعقد المؤتمر تحت عنوان «القدس نقطة قطيعة أم مكان التقاء؟» وهو السؤال الذي وضعه العاهل المغربي الملك الحسن الثاني رئيس لجنة القدس وراعي الأكاديمية المغربية كموضوع للمؤتمر.

ويشارك في هذا المؤتمر رؤساء برلمانات عربية إضافة لأعضاء أكاديمية المملكة المغربية وخبراء عرب وأجانب من ضمنهم الدكتور صالح بن بكر الطيار رئيس مركز الدراسات العربي الأوروبي بباريس والذي شارك بالمداخلة التي سنعرض أهم ما جاء فيها:

من غريب المصادفة أنني عندما كنت ماأزال فتى يافعاً في المدرسة الابتدائية في المدينة كنت أقوم مع زملائي التلاميذ بتوجيه من الدولة بجمع التبرعات لدعم صمود المقدسيين.

واليوم أجدني أمامكم محاضراً عن قضية القدس أيضاً، الأمر الذي يعني أن عدة عقود من الاحتلال لم تستطع أن تلغي ارتباطنا بهذه المدينة المقدسة وبمسجدها الشريف حيث تعتبر أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين والذي يقول عنها في محكم آياته: «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير» صدق الله العظيم.

كما يروى في صحيح البخاري عن القدس الحديث النبوي الشريف، إذ يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا».

وما ندوتكم اليوم التي تشكرون على تنظيمها إلا دليل ساطع على استمرارية تمسكنا بقضية القدس وبمكانة هذه المدينة الروحية والتاريخية، واسمحوا لي اغتنام هذه الفرصة لدعوتكم جميعاً للمشاركة في هذا المؤتمر الذي سيكون امتداداً لهذه الندوة العلمية والحضارية وتواصلاً لأبحاثها وطروحاتها.

وعنوان محاضرتي اليوم سيكون حول «القدس في القانون الدولي»، ولقد اخترت هذا العنوان مجالاً لبحثي وذلك انسجاماً مع المحور الأول من هذه الندوة والمخصص لمعالجة دور منظمة الأمم المتحدة في منع الحرب والاحتلال، وكيفية احترام النظم الدولية خاصة منها المتعلقة بمنطقة الشرق الأوسط بشكل عام والقدس والقضية الفلسطينية بشكل خاص.

ونظراً لضيق الوقت الممنوح لكل محاضر فإن دراستي ستكون أشبه بمحاولة لإلقاء الأضواء على بعض المحطات التي تعتبر مفاصل أساسية في قضية القدس تاريخاً وحاضراً، كما سأركز على الدور الذي لعبته الولايات المتحدة الأمريكية بشأن قضية القدس سواء منفردة أو في إطار مجلس الأمن وذلك باعتبارها القوة الرئيسية الفاعلة في قضية الشرق الأوسط والمتكفلة حالياً برعاية المسيرة السلمية التي أثمرت مؤخراً موافقة نتنياهو على تنفيذ المرحلة الثانية من الانسحاب من الأراضي المحتلة بعد مرور 17 شهراً عن تعنته ورفضه.

وبما أننا نتحدث عن نتنياهو فحري بنا هنا أن نسلط الأضواء على مواقفه من القدس الشريف والتي تخضع لعدة اعتبارات أهمها:

1- الاعتبار الأمني ويتمثل باستمرار الحفاظ على أمن المستوطنين من أي ترتيب مستقبلي لوضع المدينة من جهة، ووجود ترتيبات أمنية على حدود نهر الأردن والخط الأخضر من جهة أخرى.

2- الاعتبار الديني - القومي وتشكل المستوطنات فيه بعداً محورياً فهو أحد الأعمدة الثلاثة للأيدويولوجيا الصهيونية «الاستيطان، الدفاع، الهجرة» على أرض "إسرائيل" التوراتية كما يصرح نتنياهو في أحاديثه الرسمية والصحافية.

3- الاعتبار الجيو -سياسي، إذ ترغب "إسرائيل" في ضمان استمرار استحواذها على نصيب الأسد من المياه الجوفية المستخرجة من الضفة بأكملها والبالغة نحو 600 مليون متر مكعب سنوياً، حتى تستفيد المستوطنات في القدس ومناطق الحكم الذاتي.

وتنفيذاً لهذه السياسة الاستعمارية تكفي الإشارة إلى قرارين اتخذهما نتنياهو ويلخصان في مضمونهما أطماعه الآيلة إلى السيطرة كلياً على القدس.

القرار الأول: مواصلة الاستيطان رغم قرارات التنديد ورغم أن اتفاقات أوسلو تنص على عدم إجراء أي تغيير في وضعية القدس الشريف قبل حلول المرحلة الأخيرة من المفاوضات.

القرار الثاني: إعطاء صلاحيات واسعة لبلدية القدس والسماح بتمثيل القدس الكبرى.

وبالعودة إلى واقع القدس حري بنا التذكير بأن هذه المدينة مرت منذ بداية القرن الحالي بعدة مراحل:

المرحلة الأولى: خلال فترة الانتداب وكان الالتزام الدولي تجاه مدينة القدس ينص حسب ما ورد في دراسة أعدها ولي عهد الأردن الأمير حسن بن طلال تحت عنوان «القدس: دراسة قانونية» على التالي:

«تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن تأمين عدم التنازل عن أي أرضي فلسطينية «وكانت تضم مدينة القدس» أو تأجيرها أو بأي وجه آخر وضعها تحت سيطرة أي حكومة دولة أجنبية».

بعد ذلك تحولت القضية إلى عصبة الأمم المتحدة التي اعترفت بقيام دولتين في فلسطين واحدة يهودية وأخرى عربية، ونص الجزء الثالث من قرار الأمم المتحدة على الوضع الخاص لمدينة القدس وجاء فيه «تعامل مدينة القدس بوصفها كياناً منفصلاً يخضع لنظام دولي خاص وتديره الأمم المتحدة، ويكلف مجلس الوصاية بمباشرة مسؤوليات السلطة الإدارية بالنيابة عن الأمم المتحدة».

وقد رد بن جوريون على ذلك بقوله: «إن المسألة الأساسية الآن بالنسبة إلى وجودنا ومستقبلنا هي قوتنا العسكرية، فعليها يتوقف مصير القدس كله، بالنسبة إلى مسألة إن كانت القدس داخل الدولة أو لم تكن» المهم أن القدس بقيت مقسمة من عام 1948 إلى عام 1967 ولم يتعرف المتجتمع الدولي على حد قول الأمير الحسن بن طلال «بوصاية "إسرائيل" على القدس الغربية ولا بوصاية الأردن على القدس الشرقية»، وكانت الدولتان تحتل كل منهما منطقة تخصها من القدس احتلالاً عسكرياً وتمارس فيها إشرافاً فعلياً قوياً، أما المرحلة الثانية فهي تخص إقدام "إسرائيل" على احتلال القدس بأكملها بعد

ظهر 7 يونيو /حزيران 1967 حيث وقف موشى دايان عند حائط المبكى وقال «لقد أعدنا توحيد المدينة الممزقة»،عاصمة "إسرائيل"، لقد عدنا إلى هذا الهيكل الأقدس ولن نبارحه أبداً مرة أخرى».

والمرحلة الثالثة تشمل الظروف التي تمر بها القدس حالياً حيث تهدف الممارسات الإسرائيلية إلى تحقيق ما يلي:

- ضم المدينة القديمة.
- التوحيد البلدي للمدينة تحت راية بلدية القدس.
- هدم العقارات والمباني الخاصة التي تعود بملكيتها إلى فلسطينيين.
- تدمير أملاك الأوقاف أو تجريدها من طابعها الديني.
- إقامة المستوطنات الإسرائيلية في المدينة القديمة وحولها.

أما فيصل الحسيني عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ومسؤول ملف القدس فقد حدد الممارسات الإسرائيلية في القدس في محاضرة ألقاها في باريس في ديسمبر «كانون الأول» عام 1997 حول «القدس: تاريخ.. هوية» بدعوة من مركز الدراسات العربية- الأوروبي بأنها تدخل ضمن ثلاث حلقات هي:

الحلقة الأولى العزل: أي عزل القدس عن المحيط الفلسطيني.

الحلقة الثانية الطرد: الطرد الجسدي والطرد الاقتصادي والطرد من الهوية، أي طرد المقدسيين من القدس جسدياً واقتصادياً ومن الهوية لمجرد إقامتهم في أماكن غير القدس.

الحلقة الثالثة الإحلال: أي إحلال المستوطنين بدلاً من الفلسطينيين.

إزاء ما تقدم يحق لنا أن نتساءل عن موقف الولايات المتحدة الأمريكية ليست باعتبارها الراعية لمسيرة السلام اليوم بل لأنها كانت منذ زمن بعيد من أكثر الدول اهتماماً بتطورات الأوضاع في فلسطين بشكل خاص وفي منطقة الشرق الأوسط بشكل عام.

وبرأي الكثيرين لم يكن من الممكن أن تبدي "إسرائيل" هذا التعنت والتصلب بشأن هوية القدس ومصيرها المستقبلي لولا التهاون الذي تلقاه من بعض القوى العربية والإسلامية، ولولا التأييد الذي تتلقاه من عدة دول غربية وتحديداً من الولايات المتحدة الأمريكية التي نصبت نفسها درعاً واقياً لكل الأمطاع الإسرائيلية وصوتاً معبراً عن توجهاتها وتطلعاتها.

وتكفي على سبيل المثال الإشارة إلى موقفين صدرا عن الإدارة الأمريكية بشأن القدس للدلالة على مدى تورط واشنطن في معاداة حقوق العرب والمسلمين: المرة الأولى: باستخدام الولايات المتحدة للفيتو ضد مشروع القرار المقدم لمجلس الأمن لمطالبة "إسرائيل" بإلغاء مصادرة 53 هكتاراً من أراضي القدس الشرقية المحتلة لإنشاء حي يهودي جديد يضم 2500 وحدة سكنية كمرحلة أولى من خطة تهدف إلى مصادرة 500 هكتار إضافية، وقد جاء تبرير السفيرة مادلين أولبرايت مندوبة الولايات المتحدة لدى

الأمم التحدة في ذلك الوقت للموقف الأمريكي بأنه قد بني على مبدأ يتمثل في أن الطريق الوحيد لتحقيق سلام عادل ودائم وشامل في الشرق الأوسط هو إجراء محادثات مباشرة بين الأطراف المعنية بشأن وضع مدينة القدس، وأن مجلس الأمن ليس هو المكان المناسب لذلك، وقد تم احتواء هذا الموقف والتغلب على الأزمة بصدور قرار من رئيس الوزراء الإسرائيلي «بتعليق» القرار الخاص بمصادرة الأراضي في القدس، أما المرة الثانية: فهي موافقة الكونجرس الأمريكي بمجلسيه «الشيوخ والنواب» بأغلبية كبيرة على مشروع القرار الذي يقضي بنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس باعتبارها عاصمة لإسرائيل مع حلول نهاية شهر مايو/ آيار من عام 1999 بعد أن تتم إجراءات البناء وتجهيز المبنى الجديد، مع إرسال المشروع إلى الرئيس بيل كلينتون بعد تعديل صيغته على نحو يعطي للرئيس الحق في تأجيل نقل السفارة لمدة ستة أشهر قابلة للتجديد إذا ما وجد في النقل ما يسبب ضرراً للمصالح الأمريكية في المنطقة، ولقد أثار هذا القرار المفاجئ الدهشة والاستغراب، وطرح التساؤل حول الأسباب الحقيقية التي دفعت إليه، ومدى مشروعيته من الناحية القانونية، وإذا كان مجلس الأمن وفقاً للتبرير الأمريكي في الحالة الأولى لم يكن هو المكان المناسب لمناقشة وضع مدينة القدس، على الرغم من تعارض ذلك مع كافة أحكام القانون الدولي وقرارات مجلس الأمن والجمعية العامة، فمن حقنا أن نتساءل في ضوء موقف الولايات المتحدة في الحالة الثناية هل الكونجرس الأمريكي هو المكان المناسب لتحديد وضع مدينة القدس؟ وما سبب هذا التعارض الصارخ في مواقف الولايات المتحدة من قضية القدس؟ وما هو موقف القانون الدولي من القرار الأمريكي الأخير؟ وسواء كان هذا الهجوم أو ذاك هو الأشرس، فإن كليهما يصيب عملية السلام في مقتل، وينسف جهوداً كثيرة تم بذلها لإقرار الأمن والاستقرار والتعاون في المنطقة، ويضع بذور الصراع المستمر، بل من الممكن أن يؤدي إلى نشوب الحرب.

القدس في القانون الدولي:

ولعل من المنسب أن نتناول هنا الوضع الخاص بمدينة القدس، لنتبين عدم شرعية تغيير وضعها القانوني، ثم نعرض قرارات مجلس الأمن التي تدين ضم القدس الشرقية ولا تعترف بها عاصمة لإسرائيل،

أولا: الوضع الخاص لمدينة القدس:

بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 181 الصادر في 29 نوفمبر/ تشرين الثاني 1947 بالموافقة على مشروع تقسيم فلسطين، والقرار رقم 194 الصادر بتاريخ 11 ديسمبر / كانون الأول 1948 الذي يقضي بتدويل منطقة القدس، تم وضع نظام للإدارة الدولية لمدينةالقدس نظراً لاحتوائها على الأماكن المقدسة للمسلمين والمسيحيين واليهود.

ويشمل النظام الدولي بلدية القدس، أي مدينة القدس بأكملها بما فيها من أحياء قديمة وحديثة والقرى المحيطة بها والتي تشكل معها وحدة واحدة، تم تحديد مشتملاتها في خريطة ألحقت بقرار التقسيم، إلا أن النظام الدولي للقدس لم ير النور نتيجة لمعارضة كل من البلاد العربية و"إسرائيل" لتدويل القدس، فبقي التدويل حبراً على ورق، وخلال الخمسينات كانت القوات الإسرائيلية قد احتلت مدينة القدس الجديدة بأحيائها العربية، وسيطرت القوات الأردنية على مدينة القدس الشرقية بما فيها الأماكن المقدسة كلها، وفي 7 يونيو / حزيران 1967 احتلت "إسرائيل" مدينة القدس بأكملها عقب عدوانها الذي بدأ في 5 يونيو من نفس العام، وفي أغسطس/ آب عام 1980 أقدمت "إسرائيل" على ضم القدس المحتلة واعتبرتها عاصمتها الموحدة، وكان هذا العمل من جانب "إسرائيل" تحدياً للمجتمع الدولي بأسره، وانتهاكاً لمبادئ القانون الدولي التي أخذت جميع دول العالم على عاتقها احترامها والالتزام بها، ومن ضمنها "إسرائيل" نفسها وكان الهدف من لجوء "إسرائيل" إلى هذه الإجراءات تثبيت أقدامها تدريجياً في الأراضي العربية المحتلة متبعة في ذلك سياسة إقامة المستوطنات الإسرائيلية لتكون في المستقبل بمثابة أمر واقع تفرضه"إسرائيل" على الدول العربية، كمافعلت في عام 1948، ولم يكن أمام دول العالم إلا أن ترفض نقل سفاراتها إلى ما اعتبرته"إسرائيل" عاصمتها الأبداية، وإن كان بعضها قد أبقى بعثات قنصلية هناك.

ثانياً: عدم شرعية تغيير الوضع القانوني في القدس:

عكست مواقف دول العالم من احتلال القدس الشرقية في عام 1967 الوضع الخاص للمدينة، وفي هذا الصدد، أعلنت الولايات المتحدة في 14 يوليو / تموز 1967 على لسان ممثلها في الجمعية العامة أرثر جولدبرج أنها تعتبر القدس واحدة من أقدس مدن العالم، والولايات المتحدة ترى أن القدس الشرقية التي احتلتها "إسرائيل" عام 1967 هي منطقة محتلة تخضع لقانون الاحتلال الحربي، ولا يجوز لأسرائل أن تدخل عليها أية تغييرات، ولذلك فإن التغييرات التي أدختلها "إسرائيل" على المدينة تعتبر باطلة ولا تمثل حكماً مسبقاً على الوضع النهائى والدائم للمدينة، وفي 14 يوليو 1967 أصدرت الجمعية العامة قراراً استنكرت فيه فشل "إسرائيل" في تنفيذ قرارها رقم 2253، الذي كانت قد أكدت فيه عدم شرعية الإجراءات التي اتخذتها "إسرائيل" لتغيير وضع المدينة، وكررت دعوتها لإسرائيل إلى إلغاء جميع الإجراءات التي اتخذت والامتناع عن اتخذ أي عمل من شأنه تغيير وضع القدس.

وفي الأول من يوليو 1969 أكدت الولايات المتحدة أمام مجلس الأمن - مرة أخرى- على لسان السفير شالز يوست مندوبها الدائم لدى الأمم المتحدة «أن القدس التي وقعت تحت سيطرة "إسرائيل" في حرب 1967 مثلها مثل مناطق أخرى احتلتها "إسرائيل" - تعتبر منطقة محتلة تخضع لنصوص القانون الدولي الذي ينظم حقوق والتزامات دول الاحتلال التي تقضي بأن دولة الاحتلال لا يحق لها أن تحدث تغييرات في القوانين والإدارة» وفي إطار الخطابات المتبادلة الملحقة بوثائق كامب ديفيد حول القدس، ورد

برسالة الرئيس جيمي كارتر إلى الرئيس أنور السادات، بتاريخ 22 سبتمبر 1978 «أن موقف الولايات المتحدة بشأن القدس يظل هو نفس الموقف الذي أعلنه السفير جولد برج أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في 14 يوليو 1967 وهو ما أكده من بعده السفير يوست أمام مجلس الأن في أول يوليو 1991» وكذلك جاء في رسالة التطمينات الأمريكية إلى الفلسطينيين بتاريخ 18 أكتوبر / تشرين الأول 1991، أن الولايات المتحدة تفهم الأهمية التي يعلقها الفلسطينيون على مسألة القدس الشرقية، ولهذا نريد أن نطمئنكم إلى أن لا شيء مما سيقوم به الفلسطينيون لاختيار أعضاء وفدهم في هذه المرحلة من العملية - سيؤثر على مطالبتهم بالقدس الشرقية أو يشكل حكماً مسبقاً أو سابقة لما سينتج عن المفاوضات، ويبقى الموقف الثابت للولايات المتحدة متمثلاً في أنه يجب ألا تعود مدينة القدس مقسمة مرة أخرى وأن وضعها النهائي يجب أن يتم تحديده بالمفاوضات، ولهذا لا نعترف بضم "إسرائيل" للقدس الشرقية أو توسيع حدودها البلدية، ونشجع كل الأطراف على تجنب الإجراءات من جانب واحد، والتي قد تزيد من حدة التوتر المحلي أو تصعب من المفاوضات أو تستبق تقرير نتائجها النهائية.. وبالإضافة لذلك فإن موقف الولايات المتحدة يتمثل أيضاً في أنه بإمكان فلسطينيي القدس الشرقية المشاركة بالتصويت في انتخابات سلطة حكم ذاتي انتقالية.. وتساند الولايات المتحدة حق الفلسطينيين في طرح أية مسألة بما في ذلك مسألة القدس الشرقية، على مائدة المفاوضات، وفي وضوح شديد أكد إعلان المبادئ الفلسطيني - الإسرائيلي الموقع في واشنطن في 13 سبتمبر / أيلول 1993 في المادة 3/5 الخاصة «الفترة الانتقالية ومفاوضات الوضع الدائم» إنه من المفهوم أن هذه المفاوضات سوف تغطي القضايا المتبقية، بما فيها القدس واللاجئون، والمستوطنات، الترتيبات الأمنية، الحدود، العلاقات والتعاون مع جيران آخرين، والمسائل الأخرى ذات الاهتمام المشترك»، كما نصت الفقرة الرابعة من نفس المادة على اتفاق الطرفين على أن «لا تجحف أو تخل اتفاقيات المرحلة الانتقالية بنتيجة مفاوضات الوضع الدائم».

ثالثاً: قرارات مجلس الأمن تدين ضم القدس الشرقية ولا تعترف بها عاصمة لإسرائيل.

يمثل قرار "إسرائيل" باتخاذ القدس عاصمة أبدية تحدياً صارخاً للشرعية الدولية ويتعارض مع أحكام القانون الدولي وجميع القرارات الصادرة عن مجلس الأمن، وفي مقدمتها القرار رقم 250 لعام 1968، والقرار رقم 253 لعام 1968 الذي اعتبر جميع الإجراءات الإدارية والتشريعية التي قامت بها "إسرائيل" - بما في ذلك مصادرة الأراضي والأملاك - التي من شأنها أن تؤدي إلى تغيير في الوضع القانون للقدس، إجراءات باطلة ولا يمكنها تغيير الوضع فيها، والقرار 267 لعام 1969 ا لذي أكد فيه المجلس- بأوضح العبارات الممكنة - أن جميع الأعمال الإدارية والتشريعية التي قامت بها "إسرائيل" لتغيير وضع مدينة القدس، لاغية تماماً، ولا يمكن أن تغير ذلك الوضع، والقرار 465 لعام 1980 الذي دعا إلى إزالة المستوطنات الإسرائيلية القائمة في الأراضي المحتلة ومن بينها القدس الشرقية، والقرار 478 لعام 1980 الذي دعا جميع

الدول إلى عدم نقل بعثاتها الدبلوماسية إلى مدينة القدس، ومع اعتبار جميع التدابير والإجراءات التشريعية والاستيطانية الرامية إلى تغيير الوضع القانوني للمدينة لاغية ومخالفة للقانون الدولي، والقرارات 672 لعام 1990، 673 لعام 1990، 904 لعام 1994 التي أدانت "إسرائيل" لارتكابها أعمال عنف ضد الفلسطينيين في المذبحة التي شهدتها ساحة المسجد الأقصى في أكتوبر عام 1990، ووصفت القدس فيها بأنها أرض محتلة.

وكل هذه القرارات وافق عليها المجتمع الدولي، وهي تؤكد بوضوح أن القدس الشرقية أرض عربية محتلة ولا يجوز تغيير الأوضاع الديموغرافية أو السياسية فيها، وأن أي تغيير يعتبر باطلاً ولا يعتد به فالأمم المتحدة إذ تقرر عدم شرعية التغييرات الإقليمية الناجمة عن العدوان الإسرائيلي على الدول العربية وتقرر عدم شرعية الإجراءات التي اتخذتها "إسرائيل" نتيجة احتلالها لأقاليم هذه الدول، فإنها تؤكد بطلان التصرفات التي تصدر بالمخالفة لقواعد القانون الدولي، وتدعم مبدأ الشرعية القائم على فكرة سيادة القانون الدولي لكي يحمل محل مبدأ الفاعلية «Effectiveness» القائم على أن الأمر الواقع يصحح التصرفات الباطلة، ولما كانت هذه القواعد تتعلق بالمصلحة العليا والأساسية للمجتمع الدولي، فإن المخابين بها لا يملكون إلا الانصياع لأحكامها، ولا يجوز الاتفاق على مايخالفها بالإرادة المفردة لأي دولة من الدول، لأنها قواعد مضمونة بجزاء حاسم يتمثل في بطلان كل تصرف يحدث انتهاكاً لها بطلاناً مطلقاً.

إن الحق لا يبنى علي خطأ، وحين يكون هذا الخطأ متعلقاً بمحاولة التغير الإقليمي بين الدول، فإننا نصبح أمام حالة من حالات انتهاك القواعد القانونية في النظام الدولي العام، وهو ما ينبغي أن تتكاتف جميع الجهود لوقفه، والتحذير من مخاطره

خلاصة البحث

في الفصل الأول تم التحدث عن المسجد الأقصى في الكتاب والسنة الشريفة وفيها تكلمنا عن :

1- فوائد وحكم الإسراء إلى المسجد الأقصى:
2- الأقصى وما حوله أرض مباركة بالأنبياء وخيرات الأرض والسماء:
3- الإحرام من المسجد الأقصى بحج أو عمرة مطهرة من الذنوب:
4- بناء المسجد الأقصى بعد أربعين عاماً من بناء المسجد الحرام:
5- حب أهل الأقصى لصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:
6- بيت المقدس أرض المحشر والمنشر وإهدائه الصدقات لإعماره:
7- من سعى خراب المسجد الأقصى لايدخله إلا خائفاً وله خزي في الدنيا والآخرة:
8- صلاة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في المسجد الأقصى حيث صلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم:
9- الكعبة مقدمة على المسجد الأقصى:
10- فضل أربع ركعات بعد صلاة المغرب في المسجد الأقصى كمن أدرك ليلة القدر:
11- من معاني فرضية الصلاة في المعراج من المسجد الأقصى :
12- شد الرحال للمسجد الأقصى بغية زيادة الأجر:
14- العهدة العمرية في إنصاف النصارى:

وفي الفصل الثاني تم التعرف على حدود وتاريخ بقاع المسجد الأقصى وتحدثنا في المقدمة عن المسجد الأقصى الشريف أولى القبلتين وثالث الحرمين ثم انتقلنا في الحديث عن التعريف والتصحيح عن المسجد الأقصى أين هو؟ بقل ولا تقل وأوضحنا ضرورة التصحيح للأجيال بالصور والبيان بأنه

هو المسجد الأقصى. .. لا الحرم القدسي الشريف
هو المسجد الأقصى. .. لا الهيكل/هيكل سليمان
هو الجامع القِبْلي. .. لا المسجد الأقصى
هو حائط البراق. .. لا حائط المبكى
هو المصلى المرواني. .. لا إسطبلات سليمان
هو حائط رباط الكُرد. .. لا حائط المبكى الصغير

ثم تحدثنا في المبحث الثاني عن تاريخ المسجد الأقصى المبارك وفيه تعرفنا على أسماء

أولاً- أبواب المسجد الأقصى

1-باب الأسباط، 2- باب حطة، 3- باب شرف الأنبياء (باب الملك فيصل العراق)، 4- باب الغوانمة، 5- باب الناظر، 6- باب الحديد، 7- باب القطانين، 8- باب المطهرة، 9- باب السلسلة، 10- باب المغاربة، 11- باب الرحمة والتوبة، 12- باب الجنائز، 13- الباب الثلاثي، 14- الباب المزدوج.

ثم تعرفنا ثانياً عن مآذن المسجد الأُقصى وظهر وجود المآذن الأربعة التالية:
1-مئذنة باب المغاربة (المنارة الفخرية)، 2مئذنة باب السلسلة،3- مئذنة باب الغوانمة، مئذنة الأسباط،
ثم تعرفنا ثالثاً عن مصليات المسجد الأقصى وتبين وجود خمسة مصليات وهي: 1- المصلى القِبْلي، 2- المصلى المراواني، 3- مصلى البراق، 4- مصلى جامع المغاربة، 5- جامع النساء،
ثم تعرفنا على رابعاً عن قباب المسجد الأقصى وتبين وجود خمس عشرة قبة وهي
1- قبة الصخرة- قلب المسجد الأقصى المبارك، 2- قبة السلسلة، 3- قبة المعراج، 4- قبة النبي:
5- قبة الأرواح، 6- قبة الخضر، 7- قبة موسى، 8- القبة النحوية، 9- قبة سليمان، 10- منبر برهان الدين، 11- قبة يوسُف آغا، 12- قبة موسى، 13- قبة عشاق النبي، 14- قبة مهد عيسى، 15- قبة الخليلي.

وفي الفصل الثالث أوردنا عن القدس والأقصى وجهاد القلم في الصحف العربية شهادة للتاريخ وللأمم وللشعوب وفيها نقلنا المقالات التالية :
1- مقالة إسلامية الصراع حول القدس وفلسطين
2- مقالة- الأصالة الإسلامية في عمارة القدس وزخارفها
3- مقالة- الإسراء والمعراج وعروبة القدس
4- مقالة - أثريون يؤكدون عروبة القدس بألف وثيقة
5- مقالة - القدس والتزوير اليهودي لأحداث التاريخ
6- مقالة- القدس العصية على التهويد
7- مقالة- الصراع على تاريخ القدس تفكيك مقولات الاستشراق
8- مقالة- فشل رجال الآثار في العثور على بقايا الملك سليمان في فلسطين
9- مقالة تاريخ القدس منذ الفتح العربي
وفي مقالات المبحث الثالث أوردنا وثائق وقرارات دولية تؤيد أحقية العرب والمسلمين بالقدس
1- مقالة- قانون لواء القدس الشريف (من الوثائق العثمانية)
2- مقالة - ماذا يقول القانون الدولي عن القدس؟
3- مقالة القانون الدولي يكرس الحق العربي والإسلامي في المدينة المقدسة.
وبذلك يتضح جلياً الحق العربي والإسلامي بالقدس وبالأخص المسجد الأقصى.